الإفَـادَةُ
في تاريخ الأئمة السادة

تأليف

الإمام الناطق بالحق أبي طالب

يحيى بن الحسين بن هارون الهاروني الحسني عليه السلام

(٣٤٠ ـ ٤٢٤ هـ)



صف وتحقيق وإخراج:



اليمن ـ صعدة ـ ت (٥٣١٥٨٠)

الطبعة الرابعة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

6

مقدمة مكتبة أهل البيت(ع)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فاستجابة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤]، ولقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، [آل عمران:١٠٤]، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]، ولقوله تعالى: ﴿إنما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥].

ولقول رسول الله ÷ :((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، ولقوله ÷ : ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى))، ولقوله ÷ : ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))، ولقوله ÷ :((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتول علياً وذريته من بعدي؛ وليتولّ وليه؛ وليقتد بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خُلقوا من طينتي؛ ورُزقوا فهمي وعلمي)) الخبر، وقد بيّن ÷ بأنهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين وذريّتهما % - عندما جلّلهم ÷ بكساءٍ وقال: ((اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

استجابةً لذلك كلّه كان تأسيس مكتبة أهل البيت(ع).

ففي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ؛ التي يتلقّى فيها مذهب أهل البيت(ع) مُمثلاً في الزيدية، أنواعَ الهجمات الشرسة، رأينا المساهمة في نشر مذهب أهل البيت المطهرين صلوات الله عليهم عَبْر نَشْرِ ما خلّفه أئمتهم الأطهار % وشيعتهم الأبرار رضي الله

عنهم، وما ذلك إلا لثِقَتِنا وقناعتنا بأن العقائد التي حملها أهل البيت % هي مراد الله تعالى في أرضه، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، وهي تُعبِّر عن نفسها عبر موافقتها للفطرة البشرية السليمة، ولما ورد في كتاب الله عزّ وجل وسنة نبيّه ÷ .

واستجابةً من أهل البيت صلوات الله عليهم لأوامر الله تعالى، وشفقة منهم بأمة جدّهم ÷ ، كان منهم تعميدُ هذه العقائد وترسيخها بدمائهم الزكيّة الطاهرة على مرور الأزمان، وفي كلّ مكان، ومن تأمّل التاريخ وجَدَهم قد ضحّوا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عنها وتثبيتها، ثائرين على العقائد الهدَّامة، منادين بالتوحيد والعدالة، توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه وتعالى، والإيمان بصدق وعده ووعيده، والرضا بخيرته من خَلْقِه.

ولأن مذهبهم صلوات الله عليهم دينُ الله تعالى وشرعه، ومرادُ رسول الله ÷ وإرْثُه، فهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومنْ عليها، وما ذلك إلا مصداق قول رسول الله ÷ : ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

قال والدنا الإمام الحجّة / مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع): (واعلم أن الله جلّ جلاله لم يرتضِ لعباده إلا ديناً قويماً، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً، وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عزّ وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقد علمتَ أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون:٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس:٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وقد خاطبَ سيّد رسله ÷ بقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ۝١١٢وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ۝١١٣﴾ [هود]، مع أنه ÷ ومن معه من أهل بدر، فتدّبر واعتبر إن كنتَ من ذوي الاعتبار، فإذا أحطتَ علماً بذلك، وعقلتَ عن الله وعن رسوله ما ألزمك في تلك المسالك، علمتَ أنه يتحتّم عليك عرفانُ الحق واتباعه، وموالاة

أهله، والكون معهم، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، ومفارقةُ الباطل وأتباعه، ومباينتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]، في آيات تُتْلى، وأخبار تُملَى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالاعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البيّنة اللائحة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرّج على هوى، ولا ملتفت إلى جدال ولا مراء، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾) [النساء:١٣٥](1).

وقد صَدَرَ بحمد الله تعالى عن مكتبة أهل البيت(ع):

١ - الشافي، تأليف / الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) ٦١٤هـ، مذيّلاً بالتعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي، تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة / الحسن بن الحسين بن محمد رحمه الله تعالى١٣٨٨هـ.

٢ - مَطْلَعُ الْبُدُوْرِ وَمَجْمَعُ الْبُحُوْرِ في تراجم رجال الزيدية، تأليف / القاضي العلامة المؤرّخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمه الله تعالى، ١٠٢٩هـ - ١٠٩٢هـ.

٣ - مَطَالِعُ الأَنْوَارِ وَمَشَارِقُ الشُّمُوْسِ وَالأَقْمَارِ - ديوان الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) - ٦١٤هـ.

٤ - مجموع كتب ورسائل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني(ع) ٣٧٦هـ - ٤٠٤هـ.

٥ - محَاسِنُ الأَزْهَارِ في تَفْصِيْلِ مَنَاقِبِ العِتْرَةِ الأَطْهَارِ، شرح القصيدة التي نظمها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)، تأليف / الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلّي الهمداني الوادعي رحمه الله تعالى - ٦٥٢هـ.

٦ - مجموع السيد حميدان، تأليف / السيد العالم نور الدين أبي عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي الحسني رضي الله تعالى عنه.

---

(1) – التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية.

٧-السفينة المنجية في مستخلص المرفوع من الأدعية، تأليف/ الإمام أحمد بن هاشم(ع) - ت ١٢٦٩هـ.

٨- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ-١٤٢٨هـ.

٩- مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي(ع)، تأليف/ الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) ٧٥هـ - ١٢٢هـ.

١٠-شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) - ت ٦١٤هـ.

١١-صفوة الاختيار في أصول الفقه، تأليف/الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) ت٦١٤هـ.

١٢- المختار من صحيح الأحاديث والآثار من كتب الأئمة الأطهار وشيعتهم الأخيار، لِمُخْتَصِرِهِ/ السيّد العلامة محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد حفظه الله تعالى، اختصره من الصحيح المختار للسيد العلامة/ محمد بن حسن العجري رحمه الله تعالى.

١٣-هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تأليف/ السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير(ع) -ت٨٢٢هـ.

١٤-الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف/ الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني(ع) - ٤٢٤ هـ.

١٥-المنير - على مذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) تأليف/ أحمد بن موسى الطبري رضي الله عنه.

١٦- نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تأليف السيد الإمام/ الهادي بن إبراهيم الوزير(ع) - ٨٢٢هـ.

١٧- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تأليف/ الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة رحمه الله تعالى - ٤٩٤هـ.

١٨- عيون المختار من فنون الأشعار والآثار، تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

١٩ -أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله (ع) وأخيه إدريس بن عبدالله(ع)، تأليف / أحمد بن سهل الرازي رحمه الله تعالى.
٢٠ -الوافد على العالِم، تأليف / الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي(ع) ٢٤٦ هـ.
٢١ - الهجرة والوصية، تأليف / الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي(ع).
٢٢ -الجامعة المهمة في أسانيد كتب الأئمة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
٢٣ -المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكلّ مكلف من العبيد، تأليف / القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي رضي الله عنه ت ١٢٨٢هـ.
٢٤ -خمسون خطبة للجمع والأعياد.
٢٥ -رسالة الثبات فيما على البنين والبنات، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) ت٦١٤هـ.
٢٦ -الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل، تأليف / الإمام الحجة / مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
٢٧ -إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة، تأليف / الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
٢٨ -الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ
٢٩ -النور الساطع، تأليف / الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي(ع) ١٣٤٣هـ.
٣٠ -سبيل الرشاد إلى معرفة ربّ العباد، تأليف / السيد العلامة محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد(ع) ١٠١٠هـ - ١٠٧٩هـ.
٣١ -الجواب الكاشف للالتباس عن مسائل الإفريقي إلياس - ويليه / الجواب الراقي على مسائل العراقي، تأليف / السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد حفظه الله تعالى.
٣٢ -أصول الدين، تأليف/ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(ع)٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.

٣٣-الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة، تأليف/ القاضي العلامة عبدالله بن زيد العنسي رحمه الله تعالى - ٦٦٧هـ.

٣٤-العقد الثمين في معرفة رب العالمين، تأليف الأمير الحسين بن بدرالدين محمد بن أحمد(ع) ٦٦٣هـ.

٣٥-الكامل المنير في إثبات ولاية أمير المؤمنين(ع)، تأليف/ الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ع) ٢٤٦هـ.

٣٦-كتابُ التَّحْرِيْرِ،تأليف/ الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني(ع) ٤٢٤هـ.

٣٧-مجموع فتاوى الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني(ع) ١٣١٩هـ.

٣٨-القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد حفظه الله تعالى.

٣٩-قصد السبيل إلى معرفة الجليل، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٠-نظرات في ملامح المذهب الزيدي وخصائصه، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤١-معارج المتقين من أدعية سيد المرسلين، جمعه السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٢-الاختيارات المؤيَّدية، من فتاوى واختيارات وأقوال وفوائد الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع)، (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).

٤٣-من ثمارِ العِلْمِ والحكمة (فتاوى وفوائد)، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٤-التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية، تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٤٥ -المنهج الأقوم في الرَّفع والضَّم والجَهْرِ ببسم الله الرحمن الرحيم، وإثبات حيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ في التأذين، وغير ذلك من الفوائد التي بها النَّفْعُ الأَعَمُّ، تأليف / الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع).

٤٦ -الأساس لعقائد الأكياس، تأليف/ الإمام القاسم بن محمد (ع).

٤٧ -التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية. تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٤٨ -البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي. تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٤٩ -الأحكام في الحلال والحرام، للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم(ع) ٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.

كما شاركت مكتبة أهل البيت(ع) بالتعاون مع مؤسسة الإمام زيد بن علي(ع) الثقافية في إخراج:

٥٠ -مجموع رسائل الإمام الهادي(ع)، تأليف / الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم(ع) ٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.

٥١ -العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين، تأليف / الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) ٦١٤هـ.

٥٢ -المصابيح وتتمتّه، تأليف / السيد الإمام أبي العباس الحسني(ع) -٣٥٣هـ، والتتمّة لعلي بن بلال رضي الله عنه.

٥٣ -الموعظة الحسنة، تأليف / الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني(ع) -١٣١٩هـ.

ومع مكتبة التراث الإسلامي:

٥٤ -البدور المضيئة جوابات الأسئلة الضحيانية، تأليف / الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني(ع) - ١٣١٩هـ.

وبالتعاون مع مركز بدر العلمي والثقافي:

٥٥ -التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية. تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٥٦ -البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي. تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٥٧ - ديوان الحكمة والإيمان. تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

وهناك الكثير الطيّب في طريقه للخروج إلى النور إن شاء الله تعالى، نسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق.

ونتقدّم في هذه العجالة بالشكر الجزيل لكلّ من ساهم في إخراج هذا العمل الجليل إلى النور - وهم كُثُر - نسأل الله أن يكتب ذلك للجميع في ميزان الحسنات، وأن يجزل لهم الأجر والمثوبة.

وختاماً نتشرّفُ بإهداء هذا العمل المتواضع إلى روح مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -سلام الله تعالى عليه ورضوانه- باعثِ كنوز أهل البيت(ع) ومفاخرهم، وصاحب الفضل في نشر تراث أهل البيت(ع) وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم.

وأدعو الله تعالى بما دعا به(ع) فأقول: اللهم صلِّ على محمد وآله، وأتمم علينا نعمتك في الدارَيْن، واكتب لنا رحمتك التي تكتبها لعبادك المتقين؛ اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، واجعلنا هداة مهتدين؛ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر]، نرجوا الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضله وكرمه، واللهَ أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبّل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن يختم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه منتهى الأمل والإصابة، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مدير المكتبة/

إبراهيم بن مجدالدين بن محمد المؤيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه المبين: **(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ)** [يوسف:٣]، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى عترته الطاهرين، **وبعد:**

فهذا الكتاب الذي بين يديك- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة - من أوائل الكتب التي حَكَت تاريخ أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهو من مراجع الزيدية المعتمدة، وأحد كتبها المهمّة، المحتوية على فوائد جمّة، فترى كلّ من ألّف في هذا الموضوع يجعله من معتمداته، لما له من المكانة العليّة، ولمؤلّفه من الرتبة الرفيعة السنيّة، فهو من أولاد النبوة، وأحفاد الرسالة، الذين أمر الله بمودتهم أجراً لنبيه في محكم كتابه، فقال تعالى: ﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى:٢٣].

وقد حاول المؤلف عليه السلام في كتابه المختصر هذا جمع ما تمسّ الحاجة إليه من معرفة: أسمائهم، وأنسابهم، وأسماء أمّهاتهم، ومدّة ولايتهم، ومبلغ أعمارهم، ومواضع قبورهم، وما يتصل بذلك - كما ذكر ذلك -، وتحدّث عليه السلام عن كتابه في ديباجته قائلاً: ونَحَوْنَا في ترتيبهم النّسَق الذي أورده الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام في أسمائهم إلى زمانه، في صدر كتاب (الأحكام)، ثم ذكرناه ومن بعده منهم، مفتتحاً بأمير المؤمنين وسيّد المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومختتماً بالمهدي لدين اللّه أبي عبداللّه محمد بن الحسن الداعي إلى الحق رضوان اللّه عليه.

المؤلف

هو الإمام الناطق بالحق، الظافر بتأييد الله عز وجلّ، أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب % .

فنسبه عليه السلام النسب الشريف، وعنصره العنصر الزاكي المنيف، وما ظنّك بنسب ينتهي إلى الرسول وحيدر والبتول، ولله درّ القائل:

إلـــيكم كـــل مكرمـــة تـــؤولُ	إذا مـا قيـل جـدّكم الرسـولُ
ألـــيس أبـــوكم الهـــادي علـــي	وأمّكـــم المطهّـــرة البتـــولُ

مولده عليه السلام

ولد عليه السلام سنة أربعين وثلاثمائة.

نشأته عليه السلام

نشأ عليه السلام على طريقة تحكي في شرفها جوهرَهُ، ويحاكي تفصيلها عنصرَه، فكان عليه السلام في الورع والزهادة والفضل والعبادة على أبلغ الوجوه وأحسنها.

وقد كان الصاحب الكافي رضوان الله عليه يقول: ليس تحت الفرقدين مثل الأخوين -يعني السيدين المؤيد بالله وأبا طالب ' -.

قراءته

قرأ عليه السلام على السيد أبي العباس الحسني عليه السلام فقه العترة % حتى لجج في غماره، ووصل قعر بحاره.

وقرأ في علم الكلام على الشيخ أبي عبدالله البصري، فاحتوى على فرائده، وأحاط معرفة بجليّه وغرائبه، وقرأ عليه أيضاً في أصول الفقه، ولقي غيره من الشيوخ وأخذ عنهم، وحسبك في مبلغ علمه ما قاله الإمام المنصور بالله عليه السلام: (لم يبقَ من فنون العلم فنّ إلا طار في أرجائه، وسبح في أفنانه).

وقال الفقيه حميد الشهيد في سياق كلام يصفه فيه عليه السلام: حتى أضحى في فنون العلم بحراً يتغمطم تيّاره، ويتلاطم زخاره.

قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام: من مؤلّفاته: المجزي في أصول الفقه مجلدان، وهو من الأمهات، وكتاب التحرير، وشرحه اثنا عشر مجلداً، وفيه وفي تجريد أخيه يقول الإمام الداعي يحيى بن المحسن عليه السلام في أرجوزته:

قد صنّفا التحرير والتجريدا	لقول يحيى أظهرا التأييدا
على قياس قوله محدوداً	مجتهدَين آثرا التقليدا

واغترفا حوضاً له موروداً

وكتاب مبادئ الأدلة في الكلام، وكتاب الدعامة، وكتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة [هذا الذي بين يديك]، والأمالي المعروفة في الحديث، وغيرها.

قال الحاكم يصفه عليه السلام: وعليه مسحة من العلم الإلاهي، وجذوة من الكلام النبوي.

ذكر بيعته عليه السلام

بُويع له عليه السلام بعد أخيه المؤيد بالله عليه السلام، ولم يتخلّف عنه أحد ممن يرجع إلى دين وفضل، لعلمهم بظهور علمه، وغزارة فهمه، واجتماع خصال الإمامة فيه، وزاد عليه السلام على ما يجب اعتباره من الشرائط زيادة ظاهرة.

وقال بعض شيعته لما بُويع له:

سرّ النبوّة والنبيا	وزها الوصية والوصيّا
أن الديالم بايعتْ	يحيى بن هارون الرضيّا
ثم استربّت بعادة الـ	أيام إذْ عادت عليا
ياليت شعري هل أرى	نجماً لدولتكم مضيا
فأكون أول من يهزّ	إلى الهياج المشرفيّا

وأقام عليه السلام آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، على طريقة العترة المطهرة، الكرام البررة، وكان يدرس بجرجان مرّة، وبالديلم مرّة، حتى مضى إلى رضوان الله تعالى.

وكانت وفاته عليه السلام بالديلم سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

قال في الحدائق: وهذا هو الأقرب وإن ذُكر دونه في بعض المواضع.

وله عليه السلام ولد واحد، وهو أبو هاشم محمد بن يحيى، أمه أم الحسن بنت يحيى بن الداعي الحسن بن القاسم الحسني، ولا عقب له.

وفي سيرة أهل البيت % تتجلّى عظمتهم، ومصداق قول الرسول ÷ فيهم، فترى الإمام منهم يتلوه الآخر؛ آمراً بالمعروف في أمّة جده ناهياً عن المنكر، لا تأخذهم في إقامة ما اعوجّ من دين الله لومة لائم، ولا تُثني عزائمهم عن الحق ودفع الظلم والجور قـوّة غاشم، رأسُهم في ذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه، يليه سبطا الرسول الأعظم ÷ يتلوهم أبناؤهم على ما هو مفصّل في كتب التاريخ - صلوات الله عليهم أجمعين -.

ومن أراد مزيد اطّلاع، على أحوال أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم، فعليه بمؤلّفات هذا الشأن، كالمصابيح للسيد الإمام أبي العباس الحسني عليه السلام، والشافي للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، والحدائق الوردية للفقيه الشهيد حميـد المحلي، ومآثر الأبرار للقاضي العلامة محمـد بن علي الفندي، وغيرها الكثير الطيّب من مؤلّفات أهل البيت % ، وشيعتهم رضي الله عنهم.

ومن أبرز المؤلّفات في هذا الموضوع كتاب الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام الذي وسمه بـ (التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية)، والذي بدأ فيه بسيرة المصطفى ÷ ثم أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وسَرَد بعده أئمة أهل البيت % إلى تاريخنا الحاضر، وهو كتاب منقطع النظير في بابه، إضافة إلى ما اكتسبه من أهمّية كونه أيده الله تعالى هـو مؤلّفه، وما يعطي الكتاب من ميزة الصحة والدقة والضبط، بعيداً عن الخَبْط في السير والخَلْط.

[السند إلى مؤلفات الإمام الناطق بالحق أبي طالب عليه السلام]

نروي جميع مؤلّفات الإمام الناطق بالحق أبي طالبعليه السلام ومنها كتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة [هذا الذي بين يديك] عن مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيديعليه السلام، وهو عن والده السيد العلامة الولي محمد بن منصور المؤيدي، وهو عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

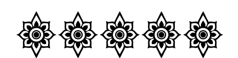
ويروي الإمام المهدي محمد بن القاسم ذلك وغيره، عن شيخه الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن شيخه السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

والسيد الإمام محمد بن عبد الرب يروي ذلك وغيره، عن عمه العلامة إسماعيل، عن أبيه العلامة محمد، عن أبيه العلامة زيد، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، عن السادة الأعلام: إبراهيم بن المهدي القاسمي، وأمير الدين بن عبدالله المطهري، وصلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير، ثلاثتهم، عن السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن القاضي العلامة علي بن أحمد، عن القاضي العلامة علي بن زيد ـ رضي الله عنهم ـ عن الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن الفقيه نجم الدين يوسف بن أحمد، عن الفقيه شرف الدين الحسن بن محمد النحوي، عن الفقيه عماد الدين يحيى بن حسن البحيبح ـ رضي الله عنهم ـ عن الأمير الخطير المؤيد بن أحمد، عن الأمير الكبير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين محمد، عن الشيخ محيي الدين عطية بن محمد، عن الأميرين الداعيين إلى الله شيبتي الحمد، شمس الدين وبدره، يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، عن القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد، عن القاضي

أحمـد بن أبي الحسن الكني، عن أبي الفوارس توران شاه، عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيـد بن محمد، عن علي خليل، عن القاضي يوسف الخطيب ـ رضي الله عنهم ـ عن الإمـام أبي طالب عليه السلام جميع مؤلفاته.

نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتبه براً منّا لأئمّتنا صلوات الله عليهم، رجاء أن يحشرنا الله في زمرتهم، وأن يُشْركنا في جهادهم وتضحياتهم، وأن يرزقنا الثبات على نهجهم، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مكتبة أهل البيت (ع)



6

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي اصطفى من عباده لتبليغ رسالته الأنبياءَ والمرسلين، واختار لسياسة أمة نبينا من ذريته الأئمةَ السابقين، صلى اللّه عليه وعليهم أجمعين.

هذا جوامع الكتاب الكبير الذي كنّا بدأنا بجمعه في أخبار الأئمة الهادين، الذين أوجب اللّه طاعَتهم، وفرض ـ على مذهب الزيدية ـ اعتقادَ إمامتهم، دون سائر الذُّريـة الذين انتهجوا منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على الظلمة من غير ادعاء الإمامة، والتكفل بالزعامة؛ لقصورهم عن شرائطها، واستكمال الخصال الموجبة لها، فإن أصحاب الأخبار والتاريخ الذين صنّفوا كتب الـمُبَيِّضَة[١]، وجمعوا أخبار من ظهر من العترة على طبقاتهم، لم يميزوا الأئمة منهم عَمَّن سلك مسلك مَنْ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويسهل السبيل لصاحب الحق، ويمهّد بقمـع الظلمة بقدمه[٢]، وعَلَمُ الدين ينصبه[٣]؛ إذْ كان غرضهم فيما جمعوا سردَ أخبار الخارجين منهم، والثائرين من جماعتهم، في أيام بني أمية وبني العباس، دون الإبانة عن أحوال الأئمة السابقين، ومن وجبت طاعته من أهل هذا البيت الطاهرين، وكانوا بين متنكّب لطريقة الزيدية فلا يهتم بهذا الشأن، وبين متمسك بمذهبهم لا يكمل لهذا البيان، ورسمناه بكتاب (الحدائق في أخبار ذوي السَّوابق) من آل الرسول صلى اللّه عليه وعليهم[٤].

فلما انتهينا منه إلى أخبار الحسين بن علي صلوات اللّه عليهما شَغَلَتْ عن إتمامه شواغلٌ، ودَعَتْ إلى التوفر على تصنيف غيره وإملائه دواعٍ، فجعلنا هذا المختصر

(١)- يقال للزيدية المبيِّضة لأن شعارهم البياض، وللعباسيين المسوّدة لأن شعارهم السواد.

(٢)- لقدمه: نخ.

(٣)- بنصبه: نخ.

(٤)- صلى الله عليه وعلى آله أجمعين (نخ).

كالجوامع منه لو كنا أتممناه، وأودعناه ما تمسّ الحاجة إليه من معرفة: أسمائهم، وأنسابهم، وأسماء أمّهاتهم، ومدّة ولايتهم، ومبلغ أعمارهم، ومواضع قبورهم، وما يتصل بذلك، ونَحَوْنَا في ترتيبهم النّسَق الذي أورده الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم % في أسمائهم إلى زمانه، في صدر كتاب (الأحكام)[١]، ثم ذكرناه ومن بعده منهم، مفتتحاً بأمير المؤمنين وسيد المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومختتماً بالمهدي لدين اللّه أبي عبداللّه محمد بن الحسن الداعي إلى الحق رضوان اللّه عليه.

وأرجو أن يعين اللّه مِنْ بَعْدُ على تمام الكتاب المبسوط، فإن من ينظر فيه يطلع من سيرهم على روضة العلم الغزير، والدين الرصين، والفضل الشهير، والمقامات الشريفة الجامعة لسيرة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله في اختيار الزهد في

---

(١)- قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في الأحكام ١/ ٤٢ ـ ٤٣: مثل من قام من ذريتهما من الأئمة الطاهرين الصابرين لله المحتسبين، مثل زيد بن علي رضي اللّه عنه إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين، ومثل يحيى ابنه المحتذي بفعله، ومثل محمد بن عبدالله، وإبراهيم أخيه المجتهديْن لله، المصمميْن في أمر الله، الذين لم تأخذهما في اللّه لومة لائم، الذين مضيا قدماً قدماً، صابرين محتسبيْن، وقد مُثّل بآبائهما وعمومتهما أقبح المثل، وقُتلوا أفحش القتل، فما ردعهما ذلك عن إقامة أمر خالقهما، والاجتهاد في رضا ربهما، فصلوات اللّه على أرواح تلك المشائخ وبركاته، فلقد صبروا لله واحتسبوا، وما وهنوا ولا جزعوا، بل كانوا كما قال اللّه وذكر عمن مضى من آبائهم حين يقول: (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ(١٤٦)) [آل عمران:١٤٦]، ومثل الحسين بن علي الفخّي الشهيد المُحْرِم المجرّد لله سبحانه، المصمم الباذل نفسه لله في عصابة قليلة من المؤمنين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويَضْرِبون ويُضْرَبُون، حتى لقوا اللّه على ذلك وقد رضي عنهم، وقبل فعلهم منهم، فرحمة اللّه وبركاته عليهم. ويحيى بن عبد اللّه بن الحسن القائم لله، المحتسب الصابر لله على الشدة والغضب، ومحمد بن إبراهيم بن إسماعيل القائم بحجة اللّه الجليل، الداعي إلى الحق، والناهي عن الفسق، المتفرّد لله، الصابر له في كل أمره، الحاكم في كل الأمور بحقه. ومثل القاسم بن إبراهيم الفاضل العالم الكريم، المجرّد لسيفه، المصمم الباذل لنفسه، المباين للظالمين، الداعي إلى الحق المبين، صلوات اللّه عليهم أجمعين ورحمته وبركاته.

الدنيا، وإيثار الآخرة على الأولى، وبذل المهجة في الذَّب عن الإسلام والمسلمين، والاجتهاد في إحياء سُنَنِ العدل، وإماتة رسوم الجور، ومحو آثار الظلم، وحسم مواد الفساد والمفسدين، على قدر الوسع والتمكن، فيصدر عن استفادة غوامض العلم وغرائب الحكمة، وإذا قابل بها أخبار من نسبهم جُهَّال هذه الأمة إلى الخلافة، واعتقدوا فيهم الإمامة والزعامة، هجم منها على ما أصون لساني عن ذكره.

ومن شكّ فيما ذكرتُ فليرجع إليها فهي غير خافية ولا مشكلة، ونسأل اللّه التوفيق لما يقربنا من رضاه، ويبعدنا من سخطه، وأن يجعل ما نقوله ونتصرف فيه خالصاً لوجهه إنَّه سميع مجيب.



أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

هو: أبو الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف ـ وقيل[١] في اسمه: المغيرة ـ بن عبد المطلب شيبة الحمـد ـ وقد قيل في اسمه: عامر بن هاشم أبي نضلة عمرو العلاء ـ بن عبد مناف ـ وهو: المغيرة ـ بن قصي ـ وهو: زيد ـ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نِزَار بن معد بن عدنان.

وأمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم.

فهو يلتقي مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى أهله مِنْ قِبَل الأب في عبد المطلب، ومن قِبَل الأم في هاشم، وهي أوَّلُ هاشمية وَلَدَت لهاشميّ.

وولدته صلوات اللّه عليه في الكعبة؛ لأنه لما ضربها الطَّلْقُ واشتد بها، لجأت إليها اعتصاماً ببركتها، فولدته عليه السلام فيها، ثم أسلمت، وهي أول امرأة بايعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله لما دعا النساء إلى البيعة، وهاجرت إلى المدينة، وتوفيت بها، وكَفَّنها رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله بقميصه، واضطجع في لحدها، وقال: ((أما قميصي فأمان لها يوم القيامة، وأما اضطجاعي في قبرها فليوسّع اللّه ذلك عليها)).

مولده [عليه السلام]

ذكر أصحاب التاريخ أنّه عليه السلام ولد في اليوم السابع من أيلول، وأنشدني[٢] أبو القاسم إسماعيل بن عباد[٣] نفع اللّه بصالح عمله في

---

(١)- وقد قيل في اسمه: نخ.

(٢)- وأنشدني كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد ـ نفعه الله بصالح عمله- (نخ).

(٣)- إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، ولد سنة ٣٢٦هـ. قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في عيون المختار من فنون الأشعار والآثار ص ٢٠١/ ط١: وقد وصفه الإمام الحجة المنصور بالله عبد اللّه بن حمزة ' في الشافي بما فيه الكفاية، قال عليه السلام: وكان وحيد عصره ونسيج وحده.... إلى قوله: وأنفق الأموال الجليلة على ذرية آل رسول اللّه وأتباعهم، وشحن الدنيا بالمدارس والعلماء، وله مدائح في أهل البيت وفي العدل =

هذا المعنى لنفسه:

يـا مُغْفِـل التــاريخ مـن جهلـه ولـــيس معلـــومٌ كمجهـــولِ

إنَّ علـــي بـــن أبـــي طالـــب مَوْلِـــدُهُ ســـابعُ أيلـــولِ

وقال لي: كان يَزِلُّ هذا التاريخ عن حفظي؛ فأردتُ أن أقيّده بالشعر فنظمته.

وسبق عليه السلام إلى الإسلام جميعَ الرجال، لأنه أسلم يوم الثلاثاء ثاني مبعث[1] النبي صلى اللّه عليه وعلى أهله، وله اثنتا عشرة سنة، وقيل: ثلاث عشرة سنة، ولم يخالف في هذا إلا بعض من لا يُعتدّ بقوله من معاندي النواصب.

وكان النبي صلى اللّه عليه وعلى آله أخذه من أبي طالب تخفيفاً عنه في سَنَةَ القَحْطِ، فربَّاه في حجره المطهر صلى اللّه عليه وعلى آله؛ فَتَخَلَّق بأخلاقه، وظهرت فيه آثار بركاته.

وَزَوَّجَه صلى اللّه عليه وعلى آله فاطمة صلوات اللّه عليهما في آخر صفر سنة اثنتين من الهجرة، وبنى بها بعد بدر بأربعة أشهر، وكان خطبها أبو بكر وعمر، فقال لهما رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله: ((أنتظر القضاء)).

والتوحيد ونفي الجبر والتشبيه.. الخ كلام الإمام. وترجم له في مطلع البدور فقال: فخر الملة جامع المحامد ولي آل رسول اللّه. ...إلى قوله: كان نسيج وحده في كل فضيلة، إن ذكر الأدباء فهو إمامهم وحجتهم، أو المتكلمون فعليه تعويلهم، أو الوزراء فما يمشون إلا تحت لوائه، أو الفقهاء من جميع المذاهب فحضرته منبع لمعين جميع العلوم، وصنف له الإمام الكبير أحمد بن الحسين الهاروني المؤيد بالله عليه السلام البلغة على مذهب الهادي عليه السلام، وهو كتاب لطيف ...إلى قوله: وناهيك لهذا الصاحب الجليل بعناية هذا الإمام العظيم بشأنه وحضوره مجلسه المعمور بالفضائل، بل مدحه بقصيدته الزهراء الفائقة الشهيرة. قال في المطلع: وكان نقش خاتمه رحمه الله: شفيع إسماعيل في الآخرة محمد والعترة الطاهرة. ولـه القصيدة المعروفة ضمنها المهم من أصول الدين، وقد شرحها القاضي العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبدالسلام رضي اللّه عنه، وخمسها شيخنا العلامة بدر الإسلام/ محمد بن إبراهيم المؤيدي رضي اللّه عنه، أول القصيدة:

قالت أبا القاسـم اسـتخففت بـالغزل فقلت ما ذاك من همـي ولا أملـي

انتهى بتصرف.

(١)- ثاني يوم مبعث النبي: نخ.

بيعته صلوات الله عليه

بويع له عليه السلام بالخلافة يوم الجمعة بعد العصر بالمدينة في مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله، لثماني عشرة خلت من ذي الحجة ـ على أثبت الروايات ـ سنة خمس وثلاثين من الهجرة، وهو اليوم الذي قُتِلَ فيه عثمان، وبويع له أيضاً من غده يـوم السبت، وروي أن البيعة امتدت ثلاثة أيام، وأن ابتداء البيعة كان في حائطٍ لبني مـازن، وقد كان خرج إلى هناك هارباً مما كان يُلْتمَس منه من البيعة، ثم جاؤا إلى المسجد فبايعوا هناك البيعة العامة(١).

وأول من بايعه: طلحة، ثم الزبير، ثم من حضر من المهاجرين والأنصار والعرب والعجم، وقد كان يأخذ البيعة على النَّاس: عمار بن ياسر(٢)، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان(٣).

---

(١)- في هامش المخطوط: نكتة فيها سِرٌّ عظيم، واتفاق يدل على عناية من العزيز العليم ليوم ثامن عشر في ذي الحجة، وأنه يختص بمزيد فضلٍ فخيم، وأنه من الأيام المعظمة كليلة القدر وغيرها من الأيام التي للطاعة فيها مزيد لطيفة ومضاعفة لثوابها فيها، حيث كانت بيعة الناس له في اليوم الذي عقد له فيه رسول الله بالخلافة، وهو يوم الغدير إذْ هو ثامن عشر ذي الحجة؛ فليتأمل الناظر، والله أسأل أن يحشـرني على محبته وولاه، صلى الله على محمد وعلى آله. كتب الفقير إلى مولاه علي بن عبدالله وفقه الله لصالح الأعمال.

(٢)- قال مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٣/ ١٤٤: عمار بن ياسر، أبو اليقظان العنسي المذحجي، من السابقين الأولين المعذَّبين في الله أشد العذاب؛ شهد المشاهد كلها، وكان مخصوصاً منه بالبشارة والترحيب، وقال له: ((مرحباً بالطيب المطيب))، وقـال: ((عمـار جلدة بين عيني وأنفي)) وقال: ((تقتلك الفئة الباغية))، وقال: ((ويح عمار يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)). استشهد مـع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، سنة سبع وثلاثين ـ رضوان الله وسلامه ورحمته عليه ـ وكان من خلّص أصحابه ومحبيه.

(٣)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في كتابه لوامع الأنوار ج٣ ص١٩٣: أبو الهيثم ابن التيهان، اسمه مالك، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً وما بعدها. استشهد مع علي ـ عليه السلام ـ بصفين، سنة سبع وثلاثين على الصحيح؛ قاله أبو نعيم، وغيره.

صفته عليه السلام

قال أبو إسحاق السبيعي[(١)] ـ فيما روينا عنه: أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة، فرفعني حتى رأيتُ علياً عليه السلام شيخاً أصلع، ناتي الجبهة، عريض ما بين المنكبين، له لحية قد ملأت صدره، في عينه اطْرِغَاش ـ قال داود بن عبد الجبار راوي الخَبَر عن أبي إسحاق: يعني لِيْناً في العين، فقلت لأبي: من هذا يا أبه؟

فقال: علي بن أبي طالب، ابن عم رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله، وخَتَن[(٢)] رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأخو رسول اللّه، وأمير المؤمنين.

مدة خلافته عليه السلام بعد البيعة

كانت البيعة ـ كما ذكرنا ـ يوم الجمعة لثماني عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، وضُرِبَ ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان.

وفاته عليه السلام

توفي ليلة إحدى وعشرين من الشهر على أثبت الروايات، سنة أربعين من الهجرة، فكانت هذه الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً على أصحّ الروايات.

أولاده عليه السلام

الحسن، والحسين صلوات اللّه عليهما، والمُـحَسِّن دَرَجَ صغيراً، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، أمهم فاطمة ابنة رسول اللّه صلى اللّه عليهم أجمعين.

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في كتابه لوامع الأنوار ج١ ص ٣٤٥: أبو إسحاق السبيعي، عمرو بن عبدالله الهمداني، المتوفى عام سبعة وعشرين ومائة، الراوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بواسطة الحارث بن عبدالله الهمداني الأعور، المتوفى عام خمسة وستين، وواسطة عاصم بن ضمرة (بفتح المعجمة، وسكون الميم) المتوفى عام أربعة وسبعين، وروى السبيعي عن الحكم بن عتيبة وأبي عبدالله الجدلي إبراهيم بن عبدالله، أحد خوّاص أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وحبّه بن جوين العرني، وأبي جحيفة عبدالله بن وهب الصحابي، وجميع هؤلاء من أعيان أصحاب الوصي عليه السلام.

(٢)- الختن - بالتحريك-:الصهر.

ومحمد أبو القاسم أمه خولة ابنة جعفر بن قيس من بني حنيفة ثم من بني بكر بن وائل.

والعباس، وعثمان، وجعفر، وعبد اللّه، قُتلوا مع الحسين صلوات اللّه عليه، أمهم أم البنين بنت حزام من ولد عامر بن صعصعة.

وأبو بكر، وعبيد اللّه، أمهما ليلى ابنة مسعود من ولد خثعم بن أنمار بن نزار.

وعمر، ورقية، أمهما الصهباء، وهي: أم حبيب ابنة حبيب من ولد تغلب بن وائل.

وعمر الأصغر لِمُصْطَلَقِيَّة.

ومحمد الأوسط، ومحمد الأصغر، وعمر الأوسط على قول بعضهم، والعباس الأصغر، وجعفر الأصغر، لأمهات شتى[1].

وعبد الرحمن، وأمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله، فهي ابنة أخت فاطمة صلوات اللّه عليها، وكانت أوصت إليه & بأن يتزوج بها بعدها.

ويحيى، وعون، درجا صغيرين، أمهما أسماء بنت عميس من ولد خثعم بن أنمار بن نزار.

فهؤلاء عشرون ابناً، وهم أكثر المعدودين من أولاده الذكور، ومن أصحاب الأنساب من لم يعد محمداً الأوسط والأصغر، ولم يذكر عمر الأوسط، ومنهم من لم يذكر إلا عمر المـُعْقِب.

والعقب لخمسة منهم، وهم: الحسن، والحسين، ' ، ومحمد، والعباس، وعمر.

والبنات اثنتان وعشرون بنتاً، على اختلاف في ذلك بين أهل النسب: زينب الكبرى، قد روت عن أمها فاطمة & غير حديث، والصغرى، وأم كلثوم الكبرى، والصغرى، ورملة الصغرى، والكبرى، ورقية الكبرى، ورقية الصغرى، وأم هاني الكبرى، والصغرى، وأم الكرام، وأم أبيها، وجمانة، وأم جعفر، وقد اختلف أهل النسب فيها، فمنهم من يقول: جمانة هي أم جعفر، وهو قول يحيى بن الحسن العقيقي،

(١)- لأمهات أولاد. نخ.

وابن الكلبي يقول: جمانة غير أم جعفر.

وأم سلمة، ونفيسة، قال يحيى بن الحسن العقيقي: نفيسة هي أم كلثوم الصغرى.

وقال غيره: هي غيرها.

وميمونة، وليلى، وأم الحسن، وفاطمة، وخديجة، وأمامة.

والعقب لأربع منهنّ، وهنّ: زينب الكبرى، عقبها في ولد عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب، وزينب الصغرى عقبها في ولد محمد بن عقيل، ولدت له عبد اللّه بن محمد بن عقيل، وأم الحسن عقبها في ولد جعدة بن هبيرة[١]، ابن أخت علي عليه السلام، وفاطمة عقبها في ولد سعيد بن الأسود بن أبي البختري.

والبواقي منهنّ من لم تتزوج، ومنهنّ مزوّجات من ولد عقيل والعباس بن عبد المطلب، وقد انقرض عقبهنّ.

عمَّاله عليه السلام

كاتبه: عبيد اللّه بن أبي رافع[٢]، وحاجبه: قنبر مولاه، وعامله على مكة: معبد بن العباس بن عبد المطلب[٣].

وعلى المدينة: قُثَم بن العباس[٤]، وعلى اليمن: عبيد اللّه بن العباس[٥]، هذه

---

(١)- جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أمه أم هاني بنت أبي طالب، ولاّه خاله علي بن أبي طالب عليه السلام خراسان، أنظر الاستيعاب ١/ ٢٤٢، الإصابة ١/ ٢٣٨.

(٢)- عبيد الله بن أبي رافع كاتب الوصي، روى عنه وأبيه وأبي هريرة، وعنه ولده عبد الله والحسن بن الحنفية والباقر وزيد، وكتب للحسن بعد الوصي، قال أبو حاتم: ثقة، احتج به الجماعة، انتهى من الجداول.

(٣)- معبد بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، القرشي الهاشمي، يُكنى أبا العباس، ولد على عهد رسول الله ÷ ، قُتل بإفريقية سنة خمس وثلاثين، أنظر الأعلام ٣/ ٤٤٢، الاستيعاب ٣/ ٤٣٦.

(٤)- قثم بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، القرشي الهاشمي، ترجم له في الأعلام ٣/ ٤٤٠، الاستيعاب ٣/ ٢٦٤، الإصابة ٣/ ٢١٨.

(٥)- عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، رأى النبي ÷ وسمع منه وحفظ، وولاّه أمير المؤمنين، ووقعت منه هفوة في جناب الحسن السبط، توفي سنة ثمان وخمسين أو أيام يزيد، أو سنة سبع وثمانين، انتهى من الجداول.

رواية الزبير بن بَكَّار[(١)]، وروى غيره أن مكة والطائف ونواحيها كان عليها: قثم بن العباس، وكان على المدينة: أبو أيوب الأنصاري[(٢)]، وهذا أظهر.

وعلى مصر: قيس بن سعد[(٣)]، ثم ولَّى محمد بن أبي بكر[(٤)] عليها، ثم ولَّى الأشتر[(٥)] عليها فلم يصل إليها، وسُمَّ في الطريق بحيلة من معاوية.

---

(١)- الزبير بن بكّار الزبيري المدني، وثقة الخطيب والدار قطني، والذهبي، توفي سنة ست وخمسين ومائتين، وقد اطلعت على ترجمته في بعض الكتب، وذكر فيه أنه كان عثمانياً، انتهى من بغية الطالب. قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٣/ ص٥٤: وهو من الزبيريين، وهم أهل الانحراف.

(٢)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٣/ ص١٧٣: أبو أيوب، خالد بن زيد الأنصاري، النجاري، شهد العقبة وبدراً، وما بعدها، ولما قدم النبي ـ ÷ ـ المدينة نزل عليه، وأقام عنده حتى بنى مسجده ومساكنه، وشهد مع الوصي ـ عليه السلام مشاهده كلها، ولزم الجهاد حتى توفي في قسطنطينية، سنة اثنتين وخمسين. عنه: عطاء الليثي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وغيرهما. خرج له: الجماعة، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني.

(٣)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٣/ ص١٥٦: قيس بن سعد بن عبادة بن دلهم، أبو عبدالله الخزرجي، صاحب شرطة النبي ÷ كان من ذوي الرأي والدهاء والتقدم. توفي سنة ستين. خرج له: الجماعة، والمرشد بالله، وبيض للآخذين عنه، وبقية ترجمته. وهو من أعيان فضلاء الصحابة، وخلص أتباع الوصي، وسائر أهل البيت ـ صلوات الله عليهم؛ شهد مشاهد أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كلها، وله المقامات المشهورة المشكورة.

(٤)- محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، ربيب أمير المؤمنين، وكان يعده ولداً، استشهد بمصر سنة ثمان وثلاثين، وحزن عليه الوصي حزناً شديداً، روى عن أمه أسماء، وعنه ابنه القاسم وقيل: مرسلاً، احتج به النسائي وابن ماجة، انتهى من الجداول. وفيه روت ما أورده الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنـوار ج١/ ص٧٣: وقد قالت عائشة: إن رسول الله ÷ دعا لأخيها محمد بن أبي بكر بأن قال ÷ : ((وارزقه محبة أهل بيت نبيك))، قالت: فقاتلني بالبصرة؛ فذكرت الدعوة، روى معناه الهادي بن إبراهيم [في نهاية التنويه].

(٥)- مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن الربيع النخعي، كان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظمائهم، شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام ونصرته، محباً له متبعاً، شهد مشاهد الوصي جميعها، وتوفي رحمة الله عليه شهيداً مسموماً، ولما بلغ أمير المؤمنين وفاته حزن حزناً عظيماً،وقال فيه: رحم الله مالكاً، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ÷ .

وعلى البصرة: عثمان بن حنيف[١] قبل وقعة الجَمَل، ثم عبدالله بن العباس[٢] بعده، وأبو الأسود الدؤلي[٣] على القضاء بها، وعلى قضاء الكوفة: شريح بن الحارث[٤]، وعلى فارس وكرمان ونواحيها: زياد[٥].

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١/ ص٢٢٣: أبو عمرو عثمان بن حنيف: أحد عمّال الوصي صلوات الله عليه، وناله ما نال من الناكثين بالبصرة، لم تذكر وفاته على التعيين رضوان الله عليه.

(٢)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٣/ ١٠٩:عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس الهاشمي؛ حبر الأمة، وترجمان القرآن. ولد قبل الهجرة، وحنّكه النبي ÷ بريقه، ودعا له؛ ويسمى البحر لسعة علمـه، وهو أحد الستة المكثرين في الرواية، وكان أكثرهم فتيا وأتباعاً؛ وكان عمر وغيره يرجعون إليه، واستعمله علي عليه السلام على البصرة. وتوفي بالطائف سنة سبعين. قلت: وفي الاستيعاب والإصابة وغيرهما: سنة ثمان وستين. قال في الطبقات: بعد أن كُفّ بصره؛ وفي الرواية: أنه من البكاء على الوصي عليه السلام؛ وصلى عليه محمد بن الحنفية؛ وقبره به مشهور مزور. أخرج له الهادي للحق، وأئمتنا كافة، والجماعة، وأصحاب المسانيد، وغيرهم. قلت: قال الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة % : وهو ـ أي ابن عباس ـ واحد زمانه، ونسيج وحده؛ اجتمعت هذه الأمة على محبته؛ وله من الفضائل ما تصعب الإحاطة به؛ وإنما نذكر طرفاً على وجه الرعاية لحقه، وإلا فشهرة أمره تغني عن الإطناب في ذكره...إلخ.

(٣)- أبو الأسود الدؤلي، هو ظالم بن عمرو بن سفيان، عن علي عليه السلام؛ وشهد معه صفين، وهو بصـري، من أكمل الناس رأياً وأشبعهم عقلاً، فتح له أمير المؤمنين أبواباً في النحو فاستنبط خيراً كثيراً، وروى عن أبيّ وعمر وأبي ذر، وعنه ابنه حرب وعطاء ويحيى بن يعمر وطائفة، عداده في ثقات محدث الشيعة، وثقه العجلي، توفي سنة تسع وستين، احتج به الجماعة، انتهى من الجداول. قال الإمـام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٣/ ص٨٢: وهو القائل للزبير لما قدم البصرة: يا أبا عبدالله، عَهْد الناس بك وأنت يوم بُويع أبو بكر آخذ بقائم سيفك، تقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب؛ وأين هذا المقام من ذاك ؟!

(٤)- شريح بن الحارث الكندي الشيعي أبو أمية الكوفي، تولى القضاء ستين سنة، عن علي وغيره، وعنه النخعي والشعبي ومغيرة بن مقسم وغيرهم، وثّقه ابن معين، احتج به النسائي، انتهى من الجداول.

(٥)- هو أبو المغيرة زياد الذي ادّعاه معاوية ابناً لأبيه فألحقه نسبه، ويُقال له زياد بن أبيه، ويقال له زياد بن سمية، استخلفه معاوية على ولد علي عليه السلام، وهو من أشدّ الناس له ولهم بغضاً،ضربه الطاعون سنة ثلاث وخمسين، وله أخبار يطول ذكرها، أنظر: الطبقات، جامع الأصول، تاريخ الإسلام، وغيرها.

وعلى خراسان: جعدة بن هبيرة، وخالد بن قرة اليربوعي.

وعلى المدائن: سعيد بن مسعود الثقفي عمّ المختار بن أبي عبيد[(١)].

مقتله صلوات الله عليه ومبلغ عمره وذِكْرُ موضع قبره

ضربه -صلوات اللّه عليه- ابنُ ملجم ـ لعنه اللّه ـ ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان على باب المسجد.

ودلّت الأخبار على أنَّه عليه السلام دُفن أولاً في الرَّحبة مما يلي باب كندة، ثم نُقِلَ ليلاً إلى الغَرِيِّ ليخفى موضع قبره، وهذا هو السبب في اشتباه موضع قبره على كثير من العامة، ثم انضاف إليه تظافر النواصب على تقوية هذه الشُّبْهَة وادعائهم أن موضع القبر غير معلوم، تنفيراً للناس عن الزيارة، واغتياظاً من اجتماع النَّاس في المشهد المقدس وعمارته بذكر آل رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله.

ومن المشهور عن زيد بن علي رضي اللّه عنه أنَّه قال لأصحابه ـ وهم يسلكون معه طريق الغَرِيِّ: (أتدرون أين نحن؟ نحن في رياض الجنة، نحن في طريق قبر أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه[(٢)]).

ومن المعلوم الذي لا يخفى على من نظر في الأخبار أن جعفر بن محمد[(٣)]

---

(١)- المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي، غلب على أهل الكوفة، وهو الذي تتبع قَتَلَةَ الحسين بن علي عليه السلام، ولد عام الهجرة، وقُتل في رمضان سنة سبع وستين، وهو ابن أربع وستين سنة.

(٢)- رواه أبو العباس الحسني عنه عليه السلام في المصابيح.

(٣)- جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين %، خرج مع الإمام المهدي محمد بن عبدالله النفس الزكية عليه السلام، ثم استأذنه في الرجوع؛ لكبر سنه وضعفه،توفي سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة. قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف ط/ ٣/ ٨٢: قال السيد أبو طالب عليه السلام: وروي عن الحسين بن زيد بن علي %، قال: شهد مع محمد بن عبدالله من ولد الحسين أربعة: أنا، وأخي عيسى، وموسى وعبدالله ابنا جعفر. وروى أن أول قتيل من المسودة اشترك في قتله بين يديه عليه السلام موسى وعبدالله ابنا جعفر بن محمد، وكانا حاضرين معه في جميع جهاده حتى قُتل، وأعطياه بيعتهما مختارين متقربين إلى الله تبارك وتعالى، واستأذنه أبو عبدالله جعفر بن محمد ' لسنّه وضَعْفه بالرجوع إلى منزله بعد أن خرج معه.

رضي اللّه عنه حضر الموضع وزاره، وقال لابنه إسماعيل: (هذا قبر جدك أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه).

وقد روينا عن الحسن بن علي صلوات اللّه عليهما أنَّه قال: (حملناه ليلاً ودفناه في الغري).

فلولا جهل هؤلاء الحَشْو الطغام واستيلاء العناد عليهم لاكتفوا في هذا المشهد بشهادة الحسن بن علي رضي اللّه عنهما، وشهادة زيد بن علي ' ، وجعفر بن محمد رضي اللّه عنه، ولكنهم قد أَنِسُوا بمخالفة آل رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله في كل شيء، حتى في مواضع قبورهم **﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(٣٢)﴾** [التوبة].

وكم قد جرى من أمثال هذا العناد، والقصد إلى إخفاء آثار هذه الذرية الطاهرة، ومحو مآثرهم، من المتغلبين في الدنيا، كخلفاء بني أمية، ومَنْ سلك سبيلهم وزاد عليهم من خلفاء بني العباس، فأبى اللّه إلا رَدَّ كيدهم في نحورهم، وعَكَسَ ما دبّروه وحاولوه عليهم، فآثارهم مطموسة، وقبورهم مجفوة مجهولة، مع حصول الملك فيهم، وبقاء سلطانهم، وآثار هذه العترة الطاهرة لا تزيدها الأيام إلا إشراقاً وظهوراً وضياءً ونوراً، هذا الرضا علي بن موسى[1] '

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف ط/ ٣/ ١٥٠: الإمام أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط بن علي الوصي صلوات الله وسلامه عليهم، ولَقَب الإمام الرضا وصف بالمصدر مبالغة كعَدْل، وليس برضيٍّ صفة على فعيل خلاف ما في القاموس. بيعته: قال في الشافي: وكان المأمون وأولاده وأهل بيته وبنو هاشم أول من بايعه، ثم الناس على مراتبهم، والأمراء والقواد، وجميع الأجناد، وأعطى الناسَ المأمونُ عطاء واسعاً للبيعة، وضرب اسمه في السكة والطراز، وجعل له في الخطبة موضعاً، فكان إذا بلغه الخطيب قال: اللهم صل على الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سيد شباب أهل الجنة بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ثم يقول:

ستة آباءٍ هـمُ مـا هـمُ ... همْ خير مـن يشرب صـوب الغمـام

=

دفنه المأمون[(١)] في الموضع الذي دفنه فيه بـ(طوس[(٢)]) إلى جنب أبيـه إظهاراً لإكرامه والرفع منه، فمنذ دُفن عليه السلام فيه نُسب[(٣)] المشهد إليه، بل صار الموضع مشهداً له، حتى إن أكثر النَّاس لا يعرف أن هارون[(٤)] مدفون هناك.

ومن يعرف ذلك من مخالفي الشيعة والمنحرف عن مذهب أهل البيت صلوات اللّه عليهم والمعتقدين لإمامة غيرهم يدخل ذلك المشهد أكثرهم زائرين للرضا عليه السلام،ومتبركين بـه،وراجين استجابة الدعوة فيه، ومُسْتَنْجِحِين للحاجات عنـده، فلا يلتفتون إلى قبر هارون ولا يعتدون به، وهؤلاء ولاة خراسان

وكلام الإمام يشير إلى أن البيعة كانت بالإمامة، وكلام غيره أنها بولاية العهد. قال عليه السلام: وكانت بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، قـال: وقلبوا السواد إلى الخضرة، ومن لبس السواد مزق عليه في جميع الآفاق، وكذلك كسوة البيت الحرام.

..إلى أن قال: ثم دسّ عليه السم فقتله، ولم يُخْتلف في قتله بالسم، ثم قال: كما قال أبو فراس بن حمدان:

بـاؤوا بقتـل الرضـا مـن بعـد بيعتـه ... وأبصـروا بعض يومٍ رشـدهم وعمـوا

وأجمع على إمامته أهل البيت وغيرهم، قال الإمام المنصور بالله في الجزء الثاني من الشافي في سياق كلام: وعلى أنا قد أجمعنا نحن وبنو العباس على إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام، ولم نختلف في ذلك نحن ولا هم، انتهى. قال المنصور بالله عليه السلام: ولما مات أظهر جزعاً عظيماً، وقَبَره إلى جنب أبيه تودداً وإظهاراً للإنصاف، فَغَبِيَ قبر هارون حتى كأنه لم يكن هناك، ونُسِب المشهد إلى علي بن موسى الرضا، فلا يَعْرِف أن هناك هارون إلا أهل المعرفة، وهكذا ينبغي أن يكون الحق والباطل، انتهى. وفاته عليه السلام: سنة ثلاث ومائتين وله من العمر خمس وخمسون سنة.

(١)- هو عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي، أحد الخلفاء العباسيين، ولد يوم مات عمه موسى، سنة سبعين ومائة، وبويع له في محرم سنة ثمان وتسعين ومائة.

(٢)- مدينة بخراسان، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يُقال لأحدهما الطابران وللأخرى نوقان، معجم البلدان ج١/ ٤٩.

(٣)- نسبت: نخ.

(٤)- ستأتي ترجمته.

ووزراؤهم، وكُتَّابهم، وقوّادهم، وفقهاؤهم، وتُنَّاؤهم[1]، وخواص أهلها، وعوامهم على طوال الدهر لا ينسبون المشهد إلا إليه، ولا يعرفونه إلا به، وخراسان منشأ الدعوة العباسية، وأهلها أنصار دولة الْمُسَوِّدة.

وفي هذا عِبْرة لمن اعتبر، ودليل على أن أمر اللّه عز وجل فوق كل أَمْر.

وتوفي عليه السلام وله أربع وستون سنة، سنة أربعين، وقد قيل غير هذا، وهذا أصحّ.

الحسن بن علي عليه السلام

هو: أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أمير المؤمنين علي صلوات اللّه عليه همَّ حين ولـد بأن يسميه: حَرْباً، وقال: كنت رجلاً مِحْرَاباً، فهممتُ حين ولـد الحسن بأن أسميه حرباً، فسماه رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله حسناً، وسماه أيضاً سيِّداً، فقال: ((ابني هذا سيّد)).

وأمه: فاطمة ابنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله، تُكَنَّى: أم أبيها، وأمها خديجة، وتكنى: أم هند ابنة خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي.

ولد: عليه السلام بالمدينة، للنصف من شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة عام أُحُد بعد الوقعة، وعَقَّ عنه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله كبشاً في اليوم السابع، ورُوِيَ كبشين، وأمـر بحلق شعره، وتصدق بوزنه فِضَّة على المساكين، وقد ذكر آل الحسن عليه السلام أنَّه ولد لسبعة أشهر.

صفته عليه السلام

كان يشبه رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله من أعلاه من عند رأسه إلى سرته، وكان أبيض اللون، حَسَن الوجه، فصيح اللسان، وقال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله فيه: ((له هيبتي وسؤددي)).

---

(١)- في القاموس: والتانىء: الدهقان، كسكان، والتانئون: محدثون، والدهقان، بالكسر والضم: القوي على التصرف مع حدة، والتاجر، وزعيم فلاحي العجم، ورئيس الإقليم، معرب، والجمع: دهاقنة ودهاقين، والاسم: الدهقنة، وهي: بهاء، وقد تدهقن.انتهى.

بيعته عليه السلام

بويع له ـ صلوات اللّه عليه ـ يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربعين ، بعد دفن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبعد أن صَعد المنبر فخطب الخطبة المشهورة، ولما فرغ منها قام عبداللّه بن العباس بين يديه يدعو النَّاس إلى بيعته ويأخذها عليهم.

وأسرع النَّاس إلى بيعته، فبايعه: قيس بن سعد بن عبادة[١]، وسليمان بن صُرد الخزاعي[٢]، والمسيب بن نَجَبَة الفزاري[٣]، وسعد بن عبد اللّه الحنفي[٤]، وحجر بن عدي الكندي[٥]، وعدي بن حاتم[٦] ، ووردت عليه بيعة أهل مكة والمدينة وسائر

---

(١)- سبقت ترجمته.

(٢)- سليمان بن صرد، أبو مطرف الخزاعي، الكوفي، الصحابي، له رواية يسيره، ذكر في الجداول أنه ممن ثار في طلب دم الحسين عليه السلام.

(٣)- المسيب بن نجبه الفزاري، روى عن: حذيفة، روى عنه: أبو إسحاق السبيعي، يقال إنه خرج مع سليمان بن صرد: سنة خمس وستين مطالبين بدم الحسين السبط عليه السلام.

(٤) – الظاهر أنه: سعيد بن عبدالله الحنفي، ذكره أبو العباس الحسني رضي الله عنه فيمن استشهد مع الحسين بن علي ' .

(٥)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٣/ ص٧٥: حجر بن عدي ـ ويدعى حجر بن الأدبر. له صحبة، ووفادة، ورواية عن النبي ÷ ، وسمع من علي، وعمار. وعنه مولاه، وأبو ليلى، وأبو البختري، وسلمة بن كهيل. شهد مع علي ـ عليه السلام ـ صفين. قلت: والجمل والنهروان. قال: وكان عابداً صالحاً، يلازم الوضوء، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؛ وكان يُكَذِّب زياداً على المنبر، وحصبه مرة، فكتب فيه إلى معاوية؛ فأرسل به إليه، فقتله في سنة إحدى وخمسين. ولما أمر بقتله، قال لمن حضر من أهله: لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً؛ فإني ملاقٍ معاوية على الجادة، وفي رواية ابن عساكر: لما أمر بقتله، قال: دعوني لأصلي ركعتين؛ فصلى ركعتين، ثم قال: لا تطلقوا...إلخ، وادفنوني في ثيابي.

(٦)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٣/ ص١٤١: عدي بن حاتم الطائي، الجواد بن الجواد، قدم على رسول الله ـ ÷ ـ سنة تسع، فأكرمه وفرح =

الحجاز والبصرة واليمامـة والبحرين، وزاد عليه السلام المقاتِلَة حين وقوع البيعة مائة مائة فتبعه الخلفاء على ذلك، وهو أصل ما يُسمى الآن: مال البيعة.

مدة خلافته عليه السلام

كانت بيعته يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربعين، واضطرّته الحوادث المشهورة، والموانع المعروفة - من خذلان أكثر أصحابه له، واستئمان صاحب جيشه إلى معاوية- إلى اعتزال الأمر ومصالحة معاوية، وتقرر ذلك غُرَّة ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين.

وكانت مدة خلافته عليه السلام خمسة أشهر وأياماً، وقد رُوِيَ أن ذلك تقرر في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين، وعلى هذا القول تكون مدة الخلافة ستة أشهر وأياماً.

أولاده عليه السلام

الحسن بن الحسن وهو الحسن الثاني(١)، وأمه خولة بنت منصور بن زَبَّان الفزاري، وكان وصي أبيه ووالي صدقته، وزيد بن الحسن وأمه أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة من ولد الحارث بن الخزرج، وعمرو ، والقاسم، وأبو بكر، قُتِلا بالطف مع عمهما، وعبـد اللّه، قُتل بالطف، وعبد الرحمن، والحسين الأثرم، وطلحة وهو طلحة الجود، ذكره محمد بن حبيب في الطلحات المعدودين في

بإسلامه، وشهد فتوح العراق وكسرى، وفتوح الشام، وشهد مع أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ حروبه، وكان من خلّص أصحابه ومحبيه؛ ثم نزل الكوفة ومات سنة ثمان وستين، عن مائة وعشرين. خرج له: الجماعة، وأئمتنا الخمسة، إلا المؤيد بالله.

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في كتابه التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية ط٣/ ص٦٢: الإمام أبو محمد الحسن بن الحسن السبط، قيامه عليه السلام في أيام عبد الملك، سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي كافاه الله. توفي: وله من العمر ثماني أو سبع وثلاثون سنة، أفاده في المصابيح والحدائق، ودفن في البقيع. وهو ممن حضر الطف مع عمه الحسين بن علي، وزوجه ابنته فاطمة، وهي أم أولاده: عبدالله الكامل، وإبراهيم الشِّبه، والحسن المثلث.

الأجواد، وأمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد اللّه التيمي، وإسماعيل، ويعقوب، ومحمد، وجعفر، وحمزة، لأمهات أولاد، فهؤلاء أربعة عشر ابناً.

العقب منهم لاثنين: الحسن بن الحسن، وزيد بن الحسن، وانقرض اثنان منهم، وهما: عمرو بن الحسن، والحسين الأثرم بن الحسن، وقد اتصل عقبهما إلى أوائل أيام بني العباس ثم انقرض، والباقون دَرَجُوا.

والبنات ثمان: فاطمة، وأم عبد اللّه، وزينب، وأم الحسن، وأم الحسين، وأم سلمة، ورقية، وفاطمة الصغرى.

أعقبت منهنّ أم عبد اللّه لأم ولد، وكانت عند علي بن الحسين عليه السلام، فولدت له: حسناً وحسيناً الأكبر دَرَجا، ومحمداً الباقر(١)، وعبد اللّه(٢) ابني علي بن الحسين.

عماله عليه السلام

عماله: عمال أبيه أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما، وكاتبه: عبيداللّه بن أبي رافع كاتب أبيه صلوات عليه.

والنافذ على مقدمته عند خروجه لحرب معاوية: عبيد اللّه بن العباس، وعقد لقيس بن سعد لواء وضمه إليه، وقال لعبيد اللّه: إن أُصِبْتَ فقيسٌ على الجيش، فإن أصيب قيس فسعيد بن قيس الهمداني(٣).

---

(١)- محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو جعفر الباقر، روى عن النبي ÷ ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن، والحسين، وعن ابن عباس، وأم سلمة، وعائشة، وابن عمر، وجابر، وأبي سعيد، وعبدالله بن جعفر، وسعيد بن المسيب، وأبيه زين العابدين، ومحمد بن الحنفية، وغيرهم، وسمي بالباقر من بَقَرَ العلم، أي شقّه فعرف أصله وخفيّه، قال في القاموس: وسُمي الباقر لتبحّره في العلم، توفي سنة ١١٤هـ، ودفن بالمدينة، وقيل سنة ١١٧هـ.

(٢)- عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب % ، ذكره السيد أبو العباس الحسني في المصابيح فيمن بايع الإمام زيد بن علي % .

(٣)- سعيد بن قيس الهمداني، هو الذي استعرض عمر بن حصين السَّكوني عندما تعرض الأخير لأمير =

والذين أنفذهم لاستنفار النَّاس: معقل بن قيس الرياحي[١]، وشريح بن هانئ الحارثي[٢]، وعبدالرحمن بن أبي ليلى[٣].

المؤمنين عليه السلام وهو غافل، فقصم ظهره بالرمح، فنادى الناس: الفارس خلفك يا أمير المؤمنين، فالتفتَ عليه السلام فإذا هو صريع، فقال سعيد بن قيس ـ وقد كان قتل فارساً من ذي رعين:

لقد فجعت بفارسها رعين ... كما فجعت بفارسها السكونُ
أقول له ورمحي في صلاه ... وقد قرت بمصرعه العيونُ
أترجو أن تنال وأنت حي ... أبا حسن؟ فذا ما لا يكونُ
ألا أبلغ معاوية ابن حرب ... ورجم الغيب يكشفه اليقينُ
بأنا لا نزال لكم عدواً ... طوال الدهر ما سمع الحنينُ
ألم ترنا ووالينا علياً ... أبا براً ونحن له بنونُ
وأنا لا نريد به سواه ... وذاك الرشد والحظ الثمينُ

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك قصيدته الغراء المشهورة التي قلد بها قبائل اليمن وسام الفخر إلى يوم القيامة، والتي من أبياتها:

فلو كنت بواباً على باب جنةٍ ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي، وما نصرتم إلا الله ورسوله، وما أجبتم غيره))، فقال سعيد بن قيس، وزياد بن كعب الأرحبي: (أجبنا الله ورسوله وأجبناك، ونصرنا الله ورسوله ثم إياك، وقاتلنا معك من ليس مثلك، فارم بنا حيث شئت)، فقام عامر بن قيس العبدي، وهو فارس القوم، فقال: يا أمير المؤمنين إذا رمت بهمدان أمراً فاجعلنا معهم، فإنا يداك وجناحك، فقال عليه السلام: (وأنتم عبد القيس سيفي وقوسي)، فرجع بها العبدي إلى قومه، انتهى من التحف شرح الزلف للإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام/ ط٣/ ص٤٣ وما بعدها.

(١)- الرياحي: بكسر الراء، وبالمثناة التحتية، نسبة إلى رياح بن يربوع.

(٢)- شريح بن هاني بن يزيد بن الحارث الحارثي، من أجلّ أصحاب الإمام علي عليه السلام، ذكر له السيد أبو العباس الحسني في المصابيح مواقف عظيمة مع أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج/ ١/ ٣٨٥: عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى، المتوفى سنة ثلاث وثمانين، معدود في ثقات الشيعة الأكرمين، روى عن الوصي رضوان الله عليه وأم هاني رضي الله عنها، وناصر الإمام الرضا الحسن بن الحسن السبط %، وضربه الحجاج ليسب سيد الوصيين صلوات الله عليه فلم يفعل، وخرج عليه مع الإمام الحسن بن =

وخليفته على الكوفة حين خرج عنها لحرب معاوية: المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب[١]، وأمره باستحثاث النَّاس وإشخاصهم إليه.

مقتله عليه السلام ومبلغ عمره وموضع قبره

سَمَّته امرأته جعدة بنت الأشعث باحتيال من معاوية عليها، وَوَعْدِهِ لها أنَّه يزوجها من يزيد، وبذل لها مائة ألف درهم، فَوَفَى بالمال ولم يفِ بالتزويج، وقد كان سُقِيَ السُّمَّ ثلاث مرات.

وتوفي بالمدينة وله سبع وأربعون سنة، وقيل: ست، وقيل: خمس، سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة تسع وأربعين، اختلفوا في تاريخ موته حسب اختلافهم في مبلغ عمره.

وكان أوصى بأن يُدفن إلى جنب رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله إلاّ أن يخشى وقوع نزاع أو قتال في ذلك، فلما كان من مروان[٢] وغيره ـ من المنع من ذلك ـ ما كان، دُفِنَ بالبقيع، وقبره عليه السلام ظاهر هناك.

الحسن بن علي عليه السلام. خرج له الإمام الناصر للحق، وأئمتنا الأربعة % والجماعة.

(١)- المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، ذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب أنه ممن شهد مع أمير المؤمنين الجمل وصفين والنهروان، قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٣/ ص٢٠١: وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لأمامة: إني لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية ـ يعني معاوية ـ فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيتُ لك المغيرة بن نوفل عشيراً. فلما انقضت عدّتها كتب معاوية إلى مروان يأمره أن يخطبها عليه، ويبذل مائة ألف دينار؛ فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة: إن هذا قد أرسل يخطبني؛ فإن كان لك بنا حاجة فأقْبِل. فأقبل وخطبها من الحسن بن علي ـ ' ؛ فزوّجها منه.

(٢)- مروان بن الحكم، هو المعني في رواية الحاكم في كتاب الفتن والملاحم عن عبدالرحمن بن عوف، قال: لا يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى رسول الله ÷ فيدعو له، فأُدخل عليه مروان بن الحكم، فقال: ((هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون))، ثم قال: صحيح الإسناد.

الحسين بن علي صلوات الله عليهما

هو: أبو عبد اللّه الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليهما.

وأمه: فاطمة ابنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله.

ولدته عليه السلام بعد ولادة الحسن في شعبان لخمس خلون منه من سنة أربع من الهجرة، وعَلِقَت[1] به بعد ولادة الحسن بخمسين يوماً، وكان بين ولادته وبين العُلُوق به طُهْر واحد، وأمر النبي صلى اللّه عليه وعلى آله بأن يُحْلَق شعره في اليوم السَّابع ويتصدق بوزنه فِضَّة، وعَقَّ عنه كبشاً.

صفتــه عليه السلام

كان يشبه رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله من سرّته إلى قدميه، وكان أبيض اللون، رُوِيَ أنَّه كان إذا قعد في موضع فيه ظلمة يُهْتدَى إليه لبياض جبينه ونَحْرِه.

بيعته عليه السلام

خرج عليه السلام من المدينة ـ حين ورد نَعْيُ معاوية وطُوْلِبَ بالبيعة ليزيد، يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين ـ إلى مكة، ودخلها ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان، ووردت عليه كُتُبُ أهل الكوفة كتاب بعد كتاب ـ وهو بمكة ـ بالبيعة في ذي الحجة من هـذه السنة.

مدّة ظهوره عليه السلام وانتصابه للأمر

لما وافته بيعة أهل الكوفة خرج من مكة سائراً إليها لثمان خلون من ذي الحجة، وكـان قد أنفذ على مقدمته من مكة: مسلم بن عقيل بن أبي طالب[2]، فظهر مسلم بالكوفة داعياً إليه في هذا اليوم.

---

(١)- في القاموس: وعَلِقَت المرْأةُ: حَبِلَتْ.

(٢)- مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، تابعي،بعثه الإمام الحسين السبط عليه السلام إلى الكوفة ليأخذ له البيعة بعد أن وردت كتبهم إليه عليه السلام يدعونه ويبايعونه، غدر به أهل الكوفة، وقبض عليه ابن زياد وقتله.

وقُتِل صلوات اللّه عليه يوم الجمعة عاشر المحرم، سنة إحدى وستين، وكان مدة ظهوره وانتصابه للأمر شهراً واحداً ويومين، وقد رُوي أنَّه عليه السلام قُتِل يوم السبت، والأول هو الصحيح، وأمّا ما يقوله العوّام من أنَّه عليه السلام قُتِل يوم الاثنين فإنه باطل عند أصحاب التاريخ وأهل المعرفة بالحساب؛ لأنَّ غرة المحرم الذي قُتل عليه السلام في عاشره كان على ما ذكروا يوم الأربعاء، استخرج ذلك من الزنجان والله أعلم.

أولاده عليه السلام

عليٌّ الأكبر في قول العقيقي وكثير من الطالبية، وهو الأصغر في قوْل الكلبي ومصعب بن الزبير وكثير من أهل النسب، وله العقب، وأمه بابويه، ويقال: شهر بابويه، وإذا عُرِّب قيل: بابوج، وبابوقه بنت يزدجرد بن شهريار، وولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وروى عن جده أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه.

وعبد اللّه، قُتِل مع أبيه بالطَّف، جاءته نشابة وهو في حجر أبيه فقتلته، وأمهما واحدة.

وعلي الأصغر، في قول العقيقي وكثير من الطالبية لا عقب له، قُتل مع أبيه، وهو الأكبر في قول من ذكرنا من أهل النسب، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ولهذا ناداه رجل من أهل الشام حين برز للقتال بين يدي أبيه صلوات اللّه عليه وقال له: إنَّ لـك رحماً بأمير المؤمنين ـ يعني يزيد ـ فإن شئت اَمَّنَّاك!! وأراد بالرحم جـدته، فقال له: ويلكم، لَقَرابة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله أحق أن تُرعى!! وقاتل حتى قُتِل. وجعفر دَرَجَ صغيراً، وأمه بَلَوِيَّة من بلي بن قضاعة.

وذكر بعض أهل النسب: إبراهيم، ومحمداً، وليس يعرفهما الطالبيون.

والعقب من ولد الحسين عليه السلام لواحد، وهو: علي بن الحسين الأكبر في قول الطالبية، والأصغر في قول كثير من أهل النسب.

ومن البنات: فاطمة وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد اللّه، عقبها في ولد الحسن بن الحسن ' ، وفي ولد عبداللّه بن عمرو بن عثمان الملقب بالمـُطرف.

وسكينة وأمها الرَّبَاب ابنة امرئ القيس بن عدي بن أوس، انقرض عقبها إلا من ولد عبداللّه بن عثمان بن عبد اللّه بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، فإنها ولدت له عثمان الملقب: تفرين، وحكيماً، وربيحة.

مقتله عليه السلام وموضع قبره

قَاتِله صلوات اللّه عليه: عمر بن سعد بن أبي وقاص من قِبَل عبيداللّه بن زياد بالطّف، فلم يزل عليه السلام يقاتل حتى قُتِل، قَتَله سنان بن أبي أنس النخعي، وأجهز عليه خولي بن يزيد بن حمير، وهو الذي حَزَّ رأسه، وكان شمر بن ذي الجوشن الضبابي ممن تولى قتله، وكان له يوم قُتِلَ ثمان وخمسون سنة.

ودفن بدنه في الموضع المعروف الذي يُزار قبره فيه من أرض نَيْنَوَى، ووجد في بدنه: ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وأربعون ضربة، ووجد في جبة دكناء كانت عليه: مائة وبضعة عشر خُرْقاً من بين طعنة وضربة ورمية.

الإمام زيد بن علي عليه السلام

هو: أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب **%** .

وأمه: أم ولد اسمها: جيدا، روي أن المختار اشتراها بثلاثين ألف درهم وأهداها إلى علي بن الحسين رضي اللّه عنه، وروي أن علي بن الحسين هو الذي اشتراها، وولدته عليه السلام سنة خمس وسبعين.

صفته عليه السلام

كان عليه السلام: أبيض اللون، أَعْيَن[١]، مقرون[٢] الحاجبين، تام الخلق، طويل القامة، كَثّ اللحية، عريض الصدر، أقنى الأنف، أسود الرأس واللحية، إلا أن الشيب خالطه في عارضيه.

وكان يُشَبَّه بأمير المؤمنين في الفصاحة والبلاغة والبراعة، ويُعْرف في المدينة

---

(١)- قال في القاموس: عَيْناً وعِينَةً، بالكسر: عَظُمَ سوادُ عَيْنِه في سَعَةٍ، فهو أَعْيَنُ.

(٢)- القرن: اجتماع الحاجبين. من هامش المخطوط.

بـ:(حليف القرآن)، قال خالد بن صفوان[1]: انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي صلوات الله عليهم أجمعين، لقد شهدته عند هشام بن عبد الملك وهو يخاطبه وقد تضايق به مجلسه.

بيعته عليه السلام

ورد عليه السلام الكوفة، ثم خرج منها متوجهاً إلى المدينة، فلما حصل بـ(القادسية) تبعه جمع كثير من أهل الكوفة يسألونه الرجوع ويبذلون له الجهاد بين يديه، فعاد إليها مستتراً، وكان يتوارى في مواضع مختلفة.

وبايعه جمهور أهل الكوفة وكثير من فقهائها، وكانوا يختلفون إليه سراً، ثم أنفذ الدُّعاة إلى البلدان فاستجاب له عَالَم من النَّاس، وأتته البيعة من الآفاق، واشتمل ديوانه على أسماء خمسة عشر ألفاً ممن بايعه من أهل الكوفة سوى ما ورد عليه من بيعة سائر البلدان.

ومن الفقهاء الذين اختلفوا إليه وأخذوا عنه: أبو حنيفة[2]، وأعانه بمال كثير، وبايعه منهم: سلمة بن كهيل[3]، ويزيد بن أبي زياد[4]، وهارون بن سعد[5]،

---

(١)- خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو التميمي، من فصحاء العرب، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام، ولد ونشأ بالبصرة.

(٢)- قال الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١/٣٥٦: النعمان بن ثابت الفارسي أبو حنيفة، فقيه العراق، أحد أنصار الإمام الأعظم عليه السلام الراوين عنه ـ رضي الله عنهم ـ والمبايع للإمامين: محمد، وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن عليه السلام. عدّه من العصابة الزيدية، الإمامُ الحجة عبدالله بن حمزة عليه السلام، وغيره، وهو من الشهداء في حبّ أهل البيت %، سقاه أبو الدوانيق السمّ لذلك.

(٣)- سلمة بن كهيل الحضرمي أبو يحيى الكوفي، عن أبيه وزيد بن أرقم وأبي الطفيل وغيرهم، وعنه شعبة والثوري وحماد وغيرهم، وثقه أحمد والعجلي وغيرهما، بايع الإمام زيد بن علي، واشتهر بالرواية عنه، عداده في الزيدية، وثقات محدثي الشيعة، توفي سنة إحدى وعشرين ومائة، احتج به الجماعة، انتهى من الجداول.

(٤)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١/ ص٣٥٢: يزيد بن أبي زياد الكوفي، المتوفى سنة سبع وثلاثين ومائة المبايع للإمام الأعظم، أخرج له أئمتنا الخمسة، ومسلم والأربعة.

(٥)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١/ ص٢١٣: ومنهم [أي ممن رموه بالرفض] هارون بن سعد العِجْلي، قال في التقريب: صدوق، رُمي بالرفض، =

وأبو هاشم الرماني[١]، ومنصور بن المعتمر[٢].

وأقام بالكوفة مشغولاً بالدعوة وأخْذِ البيعة أحد عشر شهراً إلاّ نحو شهرين غاب فيهما إلى البصرة.

وكان وَعَدَ أصحابه للظهور ليلة الأربعاء أوَّلَ ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة، فأُحْوِجَ إلى الظهور قبل ذلك لِوُقُوْف يوسف بن عمر على أمره[٣]، فظهر ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم من دار معاوية بن إسحاق الأنصاري[٤]، ولم يجتمع إليه إلا عدد يسير ممن بايعه، ونادوا بشعار رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله: (يا منصور أمت).

فلما خفقت الرايات فوق رأسه قال: (الحمد لله الذي أكمل دِيْنِي، لقد كنتُ استحيي من رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله أن أرِدَ عليه ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنهَ عن منكر).

ويقال: رجع عنه إلخ. قال السيد صارم الدين عليه السلام: قالوا فيه: صدوق من المعلنة بالتشيع رافضي بغيض، وهذا منهم تحامل ونصب، انتهى. وهو ممن حملتهم الضرورة إلى الأخذ عنه، روى عنه مسلم، فلذا قالوا: صدوق، وكلامهم في جماعة الآل، على هذا المنوال، فقد نالوا بذلك علماء الأمة، وأعيان الملة، كما ذلك مأثور، وعلى صفحات الصحائف مسطور.

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١/ ص٣٤٦: أبو هاشم الرماني صاحب الإمام الأعظم عليه السلام الراوي عنه، والراوي عن زاذان أبي عمرو. قال في الجداول: عداده في خيار الزيدية، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة، وقيل: خمس وعشرين، احتج به الجماعة.

(٢)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١/ ص٣٥٢: ولي آل محمد، العالم الرباني، منصور بن المعتمر السلمي أبي عتاب، المتوفى عام اثنين وثلاثين ومائة، أحد دعاة الإمام الأعظم عليه السلام الرواة عنه رضي الله عنهم، أخرج له أئمتنا الخمسة %، والستة.

(٣)- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أمير العراقين وخراسان لهشام بن عبدالملك، وكان جباراً، وقد كان ولي اليمن، وضرب وهب بن منبه حتى أثخنه.

(٤)- معاوية بن إسحاق السلمي، ذكره في المجموع الكبير، وكان من أصحاب الإمام زيد، واستخفى في داره أياماً، واستشهد معه، انتهى من الجداول.

ولما رأى عليه السلام تفرق النَّاس عنه، قال: (أحسبهم قد عملوها حُسَيْنِيَّة).

وبقي عليه السلام يغادي القتال ويراوحه يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة، فلما كان آخر النهار من يوم الجمعة جاءته نشابة فأصابت جبينه صلوات اللّه عليه.

أولاده عليه السلام

يحيى بن زيد، أمه: رايطه، ويقال: ريطه بنت أبي هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفية لا عقب له.

وعيسى[١]، ومحمد[٢]، والحسين[٣]، أمهم واحدة: وهي: أم ولد، أعقب هؤلاء الثلاثة من ولده عليه السلام.

مقتله ومبلغ عمره

رماه داود بن سليمان بن كيسان من أصحاب يوسف بن عمر بسهم فأصاب جبينه، وذلك عشية الجمعة لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة على أصحّ الروايات، وقيل: سنة إحدى وعشرين، وهو الذي ذكره العقيقي.

فأُدخل إلى دارٍ في سكة البريد؛ وأُحضر له الطبيب، فلما نُزِع النصْل عنه قضي

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيديعليه السلام في التحف ط/ ٣/ ١٣٥: الإمام مؤتم الأشبال أبو محمد عيسى بن زيد بن علي بن الحسين السبط، وتوفي عليه السلام بعد دعائه إلى الله في أيام محمد بن أبي الدوانيق العباسي مسموماً، في اليوم الثالث من شعبان سنة ست وستين ومائة، عمره خمس وأربعون سنة.

(٢)- محمد بن زيد، عن جعفر بن محمد، وعنه محمد بن أبي عمير، وهو محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والد الإمام محمد بن محمد بن زيد، كان في غاية الفضل ونهاية النبل، انتهى من الجداول.

(٣)- الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله، عن أبيه وعمومته: الصادق وعمر وعبد الله، وعبد الله بن الحسن الكامل وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر وحسين بن حسن العرني وعمر بن علي، وعنه ابناه إسماعيل ويحيى، وأبو الطاهر وعلي بن الحسين بن عمر بن علي وعلي بن جعفر وعباد بن يعقوب وغيرهم، وهو الحسين ذو الدمعة وذو العبرة، انتهى من الجداول.

عليه صلوات اللّه عليه، فأخرجوه ليلًا واحتفروا له حُفْرة دفنوه فيها وأَجْرَوْا الماء على الموضع، وكان قد رأى ذلك غلامٌ سِنْدِي لِقَصَّارٍ[١].

فلما كان يوم السبت عُرِّف يوسف بن عمر، فأقام النداء بأن من دَلَّ عليه فله من المال كذا، فدل عليه الغلام السِّندي ـ لعنه اللّه ـ فاستخرجوه وحَزُّوا رأسه وبعثوا به إلى هشام بن عبدالملك[٢].

وصُلِبَ جسده بـ(الكناسة[٣])، فبقي مصلوباً سنة وأشهراً، وقيل: أياماً، وقيل: سنتين، إلى أن ظهرت رايات بني العباس بخراسان، فكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر يأمره بأن ينزله عن خشبته ويحرقه، ففعل ذلك، وذَرَّه في الفرات.

وكان له صلوات اللّه عليه حين استشهد ست وأربعون سنة.

وأنشدني كافي الكفاة نفعه اللّه بصالح عمله من قصيدة له فيه رضي اللّه عنه:

لم يشــفهم قتلــه حتــى تعــاوره　　قتلٌ وصَلْبٌ وإحراق وتمزيق[٤]

---

(١)- القصّار: الخيّاط.

(٢)- هشام بن عبدالملك بن مروان: هو الذي ذكره أمير المؤمنين عليه السلام، قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف شرح الزلف ط٣/ ٦٦: وخطب أمير المؤمنين على منبر الكوفة، فذكر أشياء وفتناً، حتى قال: (ثم يملك هشام تسع عشرة سنة، وتواريه أرض رصافة، رُصفت عليه النار، مالي ولهشام، جبّار عنيد، قاتل ولدي الطيب المطيب، لا تأخذه رأفة ولا رحمة، يصلب ولدي بكناسة الكوفة، (زيد) في الذروة الكبرى من الدرجات العلى، فإن يُقتل زيد، فعلى سنـة أبيه، ثم الوليد فرعون خبيث، شقي غير سعيد، يا له من مخلوع قتيل، فاسقها وليد، وكافرها يزيد، وطاغوتها أزيرق) ..إلى آخر كلامه صلوات الله عليه. رواه الإمام المنصور بالله وغيره من أئمة أهل البيت [الشافي/ ١/ ١٨٨،١٧٨].

(٣)- الكناسة: بالضم، والكنس: كسح ما على وجه الأرض من القمام، والكناسة ملقى ذلك، وهي محلّة بالكوفة.

(٤) – قال صاحب الدامغة الحسن الداعي رحمه الله تعالى: وقال الصاحب الكافي إسماعيل بن عباد رضي الله عنه:

=

الإمام يحيى بن زيد رضي الله عنه

هو: أبو عبد اللّه، وقيل: أبو طالب، يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أمه: ريطه بنت عبد اللّه بن محمد بن علي بن أبي طالب عليهم صلوات رب العالمين.

صفته رضي الله عنه

كتب يوسف بن عمر إلى عامله نصر بن سَيَّار[١] على خراسان يطلبه، فذكر له حليته وقال: (هو: قطط الشعر، حَسَن اللحية حين استوت لحيته).

بدا من الشيب في رأسي تفاريق — وحان للهو تمحيص وتطليقُ

هذا ولا لهو مع همّ يعوّقني — بيوم زيد وبعض الهم تعويقُ

لما رأى أن نور الدين مطرح — وقد تقسمه نهب وتمحيقُ

وأن أمر هشام في تفرعنه — يزداد شراً وأن الرجس زنديقُ

قام الإمام بأمر الله ينهضه — محبة الدين إن الدين موموقُ

يدعو إلى ما دعا آباؤه زمنا — إليه وهو بعين الله مرموقُ

ابن الرسول نعم وابن الوصي نعم — وابن الشهيد نعم والقول تحقيقُ

لم يشفهم قتله حتى تعاوره — قتلٌ وصلب وتحريق وتغريقُ

(١) – نصر بن سيار: أحد ولاة الأمويين على خراسان، وهو الذي أخذ يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب % وقيّده وحبسه، وكتب بخبره إلى يوسف بن عمر، فكتب يوسف بن عمر إلى الوليد، فأمر إليه الوليد: أن أفرج عنه واترك التعرض له ولأصحابه، فكتب يوسف إلى نصر بما أمر به الوليد، فدعاه نصر وحلّ له قيده وقال له: لا تثير الفتنة، فقال: وهل في أمة محمد ÷ أعظم من فتنتكم من سفك الدماء والشروع فيما لستم له أهل؟ فسكت نصر وخلّى سبيله، فخرج من عنده وجاء إلى بيهق وأظهر الدعوة هناك وبايعه فيها سبعون رجلاً، واجتمع على حربه زهاء عشرة آلاف قائدهم سلم بن أحور عن رأي نصر بن سيار، فخرج عليهم يحيى عليه السلام وقاتلهم وهزم، ثم اجتمع عليه بقية الجيش والعسكر فقاتلهم ثلاثة أيام ولياليها أشد قتال حتى قُتل أصحابُه، وأتته نشابة في جبهته ثم حزوا رأسه وحملوه إلى مروان في رواية الحدائق، انتهى من الأنوار البالغة شرح أبيات الدامغة.

وكان عليه السلام مثل أبيه صلوات اللّه عليهما في الشجاعة وقوة القلب ومبارزة الأبطال، وله مقامات مشهورة بخراسان أيام ظهوره بها في حروبه من قتل الشجعان الذين بارزوه، والنِّكَايَةِ في الأعداء الذين قاتلوه.

أيام ظهوره وذكر بيعته رضي الله عنه

قد كان زيد بن علي رضي اللّه عنه أوصاه حين رُمِيَ بقتال الظالمين وأعداء الدين، فلما استشهد أبوه عليه السلام خرج من الكوفة متنكراً مستتراً مع نفر من أصحابه، فدخل خراسان، وانتهى إلى بلخ، ونزل على الحريش بن عبد الرحمن الشيباني.

وكتب يوسف بن عمر يطلبه إلى نصر بن سيار، فكتب نصر إلى عامله عقيل بن معقل الليثي عامله على (بلخ) يطلبه، فذكر له أنَّه في دار الحريش، فطالبه بتسليمه منه، فأنكر أن يكون عارفاً لمكانه، فضربه ستمائة سوط، فلم يعترف.

فقال له: والله لا أرفع الضرب عنك حتى تسلّمه أو تموت.

فقال له الحريش رحمه اللّه: (والله لو كان تحت قَدَمَيَّ هاتين ما رفعتهما عنه، فاصنع ما بدا لك!!) فلما خشي ابنه ـ قريش ـ على أبيه القتل، دَسَّ إليه بأنه يدل عليه إن أفْرَج عن أبيه، فدلّ عليه، وأُخِذ وحُمِلَ إلى نصر بن سيار، فقيّده وحبسه وكتب بخبره إلى يوسف بن عمر.

وكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد بذلك، فكتب الوليد يأمره بالإفراج عنه وترك التعرض له ولأصحابه، فكتب يوسف إلى نصر بما أمره به، فدعاه نصر وحَلَّ قيده، وقال له: لا تُثِرِ الفتنة.

فقال له عليه السلام: (وهل فتنة في أمة محمد صلى اللّه عليه وعلى آله أعظم من فتنتكم التي أنتم فيها، من سفك الدماء، والشروع فيما لستم له بأهل).

فسكت عنه نصر وخلّى سبيله.

فخرج من عنده وجاء إلى (بيهق) وأظهر الدعوة هناك، وبايعه فيها سبعون رجلاً، واجتمع إليه نفر، فكتب نصر بن سيار إلى عمرو بن زُرَارة بقتاله، وكتب إلى قيس بن عباد عامل (سرخس)، وإلى الحسن بن زيد عامل (طوس) بالانضمام إليه، فاجتمعوا وبلغ القوم زهاء عشرة آلاف، وخرج يحيى بن زيد رضي اللّه عنه إليهم

فقاتلهم وهزمهم وقَتَل عمرو بن زرارة واستباح عسكره، وأصاب منهم دوابّ كثيرة، وخرج حتى نزل أرض (جوزجان)، ونزل قرية من قراها يقال لها: (أرغويه)، ولحق به جماعة من عساكر خراسان وبايعوه، وبقي على أمره مدة يسيرة.

ومن شعره عليه السلام:

خليلـــيّ عـــني بالمدينـــة بلّغـــا ... بني هاشم أهل النُّهى والتجارب[١]

فحتى متى مروان يقتل منكم ... سراتكم والـدهر فيـه العجائـب[٢]

لكـل قتيـل معشـرٌ يطلبونـه ... وليـس لزيـد بـالعراقين طالـب

وله أيضاً رضي اللّه عنه:

يا ابن زيـد ألـيس قـد قـال زيـد ... مـن أحـب الحيـاة عـاش ذلـيلا[٣]

كـن كزيـد فأنـت مهجـة زيـد ... واتخـذ في الجِنَـان ظِـلاً ظليـلا

أولاده رضي الله عنه

الذي أجمع عليه أصحاب الأنساب من الطالبيين وغيرهم أنَّه وَلَدَ: أم الحسن، وهي حَسَنَة، وأمها مَحَبَّة بنت عمر بن علي بن الحسين.

وقال غيرهم: له أحمد، والحسن، والحسين، درجوا وهم صغار، وأم الحسين درجت صغيرة.

وأجمعوا على أن لا بقية ليحيى عليه السلام، وأن ولده انقرضوا.

مقتله رضي الله عنه ومبلغ عمره وموضع قبره

اجتمع عليه الجيوش الذين أنفذهم نصر بن سيار لقتاله بالجوزجان؛ فقاتلهم عليه السلام ثلاثة أيام ولياليها أشد القتال، حتى قُتِلَ أصحابه وأتته نشابة في جبهته، رماه رجل من موالي عَنَزَة يقال له: عيسى ـ لعنه اللّه، ووجده سورة بن

---

(١) – في هذا الشعر الإقواء المعروف، وهو مذهب عربي مشهور. من هامش المخطوط.

(٢)- والدهر جم العجائب.نخ.

(٣)- من أحب الحياة كان ذليلاً. نخ.

محمد الكندي قتيلاً، فحز رأسه ـ لعنه الله ـ وحمله إلى مراون الحِمَار.

وكان قَتْلُه ـ رضي اللّه عنه ولعن قاتله ـ في شهر رمضان عشيّة الجمعة سنة ست وعشرين ومائة، وقيل: سنة خمس، وصُلِب بدنه على باب مدينة الجوزجان.

وكان له صلوات اللّه عليه يوم قُتل ثمان وعشرون سنة، وعُرِض عليه أن يتزوج فكان يقول: هيهات وأبو الحسين مصلوب بكناسة الكوفة ولم أطلب بثأره.

ولم يزل صلوات اللّه عليه مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني[1]، فأنزله وغَسَّلَه وكَفَّنه ودُفن بـ(أنْبِيْر[2])، وقيل في قرية تقابلها، ومشهده معروف بالجوزجان مزور.

وتتبّع أبو مسلم قتلته فقتل أكثرهم، وأخذ الرجلين الذين رماه أحدهما وحزّ رأسه الآخر، فقطع أيديـهما وأرجلهما وقتلهما وصلبهما، وأمر بتسويد الثياب، وأن يناح عليه سبعة أيام.

وروي أن في تلك السنة ما وُلِد وَلَدٌ ذكر بخراسان إلا سُمي يحيى؛ إعظاماً له عليه السلام.

الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام

هو: أبو عبد اللّه، وقيل: أبو القاسم محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب %، وكان يسمى: المهدي، **ويُسمى:** صريح قريش[3]، لأنـه عليه السلام لم يكن في آبائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام من أمه أم ولد ولا في جداته،

---

(١)- أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم، في نسبه خلاف كبير، فقال بعضهم: هو من أصبهان، وقال بعضهم: من خراسـان، وقيل: من العرب، وادعى هو: أنه ابن سليط بن علي بن عبدالله بن عباس، ولد سنة (١٠٠هـ)، ونشأ عند إدريس بن عيسى، قتله أبو جعفر الدوانيقي بـ(رومية المدائن) سنة (١٣٧هـ)، المعارف ٣٧٠، ٤٢٠، انتهى من هامش التحف شرح الزلف ٨٦/ ط٣.

(٢)- أنبير: مدينة بالجوزجان بين مرو الروذ وبلخ من خراسان، معجم البلدان ج١/ ٢٥٩.

(٣)- يقال للنفس الزكية عليه السلام: صريح قريش، وابن الفواطم، وهن: أم أبيه عبدالله فاطمة بنت الحسين السبـط، وأم أبيها فاطمة بنت رسول الله ÷ ، وأم أمير المؤمنين علي سلام الله عليه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وأم عبدالله وأبي طالب فاطمة بنت عمرو. من هامش المخطوط.

ويسمى: النفس الزكية، لورود الرواية بأن النفس الزكية يُقْتل عند أحجار الزيت.

وأمه: هند بنت أبي عبيدة بن عبد اللّه بن زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وروي أنها حملت به أربع سنين، وولد في: سنة مائة، في بعض الروايات، وروي غير ذلك.

صفته عليه السلام

كان عليه السلام آدم اللون، شديد الأدمة، قد خالطه الشيب في عارضيه، وكانت له شامة في كتفيه، تشبه شامة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله، وكان متناهياً في العلم، متقدماً في الفقه والحديث، قد سمع من نافع[١] ، وابن طاووس، وغيرهما بعد ما سمع من آبائه % ، ولزمه واصل بن عطاء[٢] وغيره من المتكلّمين، وله كتاب (السير) المشهور، وسمعتُ جماعة من فقهاء أصحاب أبي حنيفة وغيرهم يقولون: إن محمد بن الحسن[٣] نقل أكثر مسائل السير عن هذا الكتاب.

وكان شجاعاً فارساً خطيباً بارعاً في الخطبة على تَمْتَمَةٍ كانت تعتريه إذا تكلم، فإذا

---

(١)- نافع الفقيه، مولى ابن عمر، أبو عبدالله المدني، قال ابن حبّان: اختلف في نسبته، أرسله عمر بن عبدالعزيز إلى مصر ليعلّم أهلها، نشأ في المدينة، توفي سنة ١١٧هـ، وقيل: سنة ١١٩هـ، وقيل: سنة ١٢٠هـ، خرَّج له أئمتنا الخمسة والجماعة.

(٢)- واصل بن عطاء، البليغ المفوّه، أبو حذيفة المخزومي، مولده سنة ثمانين بالمدينة، وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال، قيل: مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، كان صموتاً، طويل الرقبة جداً، وله مؤلف في التوحيد، وكتاب المنزلة بين المنزلتين، أنظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٤.

(٣)- هو أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، صاحب أبي حنيفة وملازمه، ولد بـ(واسط) سنة (١٣١هـ)، ونشأ بالكوفة، فتفقّه على أبي حنيفة حتى صار من كبار أصحابه، وسمع: مسعر بن كدام، ومالك بن مغول، وعمر بن ذر، والأوزاعي، والثوري، وغيرهم كثير، توفي بـ(الري) سنة (١٨٩هـ)، عن ثمان وخمسين سنة، المعارف ٥٠٠، وفيات الأعيان ٤/ ١٨٤، انتهى من هامش التحف شرح الزلف ط٣/ ٨٥، وهو الصادع بكلمة الحق عند السلطان الجائر هارون الغوي، لما أراد نقض أمان الإمام يحيى بن عبدالله عليه السلام، فناله ما ناله؛ والقصة مشهورة.

عرضت له ضرب بيده صدره فينفتح لسانه، وهو أول من ظهر من آل رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله فُخُوْطِبَ بأمير المؤمنين، وبعده محمد بن جعفر بن محمد % .

بيعته عليه السلام وأيام ظهوره

ظهر عليه السلام بالمدينة ـ بعد استتاره الدهر الأطول، وانفاذه الدعاة إلى الآفاق، وظهور دعـوته بخراسان، ومبايعة جمهور أهلها له ـ لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنـة خمس وأربعين ومائة، ـ وروي في غُرَّة رجب ـ وعليه قُلُنْسُوة صفراء وعمامة فوقها، متوشّحاً سيفاً، وهو يقول لأصحابه: لا تقتلوا.. لا تقتلوا.

ودخل المسجد قبل الفجر؛ فخطب النَّاس، ولما حضرت الصلاة نزل فصلّى وبايعه النَّاس طوعاً إلا شِرْذِمَةً، وهرب رباح بن عثمان المري[1] عامل أبي جعفر على المدينة، وصعد سطح دار مروان وأمر بهدم الدرجة، فصعد إليه من أخذه من هناك وجاء به، فسأله عن أخيه موسى[2] فقال: أنفذته إلى أبي جعفر، فبعث بجماعة من الفرسان خلفه فلحقوه واستنقذوه وردّوه إليه.

وخرج منها إلى مكة فبويع هناك وعاد إلى المدينة، وكان شعاره: (أحدٌ أحد)، ووجه أخاه إبراهيم عليه السلام إلى البصرة، وبقي على أمره إلى شهر رمضان.

وقد كان عَمْرُو بن عبيد[3] ونفر من أعيان المتكلمين من معتزلة البصرة اختبروه

---

(١)- كذا في الأصل، وفي التحف شرح الزلف، وفي الشافي: رياح بن عثمان المري.

(٢)- الإمام أبو الحسن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط بن علي عليهم الصلاة والسلام، وهذا الإمـام رابع الأئمة من أولاد عبدالله الكامل، وكان من دعاة أخيه النفس الزكية، وبعد قيامه أُخذ وحُبس حتى مات، وعقبه عليه السلام من ولديه: عبدالله، وإبراهيم.

(٣)- عمرو بن عُبَيْد التميمي، مولاهم، البصري، رأس المعتزلة، عن الحسن البصري وأبي قلابة، قال في الملل والنحـل: أخذ علم الكلام عن عبدالله بن محمد بن الحنفية، عن أبيه عن جده، واعتزل حلقة الحسن البصري هو وواصل بن عطاء، فسميا المعتزلة، له أخبار في العلم والزهد مشهورة، ولد سنة ثمانين للهجرة، وتوفي سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومائة، خرج له السيد أبو طالب والمرشد بالله ' ، انتهى من الطبقات بتصرف.

ووقفوا على غزارة علمـه ودعائه إلى القول بالعدل؛ فبايعوه، ومن النَّاس من أنكر أن يكون عمرو بايعه، والصحيح هو الأول.

وكان أبو جعفر[١] من جملة مبايعيه، وروي عن حسين بن زيد بن علي قال: شهد مع محمد بن عبد اللّه من ولد الحسين أربعة: أنا، وأخي عيسى، وموسى، وعبد اللّه ابنا جعفر بن محمد.

وخرج معه: المنذر بن محمد بن عبد اللّه بن الزبير، وكان ابن أبي ذيب[٢] وابن عجلان[٣] بايعاه، وممن خرج معـه: مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن مصعب[٤]، وأبو بكر بن أبي سبرة الفقيه[٥] الذي يروي عنه الواقدي.

ورُوِيَ أن مالك بن أنس[٦] استفتي في الخروج مع محمد بن عبداللّه، وقيل له: إنَّ بأعناقنا بيعة لأبي جعفر، فقال: إنما بايعتم مُكْرهين، وليس على مكره يمين، فأسرع النَّاس إلى مبايعته.

---

(١)- يعني بأبي جعفر: أبا الدوانيق المنصور العباسي. من هامش المخطوط.

(٢)- ابن أبي ذيب، على لفظ السبع المعروف، محمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن أبي ذيب هشام بن شعبة القرشي بن الحارث المدني، قال الواقدي: ولد سنة ثمانين، وتوفي سنة تسع وخمسين ومائة، خرج له الجماعة وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، وخرج له الشريف السيلقي وأبو الغنائم النرسي.

(٣)- محمد بن عجلان القرشي، أبو عبدالله المدني، الفقيه الصالح، حملت به أمه أكثر من ثلاث سنين، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة، خرج له مسلم والأربعة وأئمتنا الخمسة، انتهى من الطبقات.

(٤)- الظاهر أنه مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير الأسدي.

(٥)- أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة المدني القاضي، عن الأعرج وعطاء ومحمد بن يونس، وعنه عبد الرزاق وأبو عاصم وحجاج وحسن بن عبدالله وجماعة، تكلم فيه بعضهم، وعداده في ثقات محدثي الشيعة، خرج مع النفس الزكية، وكان تحت يده صدقات فأمدّه بأربعة وعشرين ألفاً، احتج به ابن ماجة، انتهى من الجداول.

(٦)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف شرح الزلف ط٣/ ص٧٩: مالك بن أنس الأصبحي ـ المتوفى سنة مائة وتسع وسبعين ـ [كان]يُفتِي بالخروج مع الإمام محمد بن عبدالله وأخيه الإمام إبراهيم بن عبدالله، وقرأ على الإمام جعفر بن محمد الصادق % .

واستعمل عليه السلام عبد العزيز بن محمد الدراوردي على السلاح، وكانت رايته مع الأفطس الحسن بن علي بن علي بن الحسين مدة ظهوره عليه السلام.

ظهر عليه السلام بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، واستشهد في شهر رمضان، فكانت مدة قيامه بالأمر شهرين وأياماً.

أولاده عليه السلام

عبد اللّه الأشتر قُتل بـ(كابل) وله عقب.

وعَليٌّ دَرَجَ، أُخِذَ بـ(مصر) فمات في حبس محمد بن أبي جعفر الملقب بالمهدي[(١)].

والحسن قُتل بـ(فخّ).

لم يذكر الطالبيون غير هؤلاء، وذكر غيرهم حسيناً.

وأجمعوا على أنَّه وَلَدَ ابنتين: فاطمة، وزينب، درجتا، وأمهم جميعاً أم سلمة بنت محمد بن الحسن الثاني بن الحسن[(٢)] بن علي %.

عماله عليه السلام

أنفذ قبل ظهوره إبراهيم بن عبد اللّه عليه السلام على خلافة البصرة، وولى قضاء المدينة: عبدالعزيز بن المطلب المخزومي، وكان على ديوان العطاء عبد اللّه بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، وعلى شرطته عبد الحميد بن جعفر، ثم وجهه في وَجْهٍ، فولاها عمرو بن محمد بن خالد بن الزبير.

---

(١)- المهدي العباسي، محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، أمه أم موسى بنت منصور بن عبدالله الحميري، بويع له آخر سنة ثمان وخمسين ومائة، وكان منهمكاً في المعاصي واللذات، توفي سنة تسع وستين ومائة، انتهى من الطبقات.

(٢)- في الأصل: الحسين، وما أثبتناه من الحدائق الوردية.

مقتله ومبلغ عمره وموضع قبره

وجّه إليه أبو جعفر: عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبداللّه بن العباس؛ فخندق على المدينة عليه السلام، وحاربه إلى أن قُتل في شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وقيل سنة ست، وقيل: إنَّه قُتل عن اثنتين وخمسين سنة، وهذا مخالف لما ذكرناه من تاريخ مولده، ويجب أن يكون أحدهما غير صحيح والله أعلم بالحقيقة[1].

طعنه حميد بن قحطبة في صدره، ثم ضرب على ذقنه فسقط، وحَزَّ رأسه حميد بن قحطبة.

ولما استشهد وأُنْفِذ رأسه إلى أبي جعفر استوهبت جثته أخته زينب من عيسى واستأذنته في دفنه فأذن في ذلك، فدُفن بالمدينة بالبقيع، وقبره مشهور مزور.

الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام

هو: أبو الحسن، إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب % .

قال بعض أصحاب الأنساب: كل من اسمه إبراهيم من متقدمي آل أبي طالب فإنه يُكْنى أبا الحسن، فأما من يكنيه عليه السلام بأبي إسحاق فليس يقول ذلك عن

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف شرح الزلف ط٣/ ص٧٩: واستشهد الإمام محمد بن عبدالله في شهر رمضان الكريم، سنة خمس وأربعين ومائة، وله من العمر: اثنتان وخمسون سنة، وكان لقبه النفس الزكية، وكان فيه خاتم في كتفه، يشبه خاتم النبوة في رسول الله ÷ ، وفي ذلك يقول الشاعر:

وإن الـذي تـروي الـرواة لبـيّن ... إذا مـا ابـن عبـدالله فـيهم تجـرّدا
لـه خـاتم لم يعطـه الله غـيره ... وفيـه علامـات مـن الـبرّ والهـدى

وقـال لأهله: إني على قتال هؤلاء، فإن زالت الشمس ومطرت السماء فإني مقتول، وإن زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبّت ريح فإني أظفر بالقوم، ثم أمرهم ـ أنه إذا أتت الأمارة من الله التي تدلّ على قتله ـ أن يحرقوا كتباً خاف عليها من أعداء الله، وكان أشبه الخلق في حملاته بالحمزة بن عبد المطلب، وكان عنده سيف أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذو الفقار.

عِلْم، وإنما يقوله قياساً، وقَوَّى أيضاً ذكره بهذه الكنية قولُ سُدَيْف[١] فيه حين ظهر:

إيـــهٍ أبـــا إســـحاق مُلِّيْتَهـــا ... في نعـــم تـــترى وعـــزّ طويـــل

اذكـر هـداك اللّـه ذحـل الأولى ... بيّتمـــوهم في وثيـــق الكبـــول

وإنما قال ذلك سديف عن غير علم، وقصد به القياس في الأسماء والكنى، ولأن ذلك اتسق له في وزن الشعر.

وأمه: أم أخيه المهدي محمد بن عبد اللّه، وهي هند بنت أبي عبيدة.

صفته عليه السلام

رُوي أنَّه عليه السلام كان: سائل الخدين، خفيف العارضين، أقنى الأنف، حَسَن الوجه، قد أَثَّر السجود في جبهته وأنفـه، وكان تِلْوَ أخيه محمد النفس الزكية في العلم والدِّين والشجاعة، وكان خطيباً فصيحاً جَيِّد النقد للشعر، حسن البديهة، ذكر المفضل[٢] أن سبعين قصيدة من أول اختياراته اختياره، وأنه كان متوارياً في منزله قبل ظهوره، فطلب منه من الدفاتر ما يأنس بالنظر فيه، فأخرج إليه شيئاً من الشعر؛ فاختار منه ذلك، وله في مرثية أخيه النفس الزكية:

سأبكيك بالبيض الرِّقـاق وبالقنـا ... فإنَّ بهـا مـا يـدرك الطالـب الـوترا

ولستُ كمـن يبكـي أخـاه بعَبْـرةٍ ... يُعَصِّـرُها من جفـن مقلتـه عَصـْرا

ولكـنني أشـفي فـؤادي بغـارة ... أَلَهِّـبُ في قطـري كتائبهـا جمـرا

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١/ ص٣٦٧: قال في الطبقات: كالأول أي (سُدَير) إلا أن (آخره فاء) ابن ميمون المكي، عن محمد بن علي الباقر،...إلى قوله: وذكره السيد صارم الدين، وابن حابس، وابن حميد، في ثقات محدثي الشيعة، انتهى.

(٢)- المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي، أبو العباس، من أهل الكوفة، قال عبدالواحد اللغوي: هو أوثق من روى الشعر من الكوفيين، ومن مصنفاته (المفضليات). قـال له الإمام ابراهيم بن عبدالله عليه السلام: ائتني بشيء من كتبك أنظر فيها، فإن صدري يضيق إذا خرجت، فأتاه بشيء من أشعار العرب، فاختار منها قصائد وكتبها مفردة في كتاب.

بيعته عليه السلام ومدة ظهوره

قد كان عليه السلام خرج إلى البصرة قبل ظهور أخيه النفس الزكية بالمدينة داعياً إليه، وتوارى بها مدّة، وكان أخوه عَهِد إليه ونصّ بالإمامة بعده عليه، فأقام هناك مدة يدعو إليه، فلما ظهرت دعوته بالمدينة أظهر هو الدعاء إليه، وذلك ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وأخذ البيعة لأخيه واستولى على البصرة، وقام بالأمر هناك على خلافته، إلى أن ورد عليه نعيه أول يوم من شوال سنة خمس وأربعين ومائة وهو يريد أن يصلي بالناس صلاة العيد، فصلى بالناس ثم رقى المنبر وخطب وذكر قَتْلَه ونعاه إلى النَّاس، وتمثل بهذه الأبيات:

أبا المنازل يا خير الفوارس مَنْ ... يُفْجَع بمثلك في الدنيا فقد فُجِعَا

اللّه يعلم أني لو خشيتهمُ ... أو أوجس القلب من خوف لهم فزعاً

لم يقتلوك ولم أسلم أخَي لهم ... حتى نموت جميعاً أو نعيش معاً

ثم بكى، ثم قال: (اللهم إن كنتَ تعلم أن محمداً إنما خرج غضباً لك، ونفياً لهذه النكتة السوداء، وإيثاراً لحقك، فارحمه واغفر له، واجعل له الآخرة خيراً مرداً ومنقلباً من الدنيا).

ثم جَرَضَ[1] بريقه لعظم ما ورد عليه، وتردد الكلام في فيه، وتلجلج ساعة ثم أجهش باكياً منتحباً وبكى النَّاس.

فلما نزل بايعه بالإمامة علماءُ البصرة وفقهاؤها وزهَّادها، وبايعه المعتزلة، ولم يتأخر عن بيعته من فضلاء البصرة أحد، إلا أن المعتزلة اختصوا به مع الزيدية، ولزموا مجلسه وتولوا أعماله، واستولى على واسط والأهوار وكورها وعلى أعمال فارس.

وكان أبو حنيفة يدعو إليه سراً ويكاتبه، وكتب إليه: (إذا أظْفَرَكَ اللّه بعيسى بن موسى وأصحابه فلا تَسِرْ فيهم بسيرة أبيك في أهل الجمل، فإنه لم يقتل المنهزم، ولم

(١)- قال في القاموس: الجرض، محركةً: الريق، جرض بريقه، كفرح: ابتلعه بالجهد على همّ.

يغنم الأموال، ولم يتبع مدبراً، ولم يذفف[١] على جريح، لأنَّ القوم لم يكن لهم فئة، ولكن سِرْ فيهم بسيرته يوم صفين، فإنه ذفف على الجريح، وقسم الغنيمة؛ لأنَّ أهل الشام كان لهم فئة).

فظفر أبو جعفر بكتابه فستره، وبعث إليه فأشخصه وسقاه شربة فمات منها، ودُفن ببغداد.

وبعث أبو جعفر إلى البصرة: المعروف بأبي سيف مولى الجعفري ليتحسس له ويعَرِّفه أحوال إبراهيم عليه السلام، فلما رجع إليه قال له أبو جعفر: كيف رأيت بشيراً الرَّحَّال[٢] ومطراً الورَّاق[٣]؟ فقال: رأيتهما يدخلان إلى إبراهيم وعليهما السلاح.

فقال: ما كنتُ أرى أن الصوم أبقى منهما ما يُحْمَل به السلاح.

وبايعه: هارون بن سعد[٤]، وكان فقيهاً معروفاً بالصلاح والدين، قد روى عن الشعبي[٥] ولقي إبراهيم النخعي[٦].

---

(١)- قال في القاموس: ذف على الجريح ذفاً وذفافاً، ككتاب، وذففاً، محركةً: أجهز.

(٢)- بشير الرحّال، عُرف بالرحّال لكثرة ترحاله إلى الحج، أحد علماء وفقهاء المعتزلة، وأحد المتصوفين والمتزهدين، وكان عالماً زاهداً يُضرب به المثل، استشهد في ذي القعدة سنة (١٤٥هـ)، هذه رواية أبي نعيم، والصحيح أنه استشهد مع الإمام إبراهيم بن عبدالله، وهو استشهد في ذي الحجة كما في المصابيح والحدائق والطبقات والجداول وغيرها، انتهى من هامش التحف شرح الزلف ط٣/ ص١٠٢.

(٣)- مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء الخراساني، مولى أمير المؤمنين، روى عن أنس، وعكرمة، وشهر بن حوشب، والحسن، وقتادة،،وعنه إبراهيم بن طهمان، والحسن بن واقد، وحماد بن زيد، وكان من أهل الزهد، والصدق، والعبادة، والجهاد.

(٤)- العجلي، سبقت ترجمته.

(٥)- عامر بن شراحيل الحميري الشعبي أبو عمرو الكوفي، إمام العلم، ولد لست سنين مضت من إمارة عمر، قال الشعبي: أدركت خمسمائة من أصحاب النبي ÷ أو أكثر، وثقه ابن معين وأبو زرعة، وعداده في ثقات محدثي الشيعة، وقد غلط من قال: إنَّه لم يسمع من الوصي، توفي سنة أربع وخمسين ومائة، احتج به الجماعة، انتهى من الجداول.

(٦)- إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي، فقيه أهل الكوفة، يروي عن خاله =

وخطب إبراهيم بن عبد اللّه عليه السلام النَّاس، ونعى على أبي جعفر أفعاله، وقتلَه آل رسـول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله، وظُلْمَ النَّاس، وأخذه الأموال ووضعها في غير مواضعها، فأبلغ في القول حتى أبكى النَّاس، ورَقَّت لكلامه قلوبهم، فاتَّبَعه: عبّاد بن العوّام[١]، ويزيد بن هارون[٢]، وهشيم بن بشير[٣]، وشعبة بن الحجاج[٤]، وبايعوه.

وقال أبو إسحاق الفزاري: جئت إلى أبي حنيفة فقلت له: ما اتقيتَ اللّه حيث أفتيتَ أخي في الخروج مع إبراهيم بن عبد اللّه بن حسن حتى قُتِل!

فقال لي: قَتْلُ أخيك حيث قُتِل يعادل قَتْلَه لو قُتل يوم بدر، وشهادته مع إبراهيم خير له من الحياة!!

الأسود بن يزيد، والربيع بن خثيم، ومسروق بن الأجدع، وعنه الأعمش،ومنصور بن المعتمر، وغيرهم.

(١)- عبّاد بن العوام بن عمر بن عبد الله أبو سهل الكلابي الواسطي، عن حجاج وعمر بن عامر وجماعة، وعنه محمد بن جميل ومصبح بن الهلقام وعباد بن يعقوب، وثقه أبو حاتم ويحيى وأبو داود وابن سعد، قال في التذكرة متفق على الاحتجاج به، عداده في ثقات محدثي الشيعة، خرج مع [الإمام] إبراهيم بن عبد الله عليه السلام، وكان رئيساً على جماعة، احتج به الجماعة، انتهى من الجداول.

(٢)- يزيد بن هارون السلمي أبو خالد الواسطي، عن همّام وحماد بن سلمة وشعبة وخلق، وعنه أحمد وابن المديني وأبو بـكر بن أبي شيبة ومحمد بن شجاع وخلق، وثّقه العجلي وأبو حاتم، توفي سنة ست ومائتين، احتج به الجماعة، انتهى من الجداول.

(٣)- هشيم بن بشير السلمي أبو معاوية الواسطي، نزيل بغداد، الحافظ، عن الزهري وعمرو بن دينار ومغيرة بن مقسم وأبي الزبير وأيوب السختياني والأعمش وخلق كثير، وعنه شعبة والثوري وأحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وخلق. إلى قوله: قلت: الرجل رجل ثقة، خرج مع النفس الرضية، واستشهد في المعركة، توفي في شعبان سنة ثلاث وثمانين ومائة، احتج به الجماعة، انتهى من الجداول.

(٤)- شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم أبو بسطام الواسطي، عن أبي إسحاق والحكم بن عتيبة وقتادة والأعمش وأمم، وعنه الثوري والحجاج ووكيع وحسين الأشقر وخلق كثير، وثقه العجلي وابن سعـد، وقال ابن معين: إمام المتقين، وقال الحاكم: إمام الأئمة، وقال الثوري: أمير المؤمنين في الحديث، عداده في ثقات محدثي الشيعة، قال شعبة: وقد سُئل عن الخروج مع النفس الرضية: أتسألني عن الخروج مع ابن رسول الله، والله لهي بدر الصغرى، توفي سنة ستين ومائة، انتهى من الجداول.

قلت: فما منعك أنت من ذاك؟

قال: ودائع كانت للناس عندي.

وكان الأعمش[1] يدعو إليه ويقول: ما يُقْعِدُكم عنه، أما إني لو كنتُ بصيراً لخرجتُ.

وظهر عليه السلام غُرَّة شهر رمضان، وورد عليه نعي أخيه النفس الزكية يوم الفطر، وقُتل عليه السلام في ذي الحجة.

فكانت مدة ظهوره على خلافة أخيه ' شهراً واحداً، ومدة قيامه بالأمر شهرين وأياماً.

نبذ من سيرته عليه السلام

أخذ عاملاً لأبي جعفر فقال له بعض أصحابه سَلِّمه إلي.

قال له: وما تصنع به؟

قال: أعذبه ليخرج المال الذي عنده.

فقال: لا حاجة لي في مال لا يُستخرج إلا بالعذاب!!

وكان يقول متى أراد أن ينزل عن المنبر: **﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ(٢٨١)﴾** [البقرة].

وقال يوماً وهو على المنبر بعد ما خطب: (اللهم إن ذكرت اليوم أبناء بآبائهم وآباء بأبنائهم، فاذكرنا عندك بمحمد صلى اللّه عليه وعلى آله، يا حافظ الآباء في الأبناء ، والأبناء للآباء، احفظ ذرية نبيئك)، فارْتَجَّ المصلى بالبكاء.

وكان محمد بن عطية مولى باهلة وَلِيَ بعض أعمال فارس لأبي جعفر؛ فظفر به أصحابه عليه السلام وحملوه إليه، فقال: هل عندك مال؟

---

(١)- سليمان بن مهران الأعمش الكاهلي الأسدي مولى بني كاهل، عن أنس وابن جبير وعطية العوفي وأمم، وعنه السبيعي والثوري وشعبة ووكيع وشريك بن قيس وخلائق، وثقه جماعة، قلت: هو أحد أعلام الزيدية، وعداده في ثقات محدثي الشيعة، وقصته مع المنصور مشهورة[ذكرها في الحدائق الوردية]، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة، احتج به الجماعة، انتهى من الجداول.

قال: لا.

قال: آللّه.

قال: آللّه.

فقال: خلّوا سبيله.

فخرج ابن عطية وهو يقول بالفارسية: ليس هذا من رجال أبي جعفر.

يعني أنَّه كان ينبغي له أن لا يقتصر منه على اليمين وأن يستخرج منه المال، وأن المحق الذي يراعي أمر الدين فيما يفعله لا يقاوم المبطل الذي لا يبالي بما يقدم عليه.

وأتاه قوم من أصحاب الصباغ فقالوا: يا ابن رسول اللّه إنا قوم من غير العرب، وليس لأحد علينا عَقْدٌ ولا ولاء، وقد أتيناك بمال فاستعن به.

فقال: من كان عنده مال فليعن أخاه، فأما أنْ آخذه فلا!!

وكان يقول: هل هي إلا سيرة علي أو النار.

وأرسل إلى عبد الحميد بن لاحق: بأنه بلغني أن عندك مالاً لهؤلاء الظلمة، فقال: ما لهم عندي مال، قال: آللّه.

قال: آللّه.

فخلّى سبيله، وقال: إن ظهر أن لهم عندك مالاً عددتك كذّاباً.

وحكى شيبة كاتب مسعود المرزباني أن جماعة من الزيدية دخلوا عليه فنالوا منه، وقالوا: هات ما معك من مال الظلمة، وأَدْخَلُوني إلى إبراهيم، فرأيتُ الكراهة في وجهه، فاستحلفني فحلفتُ فخلّى سبيلي، فكنت أسال عنه بعد ذلك وأدعو له حتى نهاني مسعود.

وخطب يوماً على المنبر فقال: (أيها النَّاس إني وجدتُ جميع ما يطلب العباد من جسيم الخير عنـد اللّه في ثلاثة: في المنطق، والنظر، والسكوت، فكُلُّ منطق ليس فيه ذِكْرٌ فهو لغـو، وكل سكوت ليس فيه فِكْرٌ فهو سهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو غفلة، فطوبى لمن كان منطقه ذكراً، ونظره اعتباراً، وسكوته تفكراً، ووسعه بيته،

وبكى على خطيئته، وسلم المسلمون منه).

فَعَجِبَ النَّاس من كلامه.

وأَسَرَ أصحابه رجلاً يعرف بمحمد بن يزيد من موالي أبي جعفر، وكان تحته فرس يحاذي رأسُه رأسَه.

قال محمد بن يزيد: فحبسني إبراهيم ثم أرسل إليَّ: بِعْني فرسك.

قال: فقلت: هو لك يابن رسول اللّه.

فقال لأصحابه: كم يساوي؟ فقالوا: ألفي درهم.

فبعث إليّ بألفين وخمسمائة درهم، فلما أراد المسير إلى الحرب أطلقني.

قال محمد بن طلحة العذري: بعث إبراهيم إلى أبي أيام ظهوره وهو مستتر عنه بأن عندك مالاً لأبي جعفر، فأخرجه إلينا.

فأرسل إليه أبي: أجل إن عندي مالاً له، فإن أخذته مني غَرَّمَنِيه أبوجعفر، فأَضْرَبَ عنه.

ووجد في بيت مال البصرة ألف ألف درهم، ففرّق ذلك في عسكره، فأصاب كل واحد منهم خمسين خمسين، وكانوا يأخذون ذلك ويقولون: خمسون والجنة.

عمّاله عليه السلام

وَلَّى قضاء البصرة عباد بن منصور[1]، وبيت المال سلمان بن أبي واصل، وَوَلَّى هارون بن سعد واسط وأعمالها، وَوَلَّى المغيرة بن الفرع الأهوار، فخرج إليها وطرد أصحاب أبي جعفر عنها وتمكن منها، فأنفذ أبو جعفر بخازم بن خزيمة مع أربعة آلاف رجل إليه فحاربه المغيرة وهزمه.

---

(١)- عباد بن منصور أبو سلمة الناجي، قال القطان: ثقة لا ينبغي أن يُترك حديثه لرأيٍ أخطاء فيه ـ يعني القـدر، عداده في الشافي من العدلية، وهو من علماء الشيعة، توفي سنة اثنين وخمسين ومائة، احتج به الأربعة والبخاري تعليقاً، انتهى من الجداول.

مقتله عليه السلام وموضع قبره

خرج عليه السلام من البصرة لقتال أبي جعفر وعلى ميمنته: عيسى بن زيد، وعلى ميسرته: برد بن لبيـد اليشكري، وأنفذ أبو جعفر: عيسى بن موسى في عسكر عظيم، والتقوا بـ(باخمرا) بين البصرة والكوفة، فـانهزم عيسى وأصحابه، وإبراهيم عليه السلام واقف على فرس له ينظر إلى المنهزمين، حتى جاءه سهم غائر فأصاب جبينه، فاعتنق فرسـه واحتوشه الزيدية، وأنزلوه عن فرسه وأخذه بشير الرحال، وأسنده إلى صـدره، حتى قضى عليه السلام، وبشير يردد: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا(٣٨)**﴾ [الأحزاب]، وذلـك يوم الاثنين في أول ذي الحجة من سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل لخمس بقين من ذي القعدة.

وأُخِذ رأسُه وحُمِل إلى أبي جعفر، ودفن بدنه بباخمرا صلوات اللّه ورضوانه عليه.

الإمام الحسين بن علي الفَخِّي عليه السلام

هو: أبو عبد اللّه، الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب % .

وأمه: زينب بنت عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب % ، وأمها هند بنت أبي عبيدة، وكان يُعْرَف أبوه علي وأمه زينب بالزوج الصالح لعبادتهما.

صفته عليه السلام

كان عليه السلام أسود الرأس واللحية لم يخالطه الشَّيب، وكان بطلاً شجاعاً سخياً، لا يكترث بالأموال، ويفرّق جميع ما يحصل في يده ويتصدق به، وكان يقول: (أخشى ألاّ أؤجر على ما أبذله وأتصدق به، لأني أَلْتَذُّ بذلك).

مدة ظهوره عليه السلام وذكر بيعته ومقتله وموضع قبره

ظهر عليه السلام بالمدينة ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة، وقيل سنـة ثمان، وبايعه جماعة من أهل بيته وكثير من الشيعة كانوا وردوا للحج.

وممن بايعه من فضلاء أهله: يحيى، وسليمان، وإدريس بنو عبداللّه بن الحسن بن الحسن، وعلي بن إبراهيم بن الحسن ، وإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن طبا طبا، وحسن بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن، وعبد اللّه وعمر ابنا الحسين بن علي بن الحسين.

وكان على المدينة خليفةٌ لإسحاق بن عيسى بن علي، وكان إسحاق يليها من قِبَل موسى الملقب بالهادي بن محمد الملقب بالمهدي بن أبي جعفر، ويعرف هذا الرجل بعبد العزيز بن عبد اللّه العُمَري من ولد عمر بن الخطاب، فأساء معاملة الأشراف من آل الرسول صلى اللّه عليه وعلى آله، وكان يجفوهم ويشدد عليهم، ويطالبهم بالعرض[١] في كل يوم، فإذا غاب واحد منهم لحاجة له طالب أقرباءه به.

وكان الحسن بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن غاب، فطالب الحسين بن علي، ويحيى بن عبد اللّه % به، وجرى بينهما وبينه خطب طويل، فاجتمع جماعة أهل بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وكثير من الشيعة إليه، وقالوا له: أنت أحقنا بالأمر وبايعوه، وتأخر عنه ـ بإذنه ـ الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ، وموسى بن جعفر جاءه فانْكَبَّ عليه وقال: اجعلني في حِلٍّ من تخلّفي عنك.

فأطرقَ ساعة ثم رفع رأسه إليه.

فقال: أنتَ في سَعَة[٢].

فظهر في الليلة التي ذكرنا، ودخل المسجد عند أذان الصبح ومعه أصحابه،

---

(١)-أي بعرض أنفسهم للتأكّد من عدم غياب أحد منهم، خوفاً من ثورتهم وادّعائهم الإمامة.

(٢)- روى أحمد بن سهل الرازي رضي الله عنه في كتاب أخبار فخ ط١/ ص٢٩- طبع مكتبة أهل البيت (ع)-: أن موسى بن جعفر قال: أنا ثقيل الظهر، ولو خرجت معكم لم يتركوا من وُلداني أحداً إلا قتلوه، فاجعلوني في حلٍّ من تخلفي عنكم، فعرفوا عذره، فجعله الحسين في حلٍّ، فودَّعهم، وقال لهم: يا بني عمي أجهدوا أنفسكم في قتالهم وأنا شريككم في دمائهم فإن القوم فُسَّاق يسرّون كفراً ويظهرون إيماناً.

وصعد المنبر وجلس إلى أنْ أُذِّن للصبح، وصاح يحيى بن عبد اللّه بالمؤذن وقال: أذّنْ بحي على خير العمل.

فلما لاح للمؤذن السيف أَذَّن به.

ثم نزل عليه السلام وصلى بالناس صلاة الصبح، وكان العُمَري حضر المسجد للصلاة، فلما أحسّ بالأمر دُهش وتلجلج لسانه من الفزع ولم يدر بأي شيء يتكلّم فصاح: أغلقوا البغلة ـ وهو يريد الباب ـ وأطعموني حبتي ماء، فولده يُعْرفون في المدينة: ببني حبتي ماء، واقتحم إلى دار عمر بن الخطاب، وخرج في الزقاق المعروف بزقاق عاصم هارباً على وجهه يسعى حتى نجا.

وصعد الحسين عليه السلام المنبر ثانياً، وخطب النَّاس فحمد اللّه وأثنى عليه وقال: (أنا ابن رسول اللّه، على منبر رسول اللّه، وفي حَرَم رسول اللّه، أدعوكم إلى كتاب اللّه وسنة رسول اللّه، وإلى أن أستنقذكم مما تعلمون).

وكان يقول عند المبايعة: (أبايعكم على كتاب اللّه وسنة رسول اللّه ÷ ، وعلى أن يُطاع اللّه ولا يُعصى، وأدعوكم إلى الرِّضا من آل محمد، وعلى أن يُعْمل فيكم بكتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله، والعدل في الرعية، والقسم بالسَّوية، وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدوّنا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن لم نفِ لكم فلا بيعة لنا عليكم).

واستخلف على المدينة رياشاً الخزاعي، وخرج إلى مكة ومعه من تبعه وهم زهاء ثلاثمائة، فلما صاروا بـ(فخّ) لقيهم الجيوش، وقد كان حج في تلك السنة من العباسية: العباس بن محمد ، وموسى بن عيسى ، وجعفر ومحمد ابنا سليمان، ومن الجند مبارك التركي، وابن يقطين، وغيرهما، فقصدوه بأجمعهم.

والتقوا في يوم التروية، وقت صلاة الصبح، ورتبوا الميمنة والميسرة والقَلْب، وثبت عليه السلام في أصحابه يقاتلهم، وأمر رجلاً من أصحابه فركب جملاً ومعه سيف فنادى: يا معشر المسوّدة هذا حسين ابن رسول اللّه يدعوكم إلى كتاب اللّه وسنة رسول اللّه.

فصاحوا به يا حسين لك الأمان.

فجعل يقول: الأمانَ أريد[١]، وهو يحمل عليهم حتى قُتِل، وقيل: إن حماداً التركي رماه[٢].

وكان له يوم قُتِلَ إحدى وأربعون سنة، وأُخذ رأسه وحمل إلى موسى، ودُفن بدنه بـ(فخ). ولا عقب له عليه السلام.

وروي أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم انتهى إلى هذا الموضع، فصلى وبكى في صلاته وقد صلى ركعة، وبكى النَّاس، فلما سَلَّم قال للناس: لم بكيتم؟

قالوا: بكينا لبكائك يا رسول اللّه.

قال: ((أخبرني جبريل بأن رجلاً من ولدي يُقْتَل بهذا المكان في عصبة من المؤمنين، أجر كلّ شهيد معه أجر شهيدين)).

الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام

هو: أبو الحسين، وقيل: أبو عبد اللّه، يحيى بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب % .

وأمه: قُرَيْبَة ابنة عبد اللّه، ويعرف بربيح بن أبي عبيدة بن عبداللّه بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

وكان عليه السلام متقدماً في أيامه جماعةَ أهل بيته في العلم والفضل، قد روى حديثاً كثيراً عن أخيه محمد، وعن جعفر بن محمد، وعن أبان بن تغلب[٣] وغيرهم، وروى عنه

(١)- يريد عليه السلام بقوله: الأمان أريد، أمان الآخرة بقتالكم عن دين الله، من هامش المخطوط.

(٢) – في الشافي ج٢/ ص٢١٧: وأجاز محمد بن سليمان حمّاد التركي لرميه الإمام الحسين بن علي عليه السلام مائة ألف درهم؛ ومائة ثوب.

(٣)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١ص٣٤٣: أبان بن تغلب (بمثناة فوقية، فمعجمة، فلام مكسورة، فموحدة) أبو سعيد الكوفي القاري، المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائة، روى عن الإمام الأعظم، وأخيه الباقر، وولده الصادق، وعنـه الإمام =

مُخول بن إبراهيم[(١)]، وبكار بن زياد، ويحيى بن مُسَاور[(٢)]، وعمرو بن حماد[(٣)].

يحيى بن عبدالله % ، وعباد بن العوام الواسطي، المتوفى عام خمسة وثمانين ومائة، صاحب الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن % . خرج له الإمامان: المؤيد، والمرشد، ومحمد. هذا، وأخرج لأبان أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، المؤيد بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور. وأخرج له مسلم، والأربعة، قال الزايغ الناصبي الجوزجاني: زايغ مجاهر؛ وقد أعيت المذاهب على الذهبي، في مثل هذا الولي، إن ردّ أخبارهم جميعاً، انسدت عليهم الطريق؛ لاعتماد أهل صحاحهم على هؤلاء الفريق بإقرارهم، كما أسلفنا لك أنهم الأصل في السنن؛ وإنما استرقوا منهم السمع، وغيّروا وبدّلوا. وإن قبلهم على الإطلاق خرج من مركزه، فعدل إلى رد البعض، وقبول البعض بلا دلالة، إلا اتباع الهوى، فحسبه ما تولى. قال في الطبقات: قال الذهبي: ولقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحدّ الثقة العدالة، والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً صاحب بدعة ؟ وجوابه: أن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو في التشيع، أو التشيع بلا غلو ولا انحراف، وهذا كثير في التابعين وتابعيهم. ..إلى قوله: فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة ..إلى قوله: أما غلاة الشيعة في عرف السلف فهم من تكلم في عثمان، والزبير وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً، أو تعرّض لسبهم ..إلى قوله: ولم يكن أبان بن تغلب يتعرّض للشيخين أصلاً؛ بل يعتقد أن علياً أفضل منهما، انتهى.

(١)- مخوّل بن ابراهيم النهدي الكوفي، محدّث معروف بولائه لأهل البيت، قال بن حجر: ثقة نُسب إليه التشيع، وقد ذكره السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير في كتابه الفلك الدوار، وقال عنه: روى عنه أهل السنن الأربعة.

(٢)- يحيى بن المساور الهمداني التيمي، عن أبيه والصادق والإمام الحسين الفخي وغيرهم، وعنه حرب بن الحسين وعبد العزيز بن إسحاق وحسن بن حسين العرني، كان يحيى بن مساور من رجال الزيدية، بايع يحيى بن عبـد الله، وكان قد أعطاه يحيى ثلاث بدر، ثُمَّ إن يحيى احتاج، فقال لابن مساور: احتل لي في ألف دينار، فقال: ابعث برسول ومعه بغل، فوجّه إليه ابن مساور بالثلاث البدر، فقال له يحيى: ما هذا؟ قال: هذا الذي أعطيتني، علمتُ أنك ستحتاج، فقال: خذ بعضه، فقال ابن مساور: لا وأبيه ما كان الله ليراني آخذ على حُبّكم درهماً واحداً، انتهى من الجداول.

(٣)- عمرو بن حماد بن طلحة الكوفي النقاد، عن أسباط بن نصر وإسحاق بن إبراهيم ومندل بن علي، وعنه أحمد بن يحيى الأزدي ومسلم وإبراهيم الجوزجاني، قال ابن معين وأبو حاتم والذهبي: صدوق، ووثقه مطين، احتج به مسلم وأبو داود والنسائي، عداده في ثقات محدثي الشيعة، انتهى من الجداول.

وكان جعفر بن محمد أوصى إليه وإلى ابنه موسى % وإلى أم ولد له وكانت وصيته مشتركة بينهم، وكان عليه السلام يلي أمر تركاته وأصاغر أولاده مع موسى.

صفته عليه السلام

كان عليه السلام آدم اللون حَسَن الوجه، إلى القِصَر ما هو، عظيم البطن، فارساً شجاعاً، وكانت له مقامات مشهورة في مبارزة الأعداء وقتل الأبطال مع الإمام الحسين بن علي صاحب فخ ' .

أولاده عليه السلام

محمد وله العقب، أمه خديجة بنت إبراهيم بن محمد بن طلحة، وعيسى مئناث، وإبراهيم دَرَجَ، وعبد اللّه دَرَجَ، وصالح دَرَجَ، وقُرَيْبَة.

بيعته عليه السلام ونبذ من أخباره ومقتله

استتر عليه السلام بعد قتل الإمام الحسين بن علي الفخي عليه السلام، ودعا إلى بيعته، وبايعه جماعة من أهل الفضل، منهم: يحيى بن مُسَاوِر، وعامر بن كثير السَّرَّاج[1]، وسهيل بن عامر البلخي، ومخول بن إبراهيم، وعبد ربه بن علقمة[2]، فطلب موضعاً يلتجئ إليه ويتمكن فيه من بثّ الدعوة، فاختار جبل الديلم ـ بعد أن جال في البلدان مستتراً، وبلغ بلاد الترك على ما روي ـ فحصل في جنبة ملك الديلم، وقيل له: لم اخترت بلاد الديلم؟

فقال: إن للديلم معنا خَرْجَة فطمعتُ أن تكون معي.

وكان هارون[3] يبحث عن أخباره ويتعرف حاله وينفذ العيون والجواسيس

(١)- عامر بن كثير السراج، عن مسكين السمان وأبي خالد، وعنه عباد ومحمد بن راشد، خرج مع النفس الرضية وبايع يحيى بن عبد الله، عداده في الشيعة، انتهى من الجداول.

(٢)- عبد ربه بن علقمة، عن أبان بن أبي عياش، وعنه عمر بن حماد بن طلحة، كان من أصحاب يحيى بن عبد الله وأتباعه، حبسه الرشيد في المطبق بضع عشرة سنة، انتهى من الجداول.

(٣)- هو أبو جعفر هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، الملقب بالرشيد، مولده =

ليعرف مستقرّه، فوقف على أنَّه حصل في جنبة ملك الديلم مع سبعين من أصحابه، فألزم الفضل بن يحيى(١) التوصل إلى إخراجه من هناك بما يمكن من ضُرُوب الحيل.

وتشدّد الفضل في ذلك إزالة للتهمة عن نفسه، فقد كان سُعي به إليه في بابه، وقيل: إنَّه تعرف مكانه في حال استتاره، وأنه كتب له منشوراً يعرضه على من تعرّض له من أصحاب المسالح والمرتبين في الطريق.

واختلفت الأخبار في الوجوه التي بها تمكن من إخراجه من هناك، وقيل فيه أقوال يطول تقصّيها، إلا أن هارون كتب له أماناً وثيقاً لا مزيد عليه في التأكيد والإحكام والتوثقة(٢)، ولا مساغ فيه للتأويل، فنزل معتمداً على ذلك الأمان بعد

سنة (١٤٦هـ)، وولي الخلافة سنة (١٧٠هـ)، وتوجه سنة اثنتين وتسعين ومائة ومعه المأمون نحو خراسان، حتى قدم الروس، فمرض بها ومات لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة (١٩٣هـ)، وله سبع وأربعون سنة، وكانت مدة ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً، المعارف ٣٨١ـ ٣٨٣، انتهى من هامش التحف شرح الزلف ١١٣/ ط٣.

(١)- الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير هارون العباسي.

(٢)- نصّ الأمان ذكره أحمد بن سهل الرازي في كتابه أخبار فخّ ٩٢/ ط١، وذكره الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي، وذكره مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية ١٢٥/ ط٣ وهو: هذا كتابُ أمان من أمير المؤمنين ـ هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ـ ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، ولسبعين رجلاً من أصحابه: أني أَمَّنتك يا يحيى بن عبدالله وسبعين رجلاً من أصحابك بأمان الله الذي لا إله إلا هو، الذي يعلم من سرائر العباد ما يعلم من علانيتهم؛ أماناً صحيحاً جائزاً صادقاً، ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره، لا يشوبه غل، ولا يخالطه غش يبطله بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب. فأنت يا يحيى بن عبدالله والسبعون رجلاً من أصحابك آمنون بأمان الله على ما أصبت أنت وهم، من مال أو دم أو حدث على أمير المؤمنين ـ هارون بن محمد ـ أو على أصحابه وقواده وجنوده وشيعته، وأتباعه ومواليه، وأهل بيته ورعيته وأهل مملكته. وعلى أنَّ كل من طالبه أو طالب أصحابه بحدث كان منه أو كان =

منهم من الدماء والأموال وجميع الحقوق كلها، فاستحق الطالب ليحيى بن عبدالله والسبعين رجلا من أصحابه فعلى أمير المؤمنين ضمان ذلك وخلاصه حتى يوفيهم حقوقهم أو يرضيهم بما شاؤا، بالغاً ما بلغت تلـك المطالبة، من دم أو مال أو حق أو حد أو قصاص؛ وأنه لا يؤاخذه بشيء كان منه أو منهم مما وصفنا في صدر كتابنا هذا، ولا يأخذه وإياهم بضغن ولا ترة ولاحقد، ولا وغر بشيء مما كان منه من كـلام أو حرب أو عداوة ظاهرة أو باطنة، ولا بما كان منه من المبايعة والدعاء إلى نفسه وإلى خلع أمير المؤمنين وإلى حربه. وأن أمير المؤمنين ـ هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ـ أعطى يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، والسبعين رجلاً من أصحابه: عهداً خالصاً مؤكداً وميثاقاً واجباً غليظاً، وذمة الله وذمة رسوله، وذمة أنبيائه المرسلين، وملائكته المقربين. وأنه جعل له هذه العهود والمواثيق والذمم ولأصحابه في عنقه مؤكـدة صحيحة، لا برآءة له عند الله في دنياه وآخرته إلا بالوفاء بها. وأني قد أنفذت ذلك لك ولهم ورضيته وسلمته، وأشهدت الله وملائكته على ذلك وكفى بالله شهيداً. فأنت وإياهم آمنون بأمان الله، ليس عليـك ولا عليهم عتب ولا توبيخ ولا تبكيت ولا تعريض ولا أذى، فيما كان منك ومنهم إذ كنت في مناواتي ومحاربتي، من قتل كان أو قتال أو زلة أو جرم، أو سفك دم أو جناية في عهد، أو خطأ أو أمر من الأمـور سلف منك أو منهم، في صغير من الأمر ولا كبير في سر ولا علانية، ولا سبيل إلى نقض مـا جعلته لـك من أماني ولا إلى نكثه بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب. وأني قد أذنت لك بالمقام أنت وأصحابك أين شئت من بلاد المسلمين، لاتخاف أنت ولا هم غدراً ولا ختراً ولا إخفار، حيث أحببت من أرض الله. فأنت وهم آمنون بأمان الله الذي لا إله إلا هو؛ لا ينالك أمر تخافه من ساعات الليل والنهار. ولا أُدخِل في أماني عليك غشاً ولا خديعة ولا مكراً، ولا يكون مني إليك في ذلـك دسيس ولا جاسوس، ولا إشارة ولا معاريض ولاكتابة ولا كناية ولا تصريح، ولا بشيء من الأشياء مما تخافه على نفسك من جديد، ولا مشرب ولا مطعم ولا ملبس ولا أضمره لك، وجعلت لك ألا ترى مني انقباضاً ولا مجانبة ولا ازوراراً. فإنْ أمير المؤمنين ـ هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ـ نقض ما جعل لك ولأصحابك من أمانكم هذا، أو نكث عنه أو خالفه إلى أمر تكرهه أو أضمر لك في نفسه غير ما أظهر، أو أدخل عليك فيما ذكر من أمانه وتسليمه لك ولأصحابك المسَمَّين إلتماس الخديعة لك، والمكر بك، أو نوى غير ما جعل لك الوفاء به؛ فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر طالق ثلاثاً بتة، وأن كل مملوك له، من عبد أو أمة، وسريـة، وأمهات أولاده أحرار، وكـل امرأة له وكل امرأة يتزوجها فيما يستقبل، فهي طالق ثلاثا، وكل مملوك يملكه فيما يستقبل من ذكر أو أنثى فهم أحرار، وكل مال

=

أن كان الأظهر من أمره أنَّه يُسَلِّم إن لم يستجب للنزول، لأنَّ امرأة ملك الديلم كانت مستولية عليه وأشارت بذلك فزعاً من أن يُقْصَدُوا.

وامتدّ إلى بغداد، فأعطاه هارون مالاً عظيماً وأقام عنده، ثم خرج إلى المدينة، واختلفت الأخبار في خروجه، فروي أنَّه استأذنه في ذلك فأذن له، ورُوي أن الفضل أذن له ولم يستأذن هارون فيه وأنه حقد على الفضل ذلك، فكان هذا أحد أسباب نكبة البرامكة.

فلما ورد المدينة فَرَّق ذلك المال في مستحقي أهل بيته، وكان الحسين بن علي الفخّي عليه السلام استشهد وعليه دين كثير فقضى دينه من ذلك المال.

وكان هارون يخشى جانبه ولا يسكن إليه، فأشخصه إلى بغداد، وأظهر أنَّه قد وقف على اشتغاله بالدعوة وإنفاذ الرسل إلى خراسان وسائر النواحي في الدعاء إلى نفسه، وعرض نسخة الأمان الذي كتبه له على جماعة مَنْ بحضرته من الفقهاء والقضاة واستفتاهم في التأوّل فيه، فقال محمد بن الحسن: هذا أمان لا سبيل إلى نَقْضِه.

وقال الحسن بن زياد مثل ذلك، إلا أنَّه خَفَّفَ القول ولم يجسر على المبالغة فيه كما بالغ محمد بن الحسن، واقتصر على أن قال بصوت ضعيف: هو أمان.

والمعروف بأبي البختري[1] تقرّب إليه بأن قال: إذا كانت الصورة في أمر يحيى بن عبد اللّه كما يقول أمير المؤمنين فهذا الأمان يجوز نَقْضه، وأَخَذَ الكتاب ومَزَّقه،

يملكه أو يستفيده فهو صدقة على الفقراء والمساكين، وإلا فعليه المشي إلى بيت الله الحرام حافياً راجلاً، وعليه المحرجات من الأيمان كلها، وأمير المؤمنين ـ هارون بن محمد بن عبدالله ـ خليع من إمرة المؤمنين، والأمة من ولايته براء، ولا طاعة له في أعناقهم. والله عليه وبما وكّد وجعل على نفسه في هذا الأمان كفيل وكفى بالله شهيداً.

(١)- أبو البختري بالخاء المعجمة وفتح الباء، قال: وقد تصحّف على كثير من الناس بالحاء المهملة، انتهى. واسمه وهب بن وهب بن كبير القرشي، أحد علماء السلاطين، له مواقف مخزية مع الإمام يحيى بن عبدالله عليه السلام، وهو متهم بوضع الحديث توفى (٢٠٠هـ)، انتهى من هامش التحف شرح الزلف ط٣/ ص١٢١.

ففرح به هارون وولاه قضاء القضاة، ومنع محمد بن الحسن من الفتيا مدة، ثم رضي عنه.

وحَبَسَ يحيى بن عبد اللّه في أضيق الحبوس، وكان مرة يوسع عليه قليلاً ومرة يضيق عليه، وأخرجه مرّة من الحبس وأحضره مجلسه وجرى بينه وبينه خطاب طويل.

وادعى عليه عبد اللّه بن مصعب الزبيري[1] أنَّه دعاه إلى بيعته، فقال يحيى عليه السلام: إن هذا بالأمس بايع أخي محمداً ومدحه بقصيدة قال فيها:

قُومــوا بــأمركم نَــنْهَضْ بطاعتنــا   إن الخلافة فـيكم يـا بـني حَسَـنِ

واليوم يكذب عَلَيَّ ويسعى بي إليك، فأنكر الزُّبَيْرِي أن يكون قاله، وابتدأ يحلف على أنَّه لم يقل ذلك، وقال: والله الذي لا إله إلا هو، فقطع يحيى عليه السلام يمينه عليه، وقال له: لا تحلف هكذا، ولكن احلف كما أُحَلِّفُكَ، فإن عندنا يميناً لا يحلف بها أحـد كاذباً إلا عُوجل بالعقوبة، قل: (قد برئتُ من حول اللّه وقوته، واعتصمتُ بحولي وقوتي، وتقلّدت الحول والقوة من دون اللّه، استكباراً على اللّه، واستغناء عنه، واستعلاء عليه، إن كنتُ قلتُ هذا الشعر).

فأضْرَبَ عبد اللّه الزبيري وامتنع من الحلف بذلك، فغضب هارون وقال للفضل بن الربيع: يا عباسي، ماله لا يحلف إن كان صادقاً، فصاح به الفضل بن الربيع وقال: احلف ويحك، فحلف باليمين، ووجهه متغيّر وهو يرتعد، فضرب

---

(١) – عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، أبو بكر، القرشي، من أمراء الشعر والفصاحة، ولي للرشيد المدينة، وهو الواشي بيحيى بن عبدالله عليه السلام إلى هارون الرشيد، وفي وشايته قال الإمـام يحيى بن عبدالله صلوات الله عليه يومئذ لهارون: والله إنه ليتقرّب إلينا بعداوتكم وبعداوتنا إليكم في سالف الدهر وحديثه، وما اجتمعنا له إلا جمعنا بالعداوة، ولا يخصّ بمقته ولا بغضه واحداً دون صاحبه، فأمر الرشيد الزبيري أن يحلف بما حلّفه به الإمام يحيى، فحلف، فما أتى عليه إلا ثلاثاً حتى مات، فأمر الرشيد أن يُدفن، فدُفن فانخسف القبر، ثم سُوّي ثانية فانخسف القبر، ثم سوي ثالثة فانخسف القبر، فأمر هارون أن تضرب عليه خيمة، فما زالت مضروبة على قبره.

يحيى بين كتفيه وقـال لـه: يا ابن مصعب قطعت والله عمـرك، والله لا تفلح بعدها، فمات في اليوم الثالث من غير اختلاف في الرواية، واختلفوا في سبب موته، فمنهم من قال أصابه الجذام فتقطّع ومات، وكان هارون يقول كثيراً: سبحان اللّه ما أسرع ما أديل ليحيى بن عبد اللّه من ابن مصعب.

ثم ردّه إلى الحبس وضَيَّق عليه، وله أخبار في ذلك يطول ذكرها.

وكان عليه السلام إذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة سجد سجدة إلى قرب السَّحر، ثم يقوم فيصلي، وكان هارون يطلع عليه من قصره، فقال ليلة ليحيى بن خالد وهو عنده: انظر هل ترى في ذلك الصحن شيئاً؟

وأشار إلى الموضع الذي كان يسجد فيه، فقام ونظر.

فقال: أرى بياضاً.

ثم قال له قرب طلوع الفجر: انظر هل ترى ذلك البياض؟

فنظر فقال: لستُ أراه.

فقال: ذلك يحيى بن عبد اللّه، إذا فرغ من صلاة العَتَمَة يسجد سجدة يبقى فيها إلى آخر الليل.

قال يحيى: فقلت في نفسي: انظر ويلك ألا تكون المبتلى به.

ثم سلّمه إلى يحيى بن خالد، وكان يحيى يتوفر عليه، ويحسن إليه، ولا يدع باباً من أبواب التقرب إليه إلا تبلغـه، فقال له عليه السلام يوماً: يا أبا علي إن لصاحبك فينا إرادة فإذا أمضاها فسلّم إليه هذه الرقعة، وأعطاه رُقَيْعَةً مختومة، وحَرَّجَ عليه أن لا يناولها إياه في حال حياته.

ثم رَدَّه هارون إلى داره، وضيق عليه في الطعام والشراب حتى ضَعُف ضعفاً شديداً، وكان هارون ربما دخل إليه وربما أخرجه إلى عنده ويهدده، ويطالبه بأن يسمي له أصحابه ومن بايعه فيمتنع من ذلك.

ثم سقاه السُّم فمات عليه السلام في حبسه ببغداد، وقيل: إنَّه خُنِقَ، وقيل: إنَّه لما

خرب القصر المعروف بالقرار في فتنة محمد الملقب بالأمين[١] أيام قتال المأمون له وُجِد ميتاً بين اسطوانتين.

ولما ظهر موتُه دفع يحيى بن خالد الرقعة إلى هارون، فإذا فيها: (بسم اللّه الرحمن الرحيم، يا هارون: المستعدي قد تقدّم، والخصم على الأثر، والحاكم لا يحتاج إلى بيّنة).

الإمام محمد بن إبراهيم عليه السلام

هو: أبو القاسم، وقيل أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشِّبْه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب % .

وأمه: أم الزبير بنت عبد اللّه بن أبي بكر بن عباس بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم.

وكان أبوه إبراهيم في حبس محمد الملقب بالمهدي، وموسى بعده، وهارون بعده، ومات في الحبس.

وكان محمد بن إبراهيم عليه السلام على طريقة سَلَفِه في العلم والفضل والدين والورع والشجاعة.

أولاده عليه السلام

إسماعيل، وجعفر، وعبد اللّه، وفاطمة، أمهم أم جعفر بنت إسحاق بن إبراهيم بن جعفر بن عبداللّه بن عبد الرحمن بن الأزهر بن عوف[٢] بن عبد الحارث بن زهرة، ولهم عقب.

---

(١)- أبو عبدالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور العباسي، أمه زبيدة بنت الأمير جعفر بن المنصور، عقد له أبوه بالخلافة بعده، وجعله ولي عهده، قتله أخوه المأمون بعد توليه الأمر بعد موت أبيه ببغداد، في محرم سنة ثمان وتسعين ومائة، أنظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٣٤.

(٢)- بن عبد عوف: نخ.

بيعته ومدة ظهوره ونبذ من سيرته وذكر وفاته وموضع قبره

خرج عليه السلام من المدينة إلى الكوفة باستدعاء أبي السرايا[1] السَّرِيّ بن منصور الشيباني له وجماعة الأشراف والشيعة، فظهر بها يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومائة، وبايعه أبو السرايا وجماعة زيدية الكوفة، وبَثَّ الدعاة في سائر النواحي، وأنفذ أخاه القاسم بن إبراهيم ' إلى مصر للدعاء إليه وأَخْذِ البيعة له، وللقاسم عليه السلام يومئذ سبع أو ست وعشرون سنة.

وبايعه من الأشراف: محمد بن محمد بن زيد، ومحمد بن جعفر بن محمد بن علي، وعلي بن عبيداللّه، وغيرهم ممن يطول ذكرهم.

ومن الفقهاء: يحيى بن آدم[2]، وكان عليه السلام شرط عليه شرائط البيعة وهو يقول: ما استطعت ما استطعت.

فقال له محمد بن إبراهيم: هذا قد استثناه لك القرآن، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وأبو نعيم الفضل بن دكين[3]، وعبد اللّه بن علقمة.

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في هامش التحف شرح الزلف ط٣/ ص١٤٥: أحد الأمراء العصاميين، ثائر شجاع، أثنى عليه أئمة أهل البيت وأولياؤهم كما في المصابيح والشافي والحدائق ومقاتل الطالبيين، ولا يُسمع فيه وفي أمثاله القدح من المنحرفين.

(٢)- يحيى بن آدم بن سليمان القرشي مولاهم، أبو زكريا الكوفي، أخذ القراءة عن أبي بكر بن عياش، وثقه رجال الحديث، قال في المعراج للإمام عز الدين بن الحسن: كان من فقهاء التابعين، وقال السيد صارم الدين: هو أحد الأعلام المعدودين من رجال الزيدية، خرَّج له أئمتنا الخمسة والجماعة.

(٣)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١/ ص٣٥٦: الفضل بن دكين أبو نعيم، واسمه: عمرو بن حماد، المتوفى سنة سبع عشرة ومائة، المعدود في رجال العدلية الزيدية رضي الله عنهم كما أفاده الحاكم، وروى أبو نعيم عن عمر بن موسى بن وجيه الراوي عن الإمام الأعظم عليه السلام، وغيره.

فوجه إليه الحسنُ بن سهل ـ وهو يلي العراق من قِبَل المأمون: زهيرَ بن المسيب الضَّبِّي مع عشرة آلاف رجل، فخرج إليه أبو السرايا مع أصحابه من أهل الكوفة والعرب فقاتلهم وأوقع بهم وهزمهم وغنم دوابهم وكراعهم.

ثم أنفذ الحسن بن سهل بعبدوس بن عبد الصمد وضمّ إليه جيشاً كثيراً لإعادة القتال.

وكانت له عليه السلام ست وقعات على باب الكوفة، وأصابه في خروجه سهم وطُعن فاعْتَلّ.

وكان أبو السرايا يقوم بقتال القوم في أيام علّته، فدبَّر أمر الحرب على غير الوجه الذي كان يسيره ويسن فيه، فإنه عليه السلام كان ينهى عن القتال إلا بعد تقديم الدعوة، فبيّت أبو السرايا العساكر الواردة ثانياً وأوقع بهم وهم على غِرَّة وقتل منهم مقتلة عظيمة، واستباح أموالهم، وضرب عبدوس ضربة فلق بها هامته، ورجع إلى الكوفة غانماً، ودخل إلى محمد بن إبراهيم عليه السلام وقد اشتدت به العلة، فوبخه عليه السلام على تبييته العسكر، وقال له: أنا أبرأ إلى اللّه مما فعلتَ، فما كان لك أن تبيّتهم وتقاتـلهم حتى تدعوهم، وما كان لك أن تأخذ من عسكرهم إلا ما جلبوا[١] به علينا من السلاح.

فقال أبو السرايا: يا بن رسول اللّه تدبير الحرب أوجب هذا ولستُ أعاود مثله.

وتبيّن أبو السرايا في وجهه الموت، فقال: يا بن رسول اللّه كُلُّ حيّ ميّت، وكلّ جديد بال، فاعهد إليّ.

فقال: (أوصيك بتقوى اللّه، والمقام على الذب عن ديننا، ونصر[٢] أهل بيت نبيك صلى اللّه عليه وعلى آله).

---

(١)- أجلبوا: نخ.

(٢)- ونصرة: نخ.

وقال له: (لو كان أخي القاسم حاضراً لعهدت إليه)، ثم أشار إلى علي بن عبيد اللّه[1] وقال: قد بلوتُ طريقته ورضيتُ به، واعتقل لسانه[2].

وقضى عليه السلام يوم السبت لِلَيلة خلت من رجب، فدفن في الكوفة.

وحدثني أبو العباس الحسني[3] رحمه اللّه عن أبي زيد عيسى بن محمد العلوي[4] رحمه اللّه أنَّه قال: مشهده عندنا بالكوفة.

ولم يَقُم علي بن عبيد اللّه بالأمر، فبايعوا: محمد بن محمد بن زيد بن علي[5]،

---

(١)- هو علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب %، يُكَنى أبا الحسن، وأمه أم ولد، وكان كوفياً ورعاً، من أهل الفضل والزهد، فكان هو وزوجته أم سلمة بنت عبدالله بن الحسين بن علي يُقال لهما: الزوج الصالح كما قيل ذلك قبلهما لأبوي الإمام الحسين بن علي الفخي سلام الله عليهم، وكان علي بن عبيد الله مستجاب الدعوة، وله عقب من ولديه عبيد الله الثاني وفيه البيت، وإبراهيم، والله أعلم. من هامش المخطوط.

(٢)- قال مؤلف الأنوار البالغة شرح أبيات الدامغة: عرض المرض لمحمد بن إبراهيم عليه السلام فدخل عليه [يقصد أبا السرايا] وهو يجود بنفسه فرأى في وجهه الموت، فقال: يابن رسول الله: كل حي يموت وكل جديد بالٍ فاعهد عهدك، فقال: أوصيك بتقوى الله، والمقام على الذبّ عن دينك، ونصرة أهل بيت نبيك، فإن نفوسهم موصولة بنفسك، وولّ الناس الخيرة فيمن يقوم مقامي من آل علي %، فإن اختلفوا فالأمر إلى علي بن عبيدالله، فإني قد بلوتُ طريقته ورضيتُ دينه.

(٣)- قال الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف شرح الزلف ط/ ٣/ ١٨٩: السيد الإمام أبو العباس، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العالم، الحافظ، الحجة، شيخ الأئمة، وارث الحكمة، رباني آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول، مؤلف النصوص، وشارح المنتخب والأحكام، وصاحب المصابيح، وهذا السيد الإمام أبو العباس هو الذي أُخذت عنه علوم آل محمد، وأخذ هو والإمام المؤيد بالله والإمام أبو طالب عن الإمام الهادي عماد الإسلام ناشر علوم آبائه الكرام في الجيل والديلم وسائر جهات العجم يحيى بن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم عليه السلام، وكثيراً ما يروي المؤيد بالله عن أبي العباس، وهو شيخ المؤيد بالله وأخيه الناطق بالحق، توفي عليه السلام: سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

(٤)- عيسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن محمد بن منصور حديث الأئمة القدماء، وعنه الحسين بن الحكم الجبري والحسين بن القاسم وغيرهما، وعنه أبو العباس الحسني سمع منه حديث القدماء، وكان من أكابر العلماء الزيدية وأحد مشائخهم في وقته، وكان فقيهاً متكلماً، توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة، انتهى من الجداول.

(٥)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف شرح الزلف =

وكان حدثاً إلا أنَّه كان شهماً شجاعاً، ولم يكن له من العلم القدر الذي يحتاج إليه.

وبقي على الأمر إلى أن قُتِلَ أبو السرايا، وأُخِذ محمد وحُمِل إلى المأمون بخراسان، فيقال: إنَّه دسّ إليه شربة فمات منها.

الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام

هو: أبو محمد، القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب % .

وأمه: هند بنت عبد الملك بن سهل بن مسلم بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهيل بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن خَسِل بن عامر بن لؤي.

كان نجم آل الرسول صلى اللّه عليه وعلى آله، المبرز في أصناف العلوم وبَثِّها ونشرها وإذاعتها، تصنيفاً وإجابة عن المسائل الورادة عليه، والمتقدم في الزهد والخشونة ولزوم العبادة.

ومن أحبّ أن يعرف تقدمه في علم الكلام فلينظر في: (كتاب الدليل) الذي ينصر فيه التوحيد، ويحكي مذاهب الفلاسفة، ويتكلم عليهم، ويتكلم في التراكيب والهيئة.

وفي: (كتاب الرد على ابن المقفع) ونقضه كلامه في الانتصار لما فيه من التثنية.

وفي الكتاب الذي حكى فيه (مناظرته للملحد بأرض مصر).

وفي (كتاب الرد على المجبرة).

وفي (كتاب تأويل العرش والكرسي) على المشبهة.

وفي (كتاب الناسخ والمنسوخ).

ط٣/ ص١٤٩: هو الإمام المؤيد بالله محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين السبط بن علي عليهم الصلاة والسلام، نهض إلى القيام بكتاب الله، وإحياء فرائض الله، سنة تسع وتسعين ومائة، بعد وفاة الإمام محمـد بن إبراهيم في الحال، وأنفذ فضلاء أهل البيت وأوليائهم إلى أقاصي الأرض، فخرج الإمام المرتضى لدين الله إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى اليمن، فأذعن له اليمن بعد وقعة روي أنه قتل فيها من الجنود العباسية خمسة عشر ألفاً، وأسر الإمامَ محمد بن محمد المأمونُ بعد وقعات عظام، وأحسن المأمون نُزُله، وقيل: إنه سمه بعد، توفي وهو في ثمانية عشر عاماً.

وفي كلامه في (فصول الإمامة) والرد على مخالفي الزيدية.

وفي (كتاب الرد على النصارى).

وحدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه قال: سمعت أبا بكر محمد بن إبراهيم المقانعي يذكر عن أبي القاسم عبد اللّه بن أحمد بن محمود، عن مشائخه أن جعفر بن حرب دخل على القاسم بن إبراهيم عليه السلام فجاراه في دقائق الكلام، فلما خرج من عنده قال لأصحابه: أين كنا عن هذا الرجل، فواللّه ما رأيتُ مثله!

ومَنْ أحبّ أن يعلم براعته في الفقه ودقة نظره في طرق الاجتهاد، وحسن غوصه في انتزاع الفروع، وترتيب الأخبار، ومعرفته باختلاف العلماء، فلينظر في أجوبته عن المسائل التي سُئل عنها، نحو: (مسائل جعفر بن محمد النيروسي، وعبد اللّه بن الحسن الكَلاَّري) التي رواها الناصر للحق الحسن بن علي رضي اللّه عنه، وكان سمعها منهما، وفي (كتاب الطهارة) وفي (كتاب صلاة اليوم والليلة) وفي (مسائل علي بن جهشيار)، وهو جامع (الأجزاء المجموعة في تفسير قوارع القرآن) عنه عليه السلام، وفي (كتاب الفرائض والسنن) الذي يرويه ابنه محمد عنه، وليتأمل عقودَ المسائل التي عقدها فيه، وفي (كتاب المناسك).

وله من الأصحاب الذين أخذوا العلم عنه الفضلاء النجباء، كأولاده: محمد، والحسن، والحسين، وسليمان.

وكمحمد بن منصور المرادي[1]، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج٢/ ص٦: شيخ الإسلام، إمام الشيعة الأعلام، أبو جعفر، محمد بن منصور المرادي ـ رضوان الله عليه ـ الذي كان أئمة آل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ ينزلونه منزلة الأب الكريم، وهو يجلّهم إجلال الشريف العظيم؛ وكفى في الدلالة على ذلك قضية اجتماع نجوم العترة في عصره للبيعة العامة في [داره]، وهو ما رواه في المصابيح، وتناقله الخلف عن السلف من أهل البيت % ، انتهى، وسنأتي بذكرها مختصرة قريباً في الهامش نقلاً عن لوامع الأنوار.

عمّ يحيى بن عمر الخارج بالكوفة، ويحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد اللّه صاحب (كتاب الأنساب) وله إليه مسائل، ومنهم: عبد اللّه بن يحيى القومسي العلوي الذي أكثر الناصر للحق الحسن بن علي رضي اللّه عنه الرواية عنه، ومنهم: محمد بن موسى الحواري العابد قد روى عنه فقهاً كثيراً، وعلي بن جهشيار، وأبوعبد اللّه أحمد بن محمد بن الحسن بن سلاَّم(١) الكوفي صاحب فقه كثير ورواية غزيرة.

وأما زهده عليه السلام فمما اتفق عليه الموافق والمخالف، ومن أحبَّ أن يعرف طريقته فيه فلينظر في كتابه في (سياسة النفس)، وكان الناصر رضي اللّه عنه إذا ذكره يقول: زاهد خَشِن.

ومن فحول أشعاره ما أنشدنيه أبو العباس الحسني رحمه اللّه، قال: أنشدني عبد اللّه بن أحمد بن سلاَّم، قال: أنشدني القاسم بن إبراهيم عليه السلام لنفسه:

ونَــــى الْــــتَّهجير والدُّلَــــجُ ... وأَقْصَــر في الــمُنَى لَحِـجُ(٢)

وطــــافَ بِحَــــالِكي وَضَــــحٌ ... عليــه مــن البِلــى نَهَـجُ(٣)

فقلــــت لــــنفسٍ مكتئــــبٍ ... عَــلاَهُ مــن الــردى ثَــبَجُ(٤)

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار ج١ ص ٣٦٥: أحمد بن محمد، قلتُ: هو ابن سلام من أعيان جماعة الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم % ، مما سمع عليه كتاب سياسة النفس.

(٢)- قال في القاموس: والهَجِيرُ والهَجِيرَةُ والهَجْرُ والهاجِرَةُ: نصفُ النهار عندَ زوالِ الشمسِ مع الظُّهْر، أو من عندِ زوالِها إلى العَصْرِ، لأنَّ الناسَ يَسْتَكِنُّونَ في بُيُوتِهِمْ، كأَنَّهُم قد تَهاجَرُوا، وشدَّةُ الحَرِّ. وهَجَّرْنا تَهْجيراً وأَهْجَرْنا وتَهَجَّرْنا: سِرْنا في الهاجِرَة. الدَّلَجُ، محركةً، والدُّلْجَةُ، بالضم والفتح: السَّيْرُ من أوَّل الليلِ. ولحج: ومَكانٌ لَحِجٌ، ككَتِفٍ: ضَيِّقٌ. والمَلاحِجُ: المضايقُ.

(٣)- قال في القاموس: الحُلْكَةُ، بالضم، والحَلَكُ، مُحرَّكةً: شِدَّة السَّوادِ، حَلِكَ، كفَرِحَ، فهو حالِكٌ. ونَهَجَ الثَّوْبُ، مُثَلَّثَةَ الهاءِ: بَلِيَ، كأَنْهَجَ.

(٤)- قال في القاموس: الثَّبَجُ، مُحَرَّكَةً: ما بين الكاهِلِ إلى الظَّهْرِ، ووسَطُ الشَّيْءِ، ومُعْظَمُهُ.

قَطِــي مــا دمــتِ في مَهَــلٍ فــإن الحبــل مُنْــدَمِجُ(١)
ولا تَسْـــتَوْقِري شُـــبهاً فوجــه الحــق مُنْــبَلِجُ(٢)
وزور القـــول مُمَّحِـــقٌ إذا طافـت بـه الـحُجَجُ(٣)
فَهَبْــكِ رتَعْــتِ في مَهَــلٍ ألـيس وراءكِ اللجـجُ(٤)
وعاذلـــةٍ تُـــؤرِّقُني وجـنحُ الليـلِ مُعْـتَلِجُ
فقلـــتُ رُوَيـــدَ عاتبـــةً لكـل مهمـةٍ فَــرَجُ
أسَـــرَّكِ أن أكـــون رتَعْـــتُ حيث المال والبَهَجُ(٥)
وأنـــي بِـــتُّ يَصْـــهَرُني لِحَـرِّ فِرَاقـه وَهَـجُ(٦)
فَأُسْـلَبُ مـا كُلِفْـتُ بـه ويبقـى الـوزرُ والحَـرَجُ
ذريـــني حِلْـــفَ قاضـــيةٍ تَضَـايقُ بـي وتَنْفَـرِجُ
ولا تـــرمِيَن بـــي غَرَضـــاً تطـايرَ دونـهُ المُهَـجُ(٧)
إذا أكـــدى جنـــى وطـــنٍ فلـي في الأرضِ مُنْفَـرَجُ(٨)

---

(١)- قال في القاموس: دَمَجَ دُموجاً: دَخَلَ في الشيءِ، واسْتَحْكَمَ فيه، كانْدَمَجَ وادَّمَجَ وادْرَمَّجَ، والدَّمْجُ: الضَّفيرةُ.

(٢)- قال في القاموس: بَلَجَ الصُّبْحُ: أضاءَ وأشْرَقَ، كانْبَلَجَ، وتَبَلَّجَ وأبْلَجَ، وكُلُّ مُتَّضِحٍ: أبْلَجُ. والابْلِيجاجُ: الوُضوحُ.

(٣) – بدل محق : ممتحق. نخ.

(٤)- قال في القاموس: رَتَعَ، كمنعَ، رَتْعاً ورُتُوعاً ورتاعاً، بالكسر: أكَلَ، وشرِبَ ما شاءَ في خِصْبٍ وسَعَةٍ، أو هو الأكلُ والشُّرْبُ رَغَداً في الرِّيفِ أو بِشَرَهٍ.

(٥)- الابتهاج: السرور.

(٦)- قال في القاموس: وهَجَ النارُ تَهِجُ وَهْجاً ووهَجَاناً: اتَّقَدَتْ، والا سْمُ: الوَهَجُ، محرَّكةً، وتَوَهَّجَتْ وأوهَجْتُها، ولها وهيجٌ: تَوَقُّدٌ.

(٧)- قال في القاموس: المُهْجَةُ: الدَّمُ، أو دَمُ القَلْبِ، والرُّوحُ.

(٨)- قال في القاموس: أكْدَى: بَخِلَ، أو قَلَّ خَيْرُهُ، أو قَلَّلَ عَطَاءَهُ. والجنى: النبات.

وأنشدني رحمه اللّه، قال أنشدني عبد اللّه بن أحمد بن سلام رحمه اللّه، قال: أنشدني أبي، قال: أنشدني القاسم بن إبراهيم عليه السلام لنفسه، في مرثية أخيه محمد بن إبراهيم ' :

صَـرَمَ الكـرى وصـلَ الجفـونِ وشـجاك فقـدانُ الخـدينِ[1]

ممـا يَهِـيجُ لـك الأسـى خلجـاتُ صـرفِ نـوى شَـطُونِ[2]

بَعَثَـت سـواكبَ عَبْـرةٍ غَرِقَـتْ لهـا مُقَـلُ العيـونِ

وأخٍ يجـير علـى الحَـوَا دِثِ أعْتَرِيْـه ويعتريـني[3]

ختَـر الزمـانُ بعهـده وسَـطَت عليـه يـدُ المنـون

فـنعى إلـيَّ مصـابه نفسـي وغـيَّض[4] مـن شُـؤُوني

عُلَـقَ المنـون تصرَّمـي آنـت مفارقـة المنـون[5]

عِـفْتُ المنـى وطـويت عـن علـق المنُـىَ كشـحاً فبـيني[6]

(١)- صرم: صرم يصرم صرماً؛ ويضم: قطعه بائناً، والكرى: النوم، وشجاه: الشجو: الهم والحزن، والخدن (بالكسر)؛ وكأمير: الصاحب والصديق، ومن يحادثك في كل أمر ظاهر وباطن، انتهى من هامش الشافي ج١/ ٢٧٠، من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام.

(٢)- هاج الشيء: ثار، وبابه باع، والأسى بفتح الهمزة: الحزن، والخلج: الجذب والاقتطاع، وصرف الدهر: حدثانه ونوائبه، والنوى: البعد، والتحول من مكان إلى آخر، وجمع نواة التمر، والشطون: البعيد، فكأنه قال: جذبات حوادث بعد بعيد، مبالغة، انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام، نقلاً من هامش الشافي ج١/ ٢٧٠/ ط١.

(٣)- قوله: يجير: أي يمنعني على الحوادث، وفي نسخة الحدائق الوردية: يعين..إلخ، انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام، نقلاً من هامش الشافي ج١/ ٢٧٠/ ط١.

(٤)- من غاض الماء يغيض غيضاًن أي: نقص، انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين المؤيدي عليه السلام.

(٥)- قوله: المنون: المراد بالأول: المنية، والآخر: كثير المنّ، أي: لزمت المنية تصرمي فحانت لي مفارقة المنان، انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام، نقلاً من هامش الشافي ج١/ ٢٧٠/ ط١.

(٦)- عفت: أي كرهت المنى، جمع منية، وطوى كشحاً: أعرض ومال عن جميع الأماني. انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام.

مـــا فـــاز بـــالخفض امــرؤٌ — جعـل المنـى أدنـى قـرين[١]

لهـــفان يُتْبِـــع نفسَـــه الــــ — آ مــال حينــاً بعــد حــين[٢]

غمـــر الرجـــاءُ فــؤادَهُ — ودهتـــه أنْجِيَـــةُ الظنـــون[٣]

يســـموا إلى كـــذبِ المنـــى — ويَعُـــوُذ بالعهـــد الخـــؤنِ

لم يقـــض مـــن حاجاتـــه — وطـــراً ولم يَمْهَـــد لـــدينِ

نَصْـــباً لكـــل مُـــهِمَّة — حَمَّـــال أعبـــاء الحـــزينً

لله دَرُّ عصـــــــابة — بـــاعوا التَّظَـــنُّن بـــاليقين

فَسَـــمَتْ بهـــم همـــم العُـــلا — عـــن صـــفقة الحـــظ الغَـــبِين

فَـــتَأثَّلوا عِـــزَّ التقـــى — وذخـــيرَة الفَضْـــلِ المـــبين[٤]

وكان الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام يقول: لو جاز أن يُقرأ شيء من الشعر في الصلاة لكان شعر القاسم عليه السلام.

صفته عليه السلام

كان عليه السلام تام الخلق، أبيض اللون، كثَّ اللحية، وكانت لحيته كالقطنة لشدّة البياض.

وحكى الناصر للحق الحسن بن علي رضي اللّه عنه عن عبد اللّه بن الحسن[٥] أنّه قال: أبو محمد القاسم بن إبراهيم رضي اللّه عنه لم يكن يحلق شاربه، وأنه كان مثل شارب ابنه إسماعيل بن عبد اللّه ـ قال: وأشار إليه وهو بين يديه.

وقال رضي اللّه عنه: رأيتُ كتاباً له عليه السلام إلى عبد اللّه بن الحسن الكلاّري، وكان

---

(١)- قوله: بالخفض: أي بالدعة ورغد العيش، انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين المؤيدي عليه السلام.

(٢)- اللهفان: فعلان؛ من لهف؛ كفرح: حزن وتحسّر، انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين المؤيدي عليه السلام.

(٣)- في الشافي (ط١/ ص٢٧١/ ج١): عمر الرجاء. وأنجية: جمع نجي؛ كغني، وهو من تسارّه، شبّه الظنون بأشخاص يناجيهم؛ أي: يسارّهم، انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام.

(٤)- فتأثّلوا: تأصّلوا واكتسبوا.

(٥)- يعني بعبدالله بن الحسن: الكلاري صاحب المسائل المتقدم ذكره. انتهى من الهامش.

عنوانه: يدفع إن شاء اللّه إلى أبي محمد عبداللّه بن الحسن حفظه اللّه من أبي الحسن.

قال: عبد اللّه بن الحسن وبهذا يكنيني على كنيته.

قال: ورأيتُ خطه داخل الكتاب وهو خط وسط حَسَن بَيِّن.

مبايعته عليه السلام ونُبَذٌ من سيرته واستتاره ومبلغ عمره وموضع قبره

استشهد أخوه محمد بن إبراهيم وهو بمصر، فلما عَرَفَ ذلك دعا لنفسه، وبَثَّ الدعـاة وهو على حال الاستتار، فأجابه عَالَم من النَّاس من بلدان مختلفة، وجاءته بيعة أهل مكة، والمدينة، والكوفة، وأهل الري، وقزوين، وطبرستان، والديلم، وكاتبه أهل العـدل من البصرة، والأهواز، وحثّوه على الظهور وإظهار الدعوة، فأقام عليه السلام بمصر نحو عشر سنين.

واشتدّ الطلب له هناك من عبد اللّه بن طاهر، فلم يمكنه المقام، فعاد إلى بلاد الحجاز وتهامة، وخرج جماعة من دعاته من بني عمه وغيرهم إلى بلخ، والطالقان، والجوزجان، ومَرْورُوذ فبايعه كثير من أهلها، وسألوه أن ينفذ إليهم بولده ليظهروا الدعوة.

فانتشر خبره قبل التمكن من ذلك، فتوجهت الجيوش في طلبه نحو اليمن، فاستنام إلى حيّ من البدو واستخفى فيه.

وأراد الخروج بالمدينة في وقت من الأوقات، فأشار عليه أصحابه بأن لا يفعل ذلك، وقالوا: المدينة والحجاز تسرع إليهما العساكر ولا يتمكن فيها من الميرة[1].

ولم يزل على هذه الطريقة مثابراً على الدعوة صابراً على التغرب والتردد في النواحي والبلدان، متحملاً للشدة، مجتهداً في إظهار دين اللّه.

ولما اجتمع أمره وقَرُبَ خروجه بعد وفاة المأمون وتولي محمد بن هارون الملقب بالمعتصم[2]، شدد محمد هذا في طلبه وأنفذ الملقب: ببغا الكبير وأشناش في عساكر

---

(١) – من الحدائق ، وفي نخ : السير.

(٢)– أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، ولد سنة ثمانين ومائة، وأمـه أم ولد، بُويع بعهد من المأمون، ومات يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول =

كثيرة كثيفة في تتبع أثره، وأُحْوِجَ إلى الانفراد عن أصحابه، وانتقض أمر ظهوره.

وكان قد ورد الكوفة في بعض الأوقات، واجتمع معه هناك في دار محمد بن منصور : أحمد بن عيسى بن زيد[1] فقيه آل رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وعابدهم، وعبداللّه بن موسى بن عبداللّه بن الحسن بن الحسن[2] الفاضل الزاهد، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد[3]، وكانت فضيلة السبق إلى منابذة الظالمين

سنة سبع وعشرين ومائتين، ودفن بـ(سر من رأى)، أنظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩٠.

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف شرح الزلف ط٣/ ص١٣٩: الإمام أبو عبدالله أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين السبط %، فقيه آل محمد، وله الأمالي المعروفة بعلوم آل محمد، سماها الإمام المنصور بالله عليه السلام بدائع الأنوار، أولاده: محمد، وعلي، توفي وقد جاوز الثمانين، سنةَ سبع وأربعين ومائتين، وقد كان حبسه الرشيد، ثم تخلّص من حبسه، وبقي في البصرة إلى أن تُوفي.

(٢)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف شرح الزلف ط٣/ ص١٥٤: الإمام عبدالله بن الإمام موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط %، كان وحيد عصره، ونسيج دهره، وهو أحد الأعيان من أهل البيت عليهم السلام الذين اجتمعوا في دار محمد بن منصور المرادي، وبايعوا الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام، وقد كان أراد المأمون بعد موت الإمام علي بن موسى الرضا أن يواصله، وألّف رسالة طويلة إليه، وأجاب عليه الإمام عبدالله بن موسى بجواب، منه: فبأي شيء تعتذر فيما فعلته بأبي الحسن صلوات الله عليه ـ يعني الإمام علي بن موسى الرضا ـ أبالعنب الذي أطعمته حتى قتلته به، إلى أن قال: فعلمتُ أن كتاب الله أجمع كل شيء، فقرأته فإذا فيه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:١٢٣]، فلم أدرِ مَنْ يلينا منهم، فأعدتُ النظر فوجدته يقول: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، فعلمتُ أن عليَّ أن أبدأ من قرب مني، فتدبرت فإذا أنت أضرّ على الإسلام والمسلمين من كل عدوّ لي، حتى قال: وأنت دخلتَ فيه ظاهراً، وطفقتَ تنقض عراه عروة عروة، فأنت أشد على الإسلام ضرراً.

(٣)- الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام زيد بن علي عليه السلام، كان سيداً كبيراً وإماماً عظيماً مجتهداً متكلماً في الفقه، عرض عليه القاسم بن إبراهيم البيعة والقيام بأمر الأمة فأبا أن يتقدمه، وكان له فضيلة السبق إلى منابذة الظالمين والامتناع من مداخلتهم، روى عن القاسم، وعن أبيه ونصر بن =

والامتناع من بيعتهم وترك متابعتهم والانقياد لهم انتهت إلى هؤلاء من جملة أعيان العترة، فاختاروا القاسم عليه السلام للإمامة وقدّموه على أنفسهم، وقالوا له: أنت أحقنا بهذا الأمر لفضل علمك، وبايعوه، وذلك في سنة عشرين ومائتين[١].

مزاحم وإبراهيم بن محمد بن ميمون وضرار بن صرد، وعنه الناصر للحق ويحيى بن الحسن العقيقي وأبو مصعب، وكان في الشهرة بالكوفة في الزيدية كأبي حنيفة، لعل وفاته رحمه الله بعد الستين والمائتين، انتهى من الجداول.

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الانوار ج١ص٦: قال ـ أي محمد بن منصور المرادي: كنت في منزلي بالكوفة، سنة عشرين ومائتين. قلت: وأخبر محمد بن منصور، بهذا، سنة تسعين ومائتين؛ فيكون بين الاجتماع وإخباره سبعون سنة؛ وفي المحاورة حال الاجتماع، أنه كان شيخاً كبيراً، فقد بارك الله تعالى في عمره؛ ليبلّغ الخلف عن السلف، من آل محمد % . (رجع) كئيباً حزيناً؛ لما فيه آل محمد ÷ وما فيه شيعتهم؛ حتى استأذن عليَّ أبو عبدالله، أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي % فاستقبلته، وأدخلته منزلي، ورحبت به، وسرتني سلامته من البصرة، ثم ما شعرت بشيء، وأنا في الحديث معه، والتوجع لما فيه أمة محمد ÷ حتى استأذن علي أبو محمد، القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي عليه السلام، فاستقبلته، وأدخلته، ورحّبت به، وسُررت بسلامته من الحجاز، وجعلنا نتحدث، ونذكر ما فيه الناس من الظلم والتعدي، وما تغلب عليه الجبارون؛ حتى استأذن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن % فغدوت فاستقبلته، وأدخلته الدار، وهنّأت له بسلامته، وقدومه سالماً من الشام؛ لأنه كان بجبل لكام؛ وأقبل عليه أحمد بن عيسى، والقاسم بن إبراهيم يسألانه عن حاله وأمره. قال: ورآهم أبو محمد، الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد % فجاءنا ودقّ الباب، فقمتُ ففتحتُ له، فسلّم على القوم ودعا لهم بالسلامة؛ وقال: الحمد لله، الذي جمعنا وإياكم، في دار ولي من أوليائنا. قال محمد بن منصور: وهؤلاء الذين كانوا يشار إليهم، ويفزع السلطان منهم، وقد امتنعوا من الحضور عندهم، وفي مجالسهم، وأخذ عطاياهم. إلى قوله: قال: ثم إن أحمد بن عيسى أقبل على القوم، فقال: إن أبا محمد لنا رضى، وقد رضيتُ به. قال عبدالله بن موسى والحسن بن يحيى: صدقت أيها الشيخ. قال محمد بن منصور: وخفت أن يفوتنا وقت صلاة العصر، ولم يبرموا، حتى انتبز أحمدُ بن عيسى القاسمَ بن إبراهيم، وأخذ يده، وقال: قد بايعتك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ÷ وأنت الرضى. فجعل القاسم يقول: اللهم غَفراً، اللهم غَفراً، ثم بايعه عبدالله بن موسى، والحسن بن يحيى، ورضوا به، وقالوا لي: بايع، فقمت وبايعتُ القاسم بن =

حدثني أبو العباس رحمه اللّه قال: سمعت أبا زيد عيسى بن محمد العلوي رحمه اللّه يقول:

قلت لمحمد بن منصور: النَّاس يقولون: إنك لم تستكثر من القاسم عليه السلام.

قال: بلى، صَحِبْتُه فيما كنتُ أقع إليه خمساً وعشرين سنة.

فقلنا له: إنك لست تكثر الرواية عنه.

قال: كأنكم تظنون أنّا كلما أردنا كلّمناه، مَنْ كان يجسر على ذلك منا !؟ ولقد كان له في نفسه شغل، كنتُ إذا لقيته لقيته كأنما أُلْبِسَ حُزْناً.

وحدثني عن جده الحسن بن إبراهيم، عن أبي عبد اللّه الفارسي ـ وكان خادم القاسم عليه السلام وملازمه في السَّفر والحضر، قال: دخلنا معه عليه السلام حين اشتدّ به الطلب ـ أظنه قـال: أوائل بلاد مصر ـ فانتهى إلى خان[1]، فاكترى خمس حجر متلاصقات، فقلت له: يا بن رسول اللّه نحن في عَوَزٍ من النفقة وتكفينا حجرة من هذه الحجر، ففرّغ حجرتين عن اليمين وحجرتين عن اليسار، ونزلنا معه الوسطى منهنّ، وقال: هو أوقى لنا من مجاورة فاجر وسماع منكر.

وحدثني عن جده، عن أبي عبد اللّه الفارسي، قال: ضاق بالإمام القاسم عليه السلام المسالك واشتد الطلب، ونحن مختفون معه خلف حانوت أسكاف من خُلصان الزيدية، فَنُودِيَ نـداء يبلغنا صوته: برئت الذمة ممن آوى القاسم بن إبراهيم، وممن لا يدل عليه، ومن دلّ عليه فله ألف دينار، ومن البز كذا وكذا، والأسكاف مطرقٌ يسمع ويعمل ولا يرفع رأسه، فلما جاءنا قلنا له: أما ارْتَعت؟

إبراهيم، على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ÷ ، ثم قـال لي القاسم: قمْ يا أبا عبدالله، وأذّن، وقلْ فيه: حي على خير العمل؛ فإنه هكذا، نزل به جبريل عليه السلام على جدنا محمد ÷ ....إلخ.

ولله دره من مقام! جمع حجج الله على الأنام، من النبوة والأعلام، عليهم الصلاة والسلام.

(١)- محل نزول المسافرين.

قال: ومن لي بارتياعي منهم، ولو قُرِّضْتُ بالمقاريض بعد إرضاء رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله عني في وقايتي لولده بنفسي.

وحدّثني عن جده، عن أبي عبد اللّه الفارسي، قال: حججنا مع القاسم بن إبراهيم عليه السلام، فاستيقظتُ في بعض الليل وافتقدته، فخرجت وأتيتُ المسجد الحرام؛ فإذا أنا به وراء المقام لاطئاً[١] بالأرض ساجداً، وقد بلّ الثرى بدموعه، وهو يقول: إلهي من أنا فتعذبني، فواللّه ما يشين ملكك معصيتي، ولا يزين ملكك طاعتي.

وحدثني رحمه الله، عن عبد اللّه بن أحمد بن سلام رحمه الله، أنَّه قال عن نفسه أو عن أبيه: لستُ أجسر على النظر في (كتاب الهجرة) للقاسم عليه السلام، وأومى إلى أن ذلك لما فيه من التخشين والتشديد في الزهد وترك الدنيا والتباعد عن الظالمين.

وحكى الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام عن أبيه: أن المأمون كلّف بعض العلوية أن يتوسط بينه وبين القاسم عليه السلام، ويصل ما بينهما، على أن يبذل له مالاً عظيماً، فخاطبه في أن يبدأه بكتاب أو يجيب عن كتابه، فقال عليه السلام: لا يراني اللّه تعالى أفعل ذلك أبدا!!

وحمل الحروري[٢] ـ وهو حي من جذام ـ إلى القاسم سبعة أبغل عليها دنانير فردها، فلامه أهله على ذلك فقال:

تقول التي أنا رِدْءٌ لها ... وقاء الحوادثِ دُوْنَ الردى
ألست ترى المال منْهَلّةً ... مخارمُ أفواهها باللُّهى
فقلت لها وهي لَوَّامة ... وَفي عيشها لو صَحَتْ ما كفى
كفافَ امرءٍ قانع قوتُه ... ومن يرض بالعيش نال الغنى
فإني وما رمتِ في نيله ... وقبلك حبُ الغنى ما ازْدَهَا
كذي الداء هاجت له شهوةٌ ... فخاف عواقبها فاحتمى

---

(١)- لَطَأَ بالأرضِ، كمنع وفرِحَ: لَصِقَ، لَطْئاً ولُطُوءاً.

(٢)- الحروي. نخ.

وكان عليه السلام انتقل إلى الرَّس في آخر أيامه، وهي: أرض اشتراها عليه السلام وراء جبل أَسْود بالقرب من ذي الحليفة، وبنى هناك لنفسه ولولده، وتوفي بها - وقد حصل له ثواب المجاهدين من الأئمة السابقين - سنة ست وأربعين ومائتين، وله سبع وسبعون سنة، ودفن فيها، ومشهده معروف يزوره من يريد زيارته فيخرج من المدينة إليه.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام

هو: أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب % .

وأمه: أم الحسن بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب % .

ولد بالمدينة سنة خمس وأربعين [ومائتين]، وكان بين مولده وبين موت جده القاسم عليه السلام سنة واحدة، وحُمل حين ولد إليه، فوضعه في حجره المبارك، وعَوَّذه وبَرَّك عليه ودعا له، ثم قال لابنه: بم سمّيته؟

قال: يحيى.

وقد كان للحسين أخ لأبيه وأمه يسمى: يحيى، توفي قبل ذلك، فبكى القاسم عليه السلام حين ذكره، وقال: هو واللّه يحيى صاحب اليمن.

وإنما قال ذلك لأخبار رُويت بذكره وظهوره باليمن، وقد ذكرها العباسي[1] المصنف لسيرته عليه السلام.

---

(١)- علي بن محمد بن عبيدالله العلوي العباسي، الشاعر الفارس البطل، أحد فرسان الهادي البواسل، له مواقف بطولية رائعة، وكان حين هجم بنو الحارث على أبيه منتزحاً في مكان يسمى البقيرة مع الإمام بصعدة، فلما بلغتهم الفاجعة توجهوا في حملة إلى نجران للثأر، فقاتل في هذه الحملة قتال الأبطال حتى سقط جريحاً، ثم حمل إلى خيوان فتوفي هناك سنة (٢٩٧هـ) ودفن هناك ـ قدس الله =

صفته عليه السلام وذكرعلمه وفضله ونبذٌ من سيرته

كان عليه السلام موصوفاً من أيام صباه بفضل القوة والشدة والبأس والشجاعة، والاشتغال بالعلم والتَّوَفُّر[1] عليه.

فأما الزهد والورع فمما لا يحتاج إلى وصفه به، لظهور الحال فيه عند الخاص والعام، والموافق والمخالف، ولأن الزهد أمر شامل لبيت القاسم بن إبراهيم عليه السلام عامٌ في أولاده وأسباطه إلى يومنا هذا، لاسيما من لم يتَغَرَّب منهم ولم يختلط بأمراء هذه البلدان.

ومما حُكي من قوّته وشدته: أنَّه كان يأخذ الدينار بيده فيؤثر في سكته بإصبعه ويمحوها.

ومن الحكاية المشهورة عنه أنَّه كان له على رجل حق قبل أن يلي الأمر، فماطله وامتنع من توفيته، فحَرِدَ[2] عليه يوماً، فأهوى إلى عمود حديد فلواه في عنقه، ثم سوّاه وأخرج عنقه منه.

وحدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه، عن محمد بن علي بن سليمان الرسي، عن ابنٍ لمحمد بن القاسم عليه السلام، أن يحيى عليه السلام كان غلاماً حَزَوَّراً[3] بالمدينة، وكان طبيب نصراني يختلف إلى أبيه الحسين بن القاسم على حمار له يعالجه من مرض أصابه، فنزل عن الحمار يوماً وتركه على الباب، فأخذ يحيى عليه السلام الحمار وأصعده

روحه، انتهى من هامش التحف شرح الزلف ط٣/ ١٨٣. ورثاه الإمام الهادي إلى الحق رضي الله عنه، بقوله:

قبر بخيوان حوى ماجداً	منتخب الآباء عباسي
قبر علي بن أبي جعفر	من هاشم كالجبل الراسي
من يطعن الطعنة خوّارة	كأنها طعنة جساس

(١)- توفّرتُ عليه: رعيتُ حرماته.

(٢)- في القاموس: كضَرَبَ وسَمِعَ: غَضِبَ، فهو حارِدٌ وحَرِدٌ وحَرْدانُ.

(٣)- قال في القاموس: كعملسٍ: الغلامُ القويُّ، والرجلُ القويُّ، والضعيفُ، ضدٌّ.

السطح، فلما خرج الطبيب لم يجد الحمار، فقيل له: صعد به يحيى السطح، فسأله أن ينزله، فمن المثل السائر: إنما ينزل الحمار من صعد به.

فأنزله وقد دميت بنانه، فبلغ ذلك أباه فزجره وخاف عليه أن ترمقه العيون.

وحُكي أنَّه كان عليه السلام: أسدياً، أنجل العينين، واسع الساعدين غليظهما، بعيد ما بين المنكبين والصدر، خفيف الساقين والعجز كالأسد.

وحكى أبو العباس الحسني رحمه اللّه، عن بعض من ورد تلك الناحية من العرب أن يحيى عليه السلام كان يدخل السوق بالمدينة وهو حَدَث في أوان البلوغ، وقد امتاروا[1] من موضع، فيقول: ما طعامكم هذا؟

فيقال: الحنطة.

فيدخل يده في الوعاء فيأخذ منها في كفّه ويطحنه بيده، ثم يخرجه فيقول: هذا دقيق، يُرِي شدته وقوته.

فأما تقدمه في العلم فاشتهاره يغني عن تقصِّيه، ومن أحبّ أن يعرف تفصيله فلينظر في كتبه وأجوبته عن المسائل التي سُئل عنها ووردت عليه من البلدان، نحو: (كتاب الأحكام)، و(المنتخب)، وكتاب (الفنون)، وكتاب (المسائل)، و(مسائل محمد بن سعيد)، و(كتاب التوحيد)، و(كتاب القياس).

حدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه عن الفضل بن العباس أنَّه سمع محمد بن يحيى المرتضى رضي اللّه عنه أو غيره يقـول: إن يحيى بن الحسين عليه السلام بلغ من العلم مبلغاً يُحْتار عنده، ويُصَنِّف وله سبع عشرة سنة.

وحدثني رحمه اللّه عن أبي جعفر محمد بن العباس الحريري الفقيه، أنَّه سمع علي بن العباس الحسني رحمه الله تعالى يقول: إنَّه سمع أبا بكر بن يعقوب عالم

(١)- قال في القاموس: المِيرَةُ، بالكسر: جَلَبُ الطَّعامِ. مارَ عِيالَهُ يَمِيرُ مَيْراً، وأمارَهُمْ، وامْتارَ لَهُمْ. والمَيَّارُ: جالِبُ المِيرَةِ، وبالضم: جمعُ مائِرٍ، كالمَيَّارَةِ، كرَجَّالَةٍ.

أهل الرأي[١] وحافظهم يقول ـ حين ورد عليه باليمن: قد ضلّ فكري في هذا الرجل ـ يعني يحيى بن الحسين عليه السلام ـ فإني كنتُ لا أعترف لأحد بمثل حفظي لأصول أصحابنا، وأنا الآن إلى جنبه جَذَع، بينا أجاريه في الفقه وأحكي عن أصحابنا قولاً، إذْ يقول: ليس هذا يا أبا بكر قولكم، فأرادُّه، فيُخْرِج إليَّ المسألة من كتبنا على ما حكى وادعى، فقد صرتُ إذا ادعى شيئاً عنَّا أو عن غيرنا لا أطلب معه أثراً.

وحدثني رحمه اللّه قال: دخلت الري سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكنت ارتحلتُ إلى شيخ العلوية وعالمها أبي زيد عيسى بن محمد العلوي رحمه اللّه ـ من ولد زيد بن علي عليه السلام ـ وإلى غيره من ابن أبي حاتم[٢] وآخرين، وحضرتُ مجلس النظر لأبي بكر الخطاب فقيه الكوفيين وحافظهم، فجريت مع من حضر في مسائل النظر، فقال: ما قرابة ما بينكم وبين أصحاب اليمن من أولاد يحيى بن الحسين وأولئك الأشراف؟

فقلت له: كان يحيى بن الحسين من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن، ونحن من ولد داود بن الحسن بن الحسن، وداود وإبراهيم أخوان، فنحن وهم بنو الأعمام، ولكن أم يحيى بن الحسين كانت عمة جدي.

قال: علمت أن هذا عن أصل، وكان يعجبه كلامي.

ثم أنشأ يحدث، قال: كنا عند علي بن موسى القمّي[٣] فَذُكِرَ له خروج علوي

---

(١)- يعني بأهل الرأي الحنفية، والله أعلم. تمت من هامش المخطوط.

(٢)- عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي المعروف بابن أبي حاتم، ولد سنة أربعين ومائتين، رحل إليه السيد أبو العباس الحسني سنة عشرين وثلاثمائة فسمع منه، توفي في شهر محرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، انتهى من الطبقات.

(٣)- العلامة شيخ الحنفية بخراسان، أبو الحسن علي بن موسى القمي النيسابوري، من تصانيفه كتاب (أحكام القرآن)، ذكره الحاكم فعظّمه وفخّمه، وقال: توفي سنة خمس وثلاثمائة.

باليمن يدّعي الإمامة، فقال: حسني أم حسيني.

فقيل: بل حسني، ويقال: إن له دون أربعين سنة.

فقال: هو ذاك الفتى، هو ذاك الفتى، مرتين، فقلنا من هو؟

قال: كنا في مجلس أبي خازم - القاضي - يوم الجمعة، فدخل شاب له رَوَاء ومنظر فأخذته العيون ومَكَّنُوه؛ فجلس في غمار النَّاس، فما جرت مسألة إلا خاض فيها وذكر ما يختاره منـها، ويحتج ويناظر، فجعلوا يعتذرون إليه من التقصير، ثم أسرع النهوض، فقيـل لأبي خازم: هذا رجل من أهل الشرف من ولد الحسن بن علي عليه السلام.

فقال النَّاس: قد علمنا أن ما خالط قلوبنا من هيبته لمنزلة له، فاجتهدنا أن نعرف مكانه، وسألنا عنه فلم نقدر عليه.

فلما كانت الجمعة الثانية اجتمع النَّاس وكثروا شوقاً إلى كلامه ورجاء أن يعاودهم، فلم يحضر، فتعرّفنا حاله فإذا ذلك لخوّف داخله من السلطان، فكان أبو خازم يقول: إن يكن من هؤلاء أحد يكون منه أمر فهذا.

ثم عاود علي بن موسى، فقال: ألم أقل: إن العلوي هو ذاك الفتى، قد استعلمتُ فإذا هو ذاك بعينه.

وحدثني رحمه اللّه، عن علي بن سليمان أنَّه قال: حضرنا إملاء الناصر الحسن بن علي عليه السلام في مصلى آمل، فجرى ذكر يحيى بن الحسين عليه السلام، فقال: بعض أهل الرأي - وأكثر ظني أنَّه أبو عبد اللّه محمد بن عمرو الفقيه- كان واللّه فقيهاً.

قال: فضحك الناصر، وقال: كان ذاك من أئمة الهدى!!

وحدثني رحمه اللّه، قال: سمعتُ أبا محمد الزركاني رحمه اللّه يقول: إنهم كانوا مع الناصر رضي اللّه عنه بالجيل قبل خروجه، فنُعِيَ إليه يحيى بن الحسين عليه السلام؛ فبكى بنحِيْبٍ ونشيْجٍ، ثم قال: اليوم انهَدَّ ركن الإسلام.

فقلت: ترى أنهما تلاقيا لَمَّا قَدِمَ يحيى بن الحسين طبرستان؟

قال: لا.

وحدثني رحمه اللّه، قال: حدثني جدي رحمه اللّه: أن يحيى بن الحسينعليه السلام قدم آمل قبل ظهوره -والناصر رضي اللّه عنه مع محمد بن زيد(١) بجرجان- ومعه أبوه وبعض عمومته والموالي، فنزلوا حجرة بخان العلاء ـ قال: وأشار إليها ونحن نجتاز بالخان ـ يوماً.

قال: ولم أسمع بأنه بلغ من تعظيم بَشَرٍ لإنسان ما كان من تعظيم أبيه وعمومته له، ولم يكونوا يخاطبونه إلا بالإمام.

قال: وامتلأ الخان بالناس حتى كاد السطح يسقط وعلا صيته، وكتب إليه الحسن بن هشام من سارية وكان على وزارة محمد بن زيد بأن ما يجري يوحش ابن عمك.

فقال: ما جئنا ننازعكم أمركم، ولكن دُكر لنا أن لنا في هذه البلدة شيعة وأهلاً فقلنا عسى اللّه أن يفيدهم منا.

وخرجوا مسرعين وثيابهم عند القَصَّار وخفافهم عند الأسكاف ما استرجعوها.

قال: وحملنا إليهم من منزلنا لحماناً ودجاجاً وشيئاً مما يصطبغ به من حصرم وغيره،

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيديعليه السلام في التحف شرح الزلف ط٣/ ص١٦٢: الإمام أبو المطهر محمد بن زيد [بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي صلوات الله عليهم]، أخو الإمام الحسن بن زيد %، قيامه عليه السلام: بعد وفاة أخيه بخراسان، وعَزَّت الذرية الطاهرة في أيامه وأيام أخيه، وقام بهما سوق العدل والتوحيد، ونفي الجبر والتشبيه، وسائر المذاهب الردية من القدر والإرجاء، قُتل عليه السلام بعد وقعات عظيمة وجراحات كثيرة يوم الجمعة في شهر رمضان الكريم سنة ست وسبعين ومائتين، ورثاه الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش بقصيدة تزيد على تسعة وثلاثين بيتاً، رواها الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي، منها قوله:

ألِلدِّين والدنيا تظل تَفَجَّع ... أم أنت على الداعي تبكي وتجزع

وكانا به حيين طول حياته ... فقد أصبحوا ماتوا جميعاً وودّعوا

فتناولوا إلا اللُحمان فإنها رُدّت إلينا كهيئتها، فسألنا الموالي عن سبب ردها.

فقالوا: إنَّه يقول: بلغني أن الغالب على أهل هذا البلد التشبيه والجبر، فلم آمن أن يكون من ذبائحهم، فقد سمعتُ أن أهلنا بهذا البلد لا يتوقّون ذبائحهم.

أولاده عليه السلام

محمد المرتضى، وأحمد الناصر، وفاطمة، وزينب، وأمهم فاطمة بنت الحسن بن القاسم بن إبراهيم، والحسن، أمه صنعانية.

بيعته عليه السلام ومدة ظهوره ونبذ من سيرته في ولايته

كان سبب ظهوره أن أبا العتاهية الهمداني[1] كان من ملوك اليمن؛ فراسله عليه السلام وهو بالمدينة بأن يحضر اليمن ليبايعه ويتسلّم الأمر منه.

فخرج عليه السلام إلى هناك، فبايعه أبو العتاهية وعشائره وجماعة أهل تلك الناحية، وقام بين يديه مختلعاً متجرداً تقرّباً إلى اللّه تعالى وإنابة إليه، وذلك سنة ثمانين ومائتين، أيام الملقب بالمعتضد، وله حين ظهر خمس وثلاثون سنة.

واستقام له الأمر، وخُوطب بأمير المؤمنين، ونُعِتَ بالهادي إلى الحق، وحصل بـ(صعدة) حرسها اللّه، وكانت بين (خولان) فتنة وخلاف ومحاربات، فأصلح بينهم، ثم دبَّر أمر البلاد وأنفذ العمال إلى المخاليف.

ثم فتح (نجران) وأقام بها مدة، وساس الأمور بها، وبثّ العدل فيها، ثم عاد إلى (صعدة) حرسها اللّه.

ثم غلبت القرامطة على (صنعاء)، ورئيسهم رجل نَجَّار من أهل الكوفة يعرف

---

(١)- من رؤساء اليمن وملوكهم، فلما أتى الإمام الهادي عليه السلام إلى اليمن ودخل صنعاء سلّم له الأمر وبايعه، وعاهده، وبايعه جميع عسكره، ودخل الإمام الهادي عليه السلام صنعاء ليلة الجمعة لسبع بقين من المحرم سنة ٢٨٨هـ، وكان من خلّص أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، ورزقه الله الشهادة بين يدي الإمام الهادي في أحد معاركه، انتهى من عيون المختار من فنون الأشعار والآثار ط١/ ص ٥٦، لمولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام.

بـعلي بن الفضل[1] وادعى النبوة، وسُمع من عسكره التأذين بـ (أشهد أن علي بن الفضل رسول اللّه)!!

واجتمع إلى هذا الرجل عدد كثير من أهل اليمن وغيرهم، وهَمَّ بأن يقصد الكعبة ويخربها.

فبلغ ذلك إلى يحيى بن الحسين عليه السلام، فجمع أصحابه وقال لهم: قد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل، فَجَبُن أصحابه عن قتالهم واعتذروا بقلّة عددهم وكثرة عدد أولئك، وكان أصحابه في ذلك الوقت المقاتلة منهم ألف رجل، فقال لهم الهادي إلى الحق عليه السلام: تفزعون وأنتم ألفا رجل.

فقالوا: إنما نحن ألف، فقال: أنتم ألف، وأنا أقوم مقام ألف، وأكفي كفايتهم.

فقال له أبو العشائر ـ من أصحابه وكان يقاتل راجلاً ما في الرجالة مثله ـ: ما في الرجالة أشجع مني، ولا في الفرسان أشجع منك، فانْتَخِب من الجميع ثلاثمائة رجل وسلِّحهم بأسلحة الباقين حتى نبيّتهم، فإنا لا نفي بهم إلا هكذا.

فاستصوب عليه السلام رأيه، فأوقعوا بهم ليلاً وهم ينادون بشعاره عليه السلام ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ(٤٠)﴾ [الحج]، فمنحوه أكتافهم، وقتل منهم مَقْتَلَةً عظيمة، وغنم منهم شيئاً كثيراً.

حدثني بذلك أبو العباس الحسني رحمه اللّه عن أبي عبد اللّه اليمني ـ فارس يحيى بن الحسين عليه السلام.

---

(١)- ظهر القرمطي علي بن الفضل في اليمن، وتقوّت شوكته، وأعلن بالكفر حتى رُوي أنه كان يكتب في عنوان كتبه إلى أسعد بن يعفر: من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها؛ علي بن الفضل إلى عبده أسعـد بن يعفر، وتظهّر بمذهب المجوس، وروي أنه تسمى رب العالمين، وروي أنه كان يؤذن المؤذن في عسكره أشهد أن علي بن الفضل رسول الله، وتقوّت شوكتهم، واستحكم في كثير من نواحي اليمن، وغلبوا على صنعاء، وجرى على الهادي وأولاده في حربهم ما أعزّ الله به الدين، وقطع به دابر الظالمين.

وحدثني عنه أنَّه قال: شهدت معه عليه السلام ثلاثاً وسبعين وقعة مع القرامطة، وكان يحارب بنفسه.

قال: وإذا قاتل قاتل على فرس له يقال له: أبو الحماحم، ما كان يطيقه غيره من الدواب، لا لسمن كان به، بل كان وَسَطاً من الرجال لكنه كان شديداً قوياً، وكان يُعْرف بالشديد.

قال: ورأيته عليه السلام شَالَ برمحه رجلاً كان طعنه به عن فرسه ورفعه فانثنى قضيب الرمح وانكسر.

وحدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه، قال: سمعتُ غير واحد من أصحابه يحدّث عنه أنَّه قبض على يد رجل بارزه وبيده السيف فَهَشَّم أصابعه على المقبض.

وحدثني أبو العباس رحمه اللّه، قال: حدثني أبو العباس الفضل بن العباس رحمه اللّه، قال: حدثني سليم مولى فلان، وسمّاه لي، وكان يلي خدمة الهادي عليه السلام في داره، قال: كنت أتبعه ـ حين يأخذ النَّاس فرشهم ـ في أكثر لياليه بالمصباح إلى بيت صغير في الدار كان يأوي إليه، فإذا دخله صرفني فأنصرف، فهجس ليلة بقلبي أن أحتبس، وأتيتُ على باب المسجد أنظر ما يصنع.

قال: فسهر عليه السلام الليل أجمع ركوعاً وسجوداً، وكنتُ أسمع وقع دموعه صلى اللّه عليه ونشيجاً في حلقه، فلما كان الصبح قمتُ فسمع حسي، فقال: من هذا؟

فقلت: أنا.

فقال: سليم، ما عجل بك في غير حينك ؟!

قلتُ: ما برحت البارحة جعلتُ فداك.

قال: فرأيته اشتد ذلك عليه وحَرَّج عليَّ أن لا أحدّث به في حياته أحداً.

قال: فما حَدَّثَنَا سليم إلا بعد وفاة الهادي إلى الحق عليه السلام أيام المرتضى.

وحدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه عن أبي عبد اللّه اليمني رحمه اللّه، قال: كنت أسمع الهادي عليه السلام كثيراً يقول: أين الراغب؟ أين من يطلب العلم؟ إنما يجينا

مجاهد راغب في فضله، متحرٍ ما عند اللّه لأهله، ولعمري إنَّه لأكبر فروض اللّه على عبده، وأحق ما كان من تقدمة يده، ولكن لو كان مع ذلك رغبة في العلم وبحث عنه لصادفوا من يحيى بن الحسين علماً جماً.

وقال أحمد بن يحيى: إنَّه سمع الهادي عليه السلام يقول: قد عفن العلم في صدري، كما يعفن الخبز في الجرّة إذا طُرح بعضه على بعض في جرّة ثم لم يُقلب.

وكان عليه السلام ابتدأ بتأليف كتاب (الأحكام) بالمدينة، ولما انتهى إلى باب البيوع اتفق خروجه إلى اليمن، واشتغاله بالحروب، فكان يملي بعد البيوع على كاتب له كلّما تفرّغ من الحرب، وكان قد همّ بأن يفرّع ويكثر من التفريع، فحالت المنية بينه وبين ذلك عليه السلام.

وحدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه عن أبي الحسن الفارسي، قال: سمعتُ علي بن العباس الحسني -رحمه اللّه-، يقول: دخلتُ على يحيى بن الحسين عليه السلام بُعَيْدَ سحر، والشموع بين يديه، وقد تدرّع وتسلّح لقتال القرامطة، وقد هجموا بجموعهم وقَضّهم وقضيضهم ؛ فوجدته مفكراً مطرقاً.

فقلت: يظفرك اللّه بهم أيها الإمام ويكفيكهم فطال ما كفى.

فقال: لستُ أفكّر فيهم، فإني أود أن لي يوماً كيوم زيد بن علي عليه السلام، ولكن بلغني عن فلان ـ وذكر بعض الطالبية ـ كذا وكذا من المنكر فغمّني.

فقال بعض من حضر: ويفعل أيضاً كذا وكذا.

فقال: سوءة لذلك الشيخ.

وحدثني أبو العباس رحمه اللّه عن أبي عبد اللّه اليمني رحمه اللّه أنَّه فقده يومين لِحُمَّى كانت به، قال: فبينا أنا واضع رأسي إذْ قُرِع البابُ، فقمتُ إذْ لم يكن في المنزل غيري، فإذا أنا بالهادي عليه السلام وبيده تَوْر[1] مغطىً فيه بعض ما يصلح للمحموم.

---

(١)- قال في القاموس: التور: إناء يُشرب فيه.

قال: كذلك كانت عادته، يمرِّض أصحابه، ويداوي جراحاتهم بيده، وكان أسرّ الأشياء إليه الضيافة، ويتعهد من يطعم عنده بنفسه.

وحدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه، عن أبي القاسم عبد اللّه بن أحمد الطبيب، عن أبي العباس الفضل بن العباس الأنصاري، وكان من خيار المهاجرين إلى يحيى بن الحسين عليه السلام، قال: كان يحيى بن الحسين يقول كثيراً: إنما آخذ لنفسي مثل ما أعطي أحدكم.

وإنه قسم يوماً شيئاً من التمر فحبس منه ضِعْفَي ما أعطى الواحد منّا، فداخلني من ذلك شيء لقوله الذي كان يقوله، ورابني ذلك، إلى أن قدم بعض الغُيَّب من أصحابه من وَجْهٍ بعثه هو فيه، فأخرج إليه نصيبه مما كان حبسه، فخنقتني العَبْرة وجعلتُ أقبّل أطراف الهادي عليه السلام وأعتذر إليه وأخبره بالأمر.

فقال: أنتَ في حلّ يا أبا العباس وسعة من جهتنا، ولكن حسّنوا ظنونكم بإخوانكم، فإن المؤمن يكون عند حسن الظن بأخيه.

وكان شيخنا أبو الحسين علي بن إسماعيل الفقيه رحمه اللّه يحكي عن أبيه إسماعيل بن إدريس أنَّه قال: قدمتُ المدينة وقد وردها يحيى بن الحسين عليه السلام من اليمن مغاضباً لأهلها لأنهم لا يطيعون اللّه، ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، فاعتزل أمرهم، فوردت كتبهم على أبيه الحسين بن القاسم وعمومته بالمدينة يتوسلون بهم إليه، ويسألونهم الشفع إليه في معاودتهم، على أنهم لا يخالفونه في شيء، فعاودهم بعد مسألتهم إيّاه، وذكروا أنَّه منذ فارقهم قد أخلفت ثمارهم وزروعهم، وأسرع الموت في مواشيهم وأنعامهم.

قال: فسألته عليه السلام عن ذبيحة المشبهة والمجبرة.

قال: لا تحل.

فقلت: أتَحِلُّ ذبائح اليهود والنصارى ولا تحل ذبائح المشبهة والمجبرة ؟

فضحك وقال: يا أبا علي، لا تحل ذبائح اليهود ولا النصارى.

وحدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه، عن عمه محمد بن الحسن رحمه اللّه، قال: سمعت علي بن العباس رحمه اللّه يقول: ركب يحيى بن الحسينعليه السلام إلى موضع هو مجمع يعظ النَّاس ويذكرهم، فبلغ أبا القاسم ابنه ركوبه، فأُسْرِج له، وركب وأسرع نحوه، فعرض له في الطريق بعض الطبرية وحال بينه وبين الهادي، فأهوى إليه بسوطه ينحيه، وكانت من الهادي التفاتة إليه، فلم يزل يقطع مسيره في تقريعه وعذله، ويقول: أبا القاسم، مؤمنٌ وليّ لله تعالى تَكْلُمه بالسوط ؟!

قال: وسمعت علي بن العباس رحمه اللّه يذكر أن الهادي عليه السلام نزل يوماً في بعض المواضع، وجاء إليه ابنه أبو القاسم المرتضى، فأخذ بعض الطبرية كساءً له كان عليه ولفّه ووضعه ليجلس عليه أبو القاسم فجلس، ثم جاء غلام أبي القاسم بكساء في منديل على عـاتقه فأمر الهادي بإخراجه، ثم قال للرجل: إجلس عليه كما جلس هو على مالك.

قال: وسمعتُ علي بن العباس يقول: كنا عنده يوماً وقد حمي النهار وتعالى وهو يخفق برأسه، فقمنا، وقال: أدخل وأغفي غفوة.

وخرجتُ لحاجتي وانصرفتُ سريعاً، وكان اجتيازي على الموضع الذي يجلس فيه للناس، فإذا أنا به في ذلك الموضع، فقلتُ له في ذلك.

فقال: لم أجسر على أن أنام، وقلت: عسى أن ينتاب الباب مظلوم فيؤاخذني اللّه بحقه، ووليّت راجعاً كما دخلت!!

وقد كان عليه السلام خرج من اليمن وعاود المدينة في بعض الأوقات مغاضباً لأهلها، وكان السبب فيه: أن بعض الأمراء هناك من أولاد ملوك اليمن من عشائر أبي العتاهية شرب الخمر، فأمر بإحضاره ليقيم عليه الحدّ، فامتنع عليه، فقال عليه السلام: لا أكون كالفتيلة تضيء غيرها وتحرق نفسها.

فتبعه جماعة منهم وأظهروا التوبة والإنابة، وتشفّعوا إلى أبيه في مساءلته العود فعاد.

وحدثني يوسف بن أحمد بن كج قال: حدثني القاضي أبو حماد[1] المروزي، قال: حدثني أبو الحسن الهمذاني المعروف بالحروري، وكان رجلاً فقيهاً على مذهب الشافعي، تاجراً جمع بين الفقه والتجارة، قال: فقصدت اليمن في بعض الأوقات، وحملتُ ما أتجر فيه إلى هناك ابتغاءً لرؤية يحيى بن الحسين لِمَا كان يتصل بي من[2] آثاره، فلما حصلت بصعدة حرسها اللّه، قلتُ لمن لقيته من أهلها: كيف أصل إليه، ومتى أصل، وبمن أتوسّل في هذا الباب؟

فقيل لي: الأمر أهون مما تقدر، تراه الساعة إذا دخل الجامع للصلاة بالناس، فإنه يصلي بالناس الصلوات كلها.

فانتظرته حتى خرج للصلاة فصلى بالناس وصلّيت خلفه، فلما فرغ من صلاته تأملته فإذا هو قد مشى في المسجد إلى قوم أعِلاَّء في ناحية منه، فعادهم وتفقّد أحوالهم بنفسه، ثم مشى في السوق وأنا أتبعه، فغيّر شيئاً أنكره، ووعظ قوماً وزجرهم عن بعض المناكير، ثم عاد إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه من داره للناس، فنفذتُ إليه وسلّمتُ، فرحّب بي وأجلسني، وسألني عن حالي ومقدمي، فعرّفته أني تاجر، وأني وردت ذلك المكان تبركاً بالنظر إليه، وعرف أني من أهل العلم فأنسَ بي، وكان يكرمني إذا دخلتُ إليه، إلى أن قيل لي في يوم من الأيام: إن غداً يوم المظالم، وإنه يقعد فيه للنظر بين النَّاس، فحضرتُ غداة هذا اليوم، فشاهدتُ هيبة عظيمة، ورأيتُ الأمراء والقواد والرجالة وقوفاً بين يديه على مراتبهم، وهو ينظر في القصص، ويسمع الظلامات، ويفصل الأمور، فكأني شاهدت رجلاً غير مَنْ كنتُ شاهدته، وبهرتني هيبته.

فادَّعى رجل على رجل حقاً فأنكره المدَّعي عليه، وسأله البينة، فأتى بها، فحلَّف

(١)- أبو حامد. نخ.

(٢) – كانت : عن ، وما أثبتناه من الحدائق.

الشهود، فتعجبتُ من ذلك، فلما تفرق النَّاس دنوتُ منه فقلت: أيها الإمام رأيتك حَلَّفْتَ الشهود!!

فقال: هذا رأيي، أنا أرى تحليف الشهود احتياطاً عند بعض التهمة، ما تنكر من هذا؟ هو قول طاووس من التابعين، وقد قال اللّه تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ [المائدة:١٠٧].

قال: فاستفدت في تلك الحال منه مذهبه، وقول من قال به من التابعين، والدلالة عليه، ولم أكن عرفتُ شيئاً منه قبل ذلك.

وأنفذ إليّ يوماً من الأيام يقول: إن كان في مالك لله حق زكاة فأخرجه إلينا، فقلت: سمعاً وطاعةً، مَنْ لي بأن أخرج زكاتي إليه، وحَسَبْتُ حسابي فإذا عليّ من الزكاة عشرة دنانير، فأنفذتها إليه، فلما كان بعد يومين بعث إليَّ واستدعاني، فإذا هو يوم العطاء، وقد جلس لذلك والمال يُوزن ويُخرج إلى النَّاس، فقال لي: أحضرتك لتشهد إخراج زكاتك إلى المستحقين، فقمتُ وقلتُ: اللّه اللّه أيها الإمام كأني أرتاب بشيء من فعلك، فتبسّم وقال: ما ذهبتُ إلى حيث ظننتَ، ولكن أردتُ أن تشهد إخراج زكاتك.

وقلتُ له يوماً من الأيام: رأيتك أيها الإمام أول ما رأيتك وأنت تطوف على المرضى في المسجد تعودهم وتمشي في السوق، فقال لي: هكذا كان آبائي، كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، وأنت إنما عهدتَ الجبابرة والظلمة.

وسيرته عليه السلام أكثر من أن يحتمل هذا الكتاب ذكرها.

وقد صنّف علي بن محمد بن عبيد اللّه العلوي العباسي سيرته وجمع في كتابه أكثرها، إلاّ أنّا أوردنا هاهنا أشياء منها لم يوردها في ذلك الكتاب.

[مبلغ عمره وموضع قبره]

وتوفي عليه السلام في آخر سنة ثمان وتسعين ومائتين عشية الأحد لعشر بقين من ذي الحجة، وكان ظهوره سنة ثمانين، فكانت مدة ظهوره وخلافته ثمان عشرة سنة إلا

أيـاماً، ومضى عن ثلاث وخمسين سنة، وقد كان اعتلّ علّة شديدة إلا أنَّه مضى وهو جالس لم تتغيّر جلسته.

ودفن عليه السلام في جانب من المسجد الجامع بصعدة حرسها اللّه.

الإمام الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام

هو: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب %.

وأمه: حبيب أم ولد مجلوبة من خراسان، ولد بالمدينة.

صفته عليه السلام ونُبَذ من أحواله قبل ظهوره

كان عليه السلام طويل القامة، يضرب إلى الأَدمة، به طَرَش من ضربة أصابت أذنه في حادثة اتفقت عليه بنيسابور أو بناحية جرجان ـ فقد اختلف الرواة في ذلك ـ سنذكرها.

وكان جامعاً لعلم القرآن والكلام والفقه والحديث والأدب والأخبار واللغة، جيّد الشعر، مليح النوادر، مفيد المجلس، ناشئاً على الزهد والورع، مثابراً على العبادة، قد رأى مشائخ الكوفيين، وروى عنهم وعن غيرهم.

ورد طَبَرسْتَان أيام الداعي الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طـالب[١] %، وبقي عنده إلى أن توفي، وولي أخوه محمد بن زيد رضي اللّه عنه، فأقام معه، وكانا معظِّمَيْن له عارفين بفضله

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف شرح الزلف ط٣/ ص١٦١: الإمام الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي صلوات الله عليهم، دعا في أيام المتوكل العباسي، وكان ظهوره سنة خمسين ومائتين على طبرستان ونواحي الديـلم، فأجرى فيهن أحكـام الله، وكان بينه وبين الجنود العباسية وقعات كثيرة، انهزم عنه الناس في بعـض حروبه، فوقف هو وأهل بيته في وجه عشرين ألف فارس، قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: فضاربهم بسيفه حتى تراد الجيش إليه، انتهى، وعمر المشهدين المقدسين: مشهد أمير المؤمنين، والسبط الحسين بن علي %، وفاته: سنة سبعين ومائتين، ولا بقية له عليه السلام.

وعلمه، ولم يكن يتلبس لهما بعمل ولا يلي من جهتهما شيئاً، وربما كانا يفوّضان إليه تَفْرِقة مال العلوية فيهم، فيفعل ذلك.

وقد كان فارق محمد بن زيد في وقت، وخرج إلى نيسابور في أيام المعروف بمحمد بن عبد اللّه الجحستاني، طامعاً في أن يتمكن بها من الدعاء إلى نفسه، فتوفر عليه الجحستاني وأكرمه.

وشرع في الدعوة سراً، وأجابه كثير من قوّاده وغيرهم.

وذكر بعض مَنْ صنّف أخباره أن ذلك في ناحية جُرْجَان لما وردها الجحستاني وانحاز عنها الحسن بن زيد، وأُحْوِج عليه السلام إلى الإقامة هناك، فسعى به بعض من كان وقف على أمره، فأخذه واعتقله وضربه بالسياط ضرباً عظيماً، ووقع سوط في أذنيه[1] فأصابه منه طَرَشٌ، واستقصى عليه في أن يعترف بما كان منه، ويعرّفه أسامي أصحابه، فثبت على الإنكار، ثم أفرج عنه.

وقيل: إن محمد بن زيد كاتبه في معناه والتمس منه تخلية سبيله، فعاد إلى جرجان.

وقيل: إنَّه تخلّص بخروج الجحستاني من جرجان، وهذا قول من ذكر أن النكبة اتفقت عليه بناحية جرجان.

وكان الجحستاني حين ضربه حبسه في بيت الشراب، وفيه زقاق فيه خمر، لأنه علم أنَّه يشتد عليه مقاربة موضع فيه خمر، فكان الناصر عليه السلام يقول: قويت برائحة تلك الخمور.

فقيل له: أيها الإمام لو أُكْرهت على شربها ما الذي كنت تصنع؟

فقال: كنت أنتفع بذلك، ويكون الوِزْرُ على المُكْرِه! وهذا من مليح نوادره ومزحه الذي لا يجاوز الحق.

---

(١)- في أذنه. نخ.

وكان محمد بن زيد يتهمه بأنه منطوٍ على طلب الأمر والدعاء إلى نفسه، مستشعراً للفزع منه لمعرفته بعلمه وفضله، إلا أنَّه لا يعدل به عن طريقة الإكرام والاحتشام.

وحدثني محمد بن علي العبدكي[1] قال: سمعت أبا القاسم عبد اللّه بن أحمد البلْخي[2] يقول: كنتُ في مجلس الداعي محمد بن زيد بجرجان، وأبومسلم محمد بن بحر[3] حاضر وكنا جميعاً ممن يذب عن الناصر الحسن بن علي في تكذيب من ينسب إليه طلبه الأمر، فدخل والتفتَ إلى أبي مسلم؛ وقال: يا أبا مسلم من القائل:

وفتيــان صــدق كالأسـنَّةِ عَرَّسـوا ... علـى مثلـها والليـل تَرمـي غَيَاهبُـهْ

لأمـرٍ علـيهم أن يتـمّ صُـدُوره ... ولـيس علـيهم أن تَـتِمَّ عواقبُـهْ

قال: فعلم أبو مسلم أنَّه قد أخطأ في إنشاد ذلك، لأنه يُستدل به على أنَّه معتقد للخروج وإظهار الدعوة، فأطرق كالخَجِل، وعلمتُ أنا مثل ما علمه فأطرقتُ، وفَطِنَ الناصر أيضاً بخطئه فخجل وأطرق ساعة وانصرف، فلما انصرف التفت الداعي محمد بن زيد إلى أبي مسلم، فقال: يا أبا مسلم ما الذي أنشده أبو محمد، فقال أبو مسلم: أنشد أيها الداعي:

---

(١)- محمد بن علي العبدكي أبو أحمد، عن علي بن موسى القمي وغيره، وعنه أبو طالب، وهو رأس في علم الكلام حتى قال أبو القاسم: ما رأيتُ رجلاً أعرف بدقيق الكلام وجليله منه، انتهى من الجداول.

(٢)- أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البخلي الخراساني، أحد أئمة المعتزلة. قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف ط/ ٣/ ١٦٦: وصحب الإمام محمد بن زيد: أبو القاسم البلخي عبدالله بن أحمد المعتزلي المتوفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان يقول: إنه يرى نفسه إذا كتب للإمام كأنه يكتب لرسول الله ÷ .

(٣)- محمد بن بحر الأصفهاني أبو مسلم، ولد سنة (٢٥٤هـ) أحد كبار كتاب المعتزلة، ولي أصفهان وبلاد فارس للمقتدر، ثم عُزل، وكانت له معرفة بالتفسير وغيره من صنوف العلم، من كتبه: جامع التأويل (١٤مجلداً)، والناسخ والمنسوخ، وله شعر، توفي سنة (٣٢٢هـ). الأعلام ٦/ ٥٠، انتهى من هامش التحف شرح الزلف ط٣/ ١٦٦.

إذا نحـــن أُبْنــا ســـالمين بـــأنفُسٍ كرامٍ رجَتْ أمـراً فخـاب رجاؤهـا
فـأنفـــسنا خـــير الغنيمـــة أنهـــا تـــؤوبُ وفيهـا ماؤهـا وحياؤهـا

فقال الداعي محمد بن زيد: أو غير ذلك، إنَّه تتنسم رائحة الخلافة من جبينه.

ولم يزل مع محمد بن زيد إلى أن قُتِلَ محمد رحمة الله عليه بجرجان، وقد كان حضر معه الوقعة وانهزم في جملة المنهزمين، وامتدّ إلى الري على طريق (الدامغان)، وحصل بها في دار محمـد بن الحسن بن محمد بن جعفر الحسني، واتصل بجستان ملك الديلم خبرُه، وكـان بينهما مودّة من أيّام محمد بن زيد رحمه اللّه، فكاتبه وسأله الخروج إليه ليبايعه، ووعده بأنه يتوب ويقلع عن المعاصي ولا يخالفه في شيء، فامتنع أولاً، وكاتبه بأنه لا يثق بوعده، وليس يأمن أن لا يفي بما يعده به، فجعله على ثقة من ذلك بأيمان بذلها.

فخرج إليه ومعه أولاده: ابنه الأكبر أبو الحسن علي الأديب الشاعر، وأبو القاسم، وأبو الحسين، فأكرمه، إلا أنَّه خالف ما بذل به لسانه من ترك المعاصي، وتقديم أمره في الخروج، وكان يدافعه ويُمَنِّيه.

وطال مقامه إلى أن تهيأ له الخروج من عنده، فخرج إلى سهل الديلم وعرض الإسلام على مَنْ بقي منهم على الكفر، ثم خرج إلى جيلان وابتدأ يَعْرض الإسلام على الجيل الذين هم إلى جانب الديلم من طرف الوادي المعروف بـ(أسفنذروا) وهم كـفار، فأسلموا كلهم على يديه وطهروا، وذلك في سنة سبع وثمانين ومائتين، بعد ظهور الهادي باليمن بسبع سنين.

وأقام على هذه الجملة بالجيل والديلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأزال الرسوم الجائرة التي وضعها آل وهشوذان على الديلم، واستنقذهم مما كانوا فيه من الضيم في الأنفس والأولاد والأمـوال، ووقعت له حروب مرة بعد أخرى مع جستـان، فكانت الدائرة على جستان، وزال سلطان جستان عن سهل الديلم جملة،

وانحسم طمعه عنها، وتخلّص المسلمون من قبيح ظلمه لهم، وحكمه في أهاليهم وأولادهم واسترقاقه لهم ببركة دعوته عليه السلام.

وقد كان قبل مفارقته له أحوج إلى مساعدته على ورود باب آمل لحرب الخراسانية، وقد كان جستان أظهر أن الأمر له، وسار تحت رايته فزعاً من الخراسانية وقَصْدِهم إياه، ولم يكن الناصر رضي اللّه عنه يثق بوفائه، ويعلم أنَّه إن ظفر عاد إلى عادته، فلم يتشـدد في الحرب ولم يثبت ثبات مثله، فصارت الغلبة للخراسانية وانهزم الناصر وجستـان، وعاد الناصر إلى موضعه، وكان يقيم تارة بهوسم فيراعي أمر الجيل وتارة بكيلاكجان فيراعي أمر الديلم.

وأحوج جستان آخراً إلى أن بايعه، وحلف له بالأيمان المغلظة أنَّه لا يخالفه، وَوَفَى بذلك، وصار من أتباعه.

وصنّفَ في مقامه هناك كتباً كثيرة، وكان يحث النَّاس على نصرة الهادي يحيى بن الحسين، ويقول: مـن يمكنه أن ينصره وقَرُبَ منه فنصرته واجبة عليه، ومن تمكن من نصرتي وقَرُبَ مني فلينصرني.

وامتد مقامه هناك أربع عشرة سنة، واتصل بأحمد بن إسماعيل خبره في قُوَّته وظهوره واجتماع الجيل والديلم على طاعته، وأنه يريد قصد طبرستان، فوجه إلى آمل عساكر جَمَّة، وكتب إلى محمد بن علي المعروف بصعلوك بورود (آمل) من (الري) ومحاربته، فورد، وبلغ عدد الجماعة أكثر من ثلاثين ألفاً، وانضم إليهم من أهل (آمل) وحشوهم وطغامهم عدد كثير، وكانوا في كل يوم يركبون في المواكب على طريقة الغزاة ويستنفرون إلى حربه عليه السلام، وكثير من قُصَّاصهم يفتونهم بذلك، وخرجوا بأجمعهم إلى (شالوس).

وأقبل الناصر رضي اللّه عنه بعساكره من الجيل والديلم، ولم يكن لهم من آلات الحرب ما كان للخراسانية، والتقوا في موضع بين وارفوا وشالوس يعرف بـ(نورود) على ساحـل البحر، ووقع القتال هناك، فأوقع رضي اللّه عنه

بالخراسانية، ومنحه اللّه أكتافهم، ونصره عليهم، فانهزموا أقبح هزيمة، وقُتِلُوا شرّ قتلة[١]، وبلغ عدد المقتولين نحو عشرين ألفاً، بين مقتول بالسلاح وغريق في البحر، كانوا إذا أقبلوا إلى الظهر أخذتهم الرايات، وإذا ولَّوا واقتحموا البحر غرقوا، وتحصّن منهم نحو خمسة آلاف رجل في قلعة شالوس مع أمير لهم يُعرف بأبي الوفاء، واستأمنوه عليه السلام فأمَّنهم، وكان الظفر يوم الأحد في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثمائة.

ورحل بجيشه متوجهاً إلى آمل، وقد كان استقبله مشائخها وفقهاؤها وتُنَّاؤها وأماثلها إلى شالوس، وهم على فزع منه لِما كانوا أقدموا عليه، واعتذروا إليه من فعل عوامِّهم فقبل عذرهم، وقَرَّب الفقهاء منهم وأدنا مجلسهم وتوفّر عليهم.

ورحل من هناك إلى آمل فدخلها سنة إحدى وثلاثمائة.

وكان الداعي الحسن بن القاسم رضي اللّه عنه صاحب جيشه، وكان قد تقدم في وقت القتال وبعد عنه متتبعاً آثار المنهزمين، وجاوز شالوس، ثم عاد ليلحق بالناصر، فلما انتهى إلى قلعة شالوس رأى هؤلاء المستأمنين وقد نزلوا من القلعة، فسأل عنهم، فقيل: إن الناصر أمنَّهم.

فقال: لم أسمع من الناصر ذلك ولم يصح عندي، وأمر بوضع الرايات فيهم فقتلوا عن آخرهم.

ولما دخل الناصر عليه السلام آمل امتدّ إلى الجامع وصعد المنبر وخطب خطبة بليغة وعظ النَّاس فيها، ثم عَنَّف أهل البلد على ما كان منهم من مطابقتهم لأعدائه، ومعاونتهم وخروجهم عليه، ووبَّخهم، ثم عَرَّفهم أنَّه قد عفا عنهم وأضرب عن جناياتهم وأمَّن كبيرَهم وصغيرَهم، ثم نزل دار الإمارة التي كانت لمحمد بن زيد الداعي رحمة الله عليه.

---

(١)- قتل. نخ.

أولاده عليه السلام

أبو الحسن علي الأديب الشاعر، أمه أم علي بنت عمه، وأبوالقاسم جعفر، وأبو الحسين أحمد، أمهما نقش، وكانت نقش هذه جارية أهدتها امرأة جستان إلى الناصر رضي اللّه عنه على ما حكى لي محمـد بن وهشودان ، وُيشبه أن يكون هذا أيام مقام جستان مع الناصر عليه السلام في جملة عسكر الداعيين، فقد كانا اجتمعا في ذلك الوقت وحصلت بينهما مودة وصداقة أكيدة.

وحَدَّثني محمد بن وهشودان أن امرأة جستان هذه كانت جَدَّته أم أبيه، وكانت إمرأة فصيحة بالعربية تقرأ وتكتب، وأنها وهبت **للناصر** عليه السلام جارية، فدخل إليها ابنه أبو الحسن فقال لها: يا أم علي: لم لا تهبين لي جارية كما وهبت لأبي؟

فقالت له: إن هجوت ضرَّتي وهبتُ لك جارية ـ وكانت ضرّتها تسمَّى أمة العزيز[1] ـ فهجاها أبو الحسن على البديهة بأبيات أنشدنيها محمد بن وهشودان أولها:

أمةُ العزيز[2] شبيهة امرأة العزيزِ بفعلها

ولا أستجيز أن أذكر ما بعده.

قال: فَوَهَبَتْ له جارية بديعة[3] الجمال.

وأم الحسن، وهي: فاطمة، وأم محمد، ومباركة، وأم إبراهيم، وميمونة.

بيعته عليه السلام عند دخوله آمل، ونبذ من سيرته، ومدة أيامه بعد دخولها، ومبلغ عمره، وموضع قبره

لما دخل عليه السلام آمل بايعه فقهاؤها، ومشائخها، ومنهم من بايعه بـ(شالوس)، وتمكن من (طبرستان) كلّهـا، من (شالوس) إلى (سارية)، وأعمالها، ومن (الرويان) وَ(كَلاّر) وما يتصل بها، ورتب العمال في هذه البلدان والنواحي، وولّى القضاء

---

(١)- أم العزيز. نخ.

(٢)- أم العزيز. نخ.

(٣)- بارعة. نخ.

زيد بن صالح الحسني.

وكان ينظر في الأمور بنفسه، وبَسَطَ العدل، ورفع رُسُوْمَ الجور، وعقد مجالس[١] النظر، وكان الفقهاء يحضرونه ويكلّمونه في المسائل ويكلّمهم ويناظرهم.

ومن مَلِيْح نوادره فيما يتصل بهذا الباب: ما حدثني أبي رحمه اللّه، قال: كان رضي اللّه عنه محروراً شديد الحرارة تستولي عليه الحُمَّى إذا تكلّم، فكان يوضع بين يديه كوز فيه ماء مُبَرَّد يتجرّع منه في الوقت بعد الوقت إذا تكلّم كثيراً وناظر في خلال مناظرته، وكان بـ(آمل) شيخ هِمٌّ من العراقيين يعرف بأبي عبد اللّه محمد بن عمرو، وكان يكلّمه عليه السلام في مسألة فكان يترشش من فِيْهِ لعاب يصيب الكوز منه، كما يتفق مثله من المشائخ، فأخذ الناصر دفتراً كان بين يديه ووضعه على رأس الكوز، فاتفق أن هذا الشيخ وهو في هرازه[٢] وحِدَّةِ مناظرته وَلِع بأخذ ذلك الدَّفتر عن رأس الكوز من غير قصد، ولكن كما يتفق من الإنسان أن يولع بشيء في ضجره واحتداده، وفعل ذلك مرتين، وكان الناصر يكلّمه، وكلما رفعه عن رأس الكوز أعاده[٣] إليه، فلما رفعه الرفعة الثالثة أعاده الناصر، ثم التفت إليه فقال: يا هذا ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ(٤)﴾ [الفلق].

وكان ربما يتطارش تطارشاً زايداً على ما به من الطَّرش يعرض له ولضرب من التطرف.

فحدثني أبي رحمه اللّه قال: قام يوماً في مجلسه شاعرٌ لينشده قصيدة كان مدحه بها، فلما ابتدأ بالإنشاد أشار رضي اللّه عنه بيده إلى أذنه أني لا أسمع ما تنشده فلا فائدة لك في إنشاده، فتَضَرَّع إليه الرجل في أن يأذن في الإنشاد وسأل في بابه من حضر، فأومى إليه بأن ينشد، فلما مَرَّ الرجل في قصيدته، انتهى في بيت أنشده إلى

---

(١)- مجلس. نخ.

(٢)- هداره. نخ.

(٣)- يعيده. نخ.

كلمةٍ لَحَن فيها، فلما أطلع الكلمة[١] أومأ إليه وأشار بيده منبهاً على خطئه، فضحك النَّاس وقالوا: أيها الناصر ألم تُظْهر له أنك لا تسمع؟ فتبسم.

وكان إذا جلس في مجلسه يتصرف في مسائل الكلام والفقه ورواية الأخبار وإنشاد الأشعار للقدماء والمُحْدثين، والحكايات المفيدة.

وقد كان أبو عبد اللّه الوليدي القاضي يلزم مجلسه ويعلِّق جميع ما سمعه منه مما يتصل بجنس العلم والأدب، ويتعلق بضرب من الفائدة، وصنّف فيه كتاباً سماه (ألفاظ الناصر) وهو كتاب معروف، من نظر فيه عرف من تفنّنه وأنواع الفضل ما ذكرته[٢].

وكان له مجلس للنظر، ومجلس لإملاء الحديث، وكان يركب إلى طرف البلد ويضرب بالصولجان للرياضة، فإذا ركب اجتمع فقهاء البلد وأهل العلم كلّهم إلى المصلى وجلسوا فيه، فإذا فرغ من ذلك عَدَلَ إليهم وجلس وأملى الحديث، وكان يحضر جنائز الأشراف وكبار الفقهاء بنفسه.

وحكى أبو عبد اللّه الوليدي أنَّه عليه السلام حضر مَعْزَى بعض الأشراف، فلما سمع البكاء من داره، قال: مَنْ هذا الميت الذي يُبْكى عليه ؟ مات حَتْفَ أنفه على فراشـه وبين أهله وعشيرته، وإنما الأسف على أولئك النفوس الطاهرة التي قُتِلَت تحت أديم السماء، وفُرِّق بين الأجساد والرؤس، وعلى الذين قُتلوا في الحبوس وفي القيود والكبول، وخطب في هذا المعنى خطبة حسنة، ثم قال: آه آه في النفس حزازات لم يشفها قتلى نورود ـ يعني الخراسانية الذين قُتلوا في ذلك المكان حين هزمهم وقد مَرّ خبرهم.

---

(١)- فلما أطلع على الكلمة. نخ.

(٢)- عرف من تفنّنه في أنواع الفضل ما ذكرته. نخ.

[شيء من أخبار الإمام الداعي الحسن بن القاسم]

وكان الداعي الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب جيشه والمستولي على الأمر، لشهامته وحسن بلائه بين يديه، وورعه ودينه، ولأنه لم يكن في أولاده من يُعْتمَد للولاية، لأنَّ أبا الحسن كان مع فضله في الأدب على غير طريقة السداد، وكان الناصر رضي اللّه عنه مُعْرضاً عنه منكراً عليه، وأبو القاسم وأبو الحسين كانا صغيرين، فلما ترعرعا كان يستعين بهما فيما يجوز أن يُسْتعان فيه بمثلهما من الشباب، فينفذهما في بعض السرايا ويولّيهما بعض الجيوش، ولما فتح آمل ودخلها وولَّى أبا القاسم سارية، ووقع بينه وبين الداعي تنافر ونزاع، وطال الخطب في ذلك.

ولما أوقع الناصر للحق عليه السلام وأنفذ على مقدمته ابنه أبا القاسم إلى آمل، وكان الداعي رضي اللّه عنه يطمع في أن يُختار للتقدم، فاستوحش من ذلك ولم يُظْهِره، وكان هذا أول نُفُورِه عنه سراً، فقد كان منه رضي اللّه عنه أثر ظاهر جميل في تحمل المبارزة بنفسه والتقدم إلى حيث لم يتقدم أحد، وكان أصحاب الناصر الذين هم أهل الدِّين والورع، مثل أبي محمد عبد اللّه بن أحمد بن سلام رحمه اللّه ومن دونه يميلون إلى الداعي رضي اللّه عنه لدينه وورعه واستقامة طريقته، وينحرفون عن أولاد الناصر لسلوكهم لطريقة غير مرضية في الباطن.

واستوحش الداعي ونَفَر عن الناصر لمكان أولاده وقصدهم إياه، وأدى ذلك النِّفار إلى الهفوة التي اتفقت منه في القبض على الناصر وإنفاذه إلى قلعة اللاَّزُر، وقد ذكر من اعتذر عنه أنَّه كان كارهاً لما جرى، وأن الإقدام على ذلك بَدَر من سفهاء الجيل والديلم الذين كانوا وردوا في صحبة الداعي رضي اللّه عنه.

وكان ليلى بن النعمان[1] قدّمه النَّاصر عليه السلام إلى ناحية جرجان مع عسكر كثيف،

---

(١)- ليلى بن نعمان الديلمي، من الأدباء، من الشجعان، من أبرز أصحاب الإمام الناصر وأعيانهم، بقي =

فاتصل الخبر به، وهو بسارية، فانصرف بجيشه ودخل على الداعي في مضربه.

وقال: ماذا صنعت بأبينا؟ ـ يعني الناصر، أهذا حقه عليك وعلى الجماعة؟

فقال: إنَّه لم يُفْرِجِ عن المال، ولم يُطْعِم العساكر ما لابد لهم منه من الخبز.

فقال له: والأب إذا لم يُطْعِم الخبز يُحبَس؟!

ثم ركب وعدل برايته إلى جانبٍ وصاح: من كان متبعاً للحق مريداً له فليعدل إلى هذه الراية.

وقد كان أصحاب الداعي قد ندموا على ما بدر منهم، إلا عدداً يسيراً هم خواصُّه، فعدل الجيش كلهم إليه إلا هذه الطبقة، ففزع الداعي حينئذ، فقال له: هات خاتمك.

فأخرجه من يده وسلّمه إليه، فأنفذه للوقت مع جماعة من الثقات لإخراجه من القلعة وردّه، وهرب الداعي في الوقت مع نَفَرٍ من خواصّه إلى الديلم.

حدثني أبي رحمه اللّه بهذه الجملة، وحدثني بأنه شاهده عليه السلام حين رُدَّ من القلعة يوم دخوله آمل، وقد استقبله أكثر أهل البلد صغيرهم وكبيرهم، وكان على بغلة، فكاد النَّاس يقلعون بغلته من الأرض لازدحامهم عليه وخدمتهم له.

ورأيته وهو يدفع النَّاس عن نفسه بطرف مقرعته إذا تكابسوا عليه تمسحاً به وتقبيلاً لرجله حتى كادوا يزيلونه عن المركوب، يشير بها وينحِّيهم عنه.

وحصل الداعي بالديلم.

فلما حانت وفاته عليه السلام، استُؤْمِرَ فِيَ مَنْ يقيمونه مقامه إذا حدث به قضاء اللّه عز وجل، وسأله بعضهم وهو: وهري بن شهريار، أن يعهد إلى بعض أولاده، فقال عليه السلام: وددت أن يكون فيهم من يصلح لذلك، ولكن لا أستحل فيما بيني

بعد الناصر عليه السلام، وصحب الإمام الداعي محمد بن الحسن بن القاسم % حتى توفّاه الله تعالى.

وبين اللّه عز وجل أن أولِّيَ واحداً[1] منهم أمر المسلمين.

ثم قال: الحسن بن القاسم أحق بالقيام بهذا الأمر من أولادي وأصلح له منهم فَرُدُّوه!! ولم يمنعه ما كان أسلفه عنده من إيثار الحق في المشورة به.

وقد كان نفر عنه الداعي رضي اللّه عنه قبل هذه الكائنة مرّة أخرى وخرج إلى الديلم، ثم توسّط المشائخ والأشراف والفقهاء بينهما وعقدوا الصلح وردّوه إليه.

فسمعت أبي رحمه اللّه يحكي من عبد اللّه بن أحمد بن سلام رحمه اللّه، أنَّه قال: أردنا عقيب هذا الصلح أن نتوصل إلى تلقيب الداعي رضي اللّه عنه، فقلنا للناصر: إن أبا محمد قد شاع في النَّاس استيحاش الناصر منه، فينبغي أن تنعته بنعت وترسم له لقباً يُرْفَعُ به عنه.

قال: ففطن لما نريده ولم يكن ممن يذهب عليه مثل هذه الأغراض وتتمكن من مخادعته، فقال: لقّبوه بالتائب إلى اللّه.

فقلنا أيها الناصر: نريد غير هذا.

فقال: فالراجع إلى الحق.

فقلنا: لا.

فلم نزل به حتى تنجَّزنا منه تلقيبه بالداعي إلى اللّه.

[عودة إلى أخبار الناصر عليه السلام]

واتصل به رضي اللّه عنه ما عزم عليه أحمد بن إسماعيل والي خراسان من بروزه من بخارى بجيشه وقضّه وقضيضه قاصداً طبرستان، ومتوجهاً إلى حربه، وإظهاره أنَّه يخرّبها ولا يبقي بالديلم شجرة إلا قلعها لما جرى على عسكره، واشتغل قلبه وقلوب أوليائه بذلك اشتغالاً عظيماً.

---

(١)- أحداً. نخ.

فلما كان يوم من الأيام خرج إلى مجلسه، وقال: قد كُفيتم أمر هذا الرجل، فقد وجّهتُ إليه جيشاً يُكتفى بهم في دفعه.

فقالوا له: أيها الإمام ومن أين هذا الجيش، ومتى انفذتهم؟!

فقال: صلّيت البارحة ركعتين ودعوتُ اللّه عليه!

فلما كان بعد أيام ورد الخبر بأن غلمانه قتلوه، وكُفِيَ رضي اللّه عنه أمره.

هذه حكاية معروفة مشهورة، قد حدثني بها غير واحد من الثقات.

وله رضي اللّه عنه أشعار كثيرة، ومما قاله عند دخوله الديلم وشروعه في الدعوة هذه الأبيات:

ولما أُصبنا بشيخ العشيرةِ ... وابن عُلاها ومَنَّانِها
وآسفنا مِلْ عِدَا مؤسفٌ ... من اغْتام عِلْجِ خُراسانِها
نَصبنا لهم مِدْرَهاً في الخُطُوب ... طَبّا بها قبل حِدْثانها
حُلاحلة يستدين الرجال ... ويَقضي فوادح أَديانها
فلما تَبَيَّن أسبابه ... وأبصر فرْصَة إمكانها
نحا جبَلَ الديلمين المُنيف ... يدعو إلى اللّه رحمانها
فساعد منهم بها عُصْبَةٌ ... كأسد العرين بِخِفَّانها
ولا هر جاءت ومرقالها ... تَزجي المنايا بفرسانها
وأقبل يزقل في جمعهِ ... بنُخْبَةِ فتيان جيلانها
وليلى أَجابَ ولم ينتظر ... وثار بأصحاب نُعمانها
ونلْنا المُنَى بأبي جعفر ... وفارسها ليث شبانها
فسالت عساكرُنا كالأتِيِّ ... يضيق بها رحب قيعانِها

وقال أيضاً:

وجستان أعطى مواثيقه ... وأَيمانَه طائعاً في الحَفَلْ
وليس يُظَنُّ به في الأمور ... غير الوفاء بما قد بذلْ
وإني لآمُل بالديلمَيْنِ ... حروباً كبدرٍ ويومِ الجَمَلْ

وله من قصيدة أولها:

لَهفان جمّ وساوس الفِكْرِ ... بين الغِيَاضِ فساحل البحرِ
يدعو العبادَ لِرشدهم وكأن ... ضُربوا على الآذانِ بالوَقْرِ
مترادف الأحزان ذو جزَعٍ ... مُرٍ مذاقتهنّ كالصبر
متنفس كالكير ألهبَه ... نفخ القُيُون وواقد الجَمْرِ
أضحى العدوُّ عليه مجتهداً ... ووليُّه متخاذل النصر
متبَرِّم بحياته قَلِق ... قد ملّ صحبة أهلِ ذا الدهر

وله أيضاً:

شيخ شرى مهجته بالجنهْ ... واستنّ ما كان أبوه سنّهْ
ولم يزل علم الكتاب فَنَّهْ ... يجاهد الكفار والأظنَّهْ
بالمشرفيات وبالأسنّهْ

وتوفي عليه السلام بآمل في شهر شعبان سنة أربع وثلاثمائة، وله أربع وسبعون سنة، وقيل أكثر من ذلك، وليس بصحيح.

وكان من آخر شعره، قصيدة أولها:

أناف على السبعين ذا الحول رابعُ ... ولا بُدَّ لي أني إلى اللّه راجعُ

ويقول فيها:

وصرتُ أبا جدٍ تقوّمني العصا ... أدُبُّ كأني كلما قُمْتُ راكعُ

وكانت مدة ظهوره بآمل ثلاث سنين وأشهراً، ودُفن بها ومشهده معروف مزور.

وورد الداعي رضي اللّه عنه آمل في شهر رمضان يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت منه، فبدأ بقبر الناصر عليه السلام ومعه أولاده أبو الحسن وأبو القاسم وأبو الحسين، فألصق خدّه بالقبر وهو يبكي، فقام أبو الحسن ابن الناصر وانشد قصيدة في مرثيته، أولها:

أيـحـسن بـي أن لا أموت ولا أظنى وقد فقَدَتْ عيناي من حَسَنٍ حُسـناً

وقصيدة أخرى أولها:

دمُ الجوف يجري في الـحشا متَصَعِّداً فَيَنْهـلُّ دمعـاً صـافيـاً مُتَبـدّدا

[بيعة الإمام الداعي وشيء من أخباره]

وبويع للداعي رضي اللّه عنه في ثانيه، وهو يوم الأربعاء من شهر رمضان، فأظهر من حُسْن السيرة في الأمور كلّها من بسط العدل والإحسان إلى الأشراف وأهل العلم على طبقاتهم وتسويغ خراجهم، والتشدد على أهل العَيْث والفساد ما يُضْرب به المثل إلى الآن بطبرستان، فيقال: عدل الداعي.

وكانت له حروب مشهورة ووقائع معروفة مع ولدي الناصر للحق عليه السلام، ومع مسوّدة الخراسانية، وخطب له بنيسابور ونواحيها ليلى بن النعمان مدة، وخطب أيضاً بالري ونواحيها أياماً، وبقي على أمره بعد الناصر للحق رضي اللّه عنه اثنتي عشرة سنة وأشهراً، واستشهـد سنة ست عشرة وثلاثمائة في يوم الثلاثاء وقت العصر لثلاث بقين مـن شهر رمضان، وقد بلغ من عمره اثنتين وخمسين سنة، رضي اللّه عنه وألحقه بآبائه الطاهرين.

الإمام المرتضى محمد بن يحيى رضي الله عنه

هو: أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أمه: فاطمة بنت الحسن بن القاسم بن إبراهيم.

ولد في سنة ثمان وسبعين ومائتين، وكان فقيهاً عالماً بالأصول في التوحيد والعدل، وله كلام كثير في الفقه، نحو: (كتاب الإيضاح)، و(كتاب النوازل)، و(جواب مسائل المعقلي)، و(جواب مسائل مهدي)، وغير ذلك من الكتب.

نشأ على طريقة سلفه في الزهد والورع.

أولاده عليه السلام

القاسم أبو محمد، وإسماعيل، وإبراهيم، وعلي، وعبد اللّه، وموسى، ويحيى أبو الحسين وهو الخارج بالديلم الملقب بالهادي، الذي شاهدناه، وسمعنا منه (كتاب الأحكام)، وروى لنا (المنتخب)، والحسن والحسين، والقاسم.

ومن البنات: أسماء وثلاث غيرها.

مدة انتصابه للأمر ومبلغ عمره وموضع قبره

لما توفي الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، اجتمع النَّاس إليه باكين وَجِمِيْنَ مذعورين لما دهمهم من الخطب العظيم بوفاته عليه السلام، فخطب رضي اللّه عنه خطبة حسنة وصف فيها الهادي عليه السلام وسيرته وبكى، وبكى النَّاس، ثم أنشد:

يسَهِّلُ ما ألقى من الوجد أنني مجاوره في داره اليوم أو غدا

وانتصب للأمر ولم يتحقق به كل التحقق، إلا أنَّه كاتب العمال وأصحاب الأطراف بأن يكونوا على جملتهم، وكان يُخاطَب بالمرتضى لدين اللّه.

وظهر في الناحية رجل من القرامطة يعرف: بعلي بن الفضل القرمطي، حاربه وأوقع به، ثم لزم داره لأنه شاهد من أحوال النَّاس وفساد طرائقهم وتغيّرهم بموت الهادي عليه السلام عن طريقة الصلاح والسداد، ومجاهرة كثير منهم بالمناكير وإظهار الفساد، ما لم يثق معه من نفسه بالصبر عليهم وعلى تقويمهم، والتمكن من القيام بحق اللّه على شروطه، وأنس من نفسه بما يجري مجرى العجز عن ذلك.

وكان أخوه أحمد رضي اللّه عنه غائباً، فلما ورد أشار عليه بالقيام بالأمر، فكانت مدة انتصابه للأمر نحو ستة أشهر.

وتوفي رضي اللّه عنه بصعدة حرسها اللّه سنة عشر وثلاثمائة، وله اثنتان وثلاثون سنة، ودفن إلى جنب أبيه عليه السلام.

الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى عليه السلام

هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب **%** .

وأمه: أم أخيه المرتضى رضي اللّه عنهما، وكان متقدماً في الفقه، ناشئاً على الزهد، بطلاً شجاعاً، وله في الفقه الكتاب المعروف بـ (المفرد)، و(جواب مسائل موسى بن هارون العوقي)، و(جواب مسائل الطبريين)، وغير ذلك، كان عند وفاة أبيه الهادي إلى الحق عليه السلام غائباً في الحجاز، فورد عليه السلام وقد عزم أخوه على تسليم الأمر منه للعذر الذي ذكرناه.

أولاده عليه السلام

القاسم أبو محمد، وفاطمة، أمهما رقية بنت إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم، وإسماعيل، والحسن، وجعفر، ويحيى؛ لأمهات أولاد[1].

مدة ظهوره عليه السلام ونبذ من سيرته، ووقت موته، وموضع قبره

تسلّم الأمر من أخيه المرتضى رضي اللّه عنهما في صفر سنة إحدى وثلاثمائة، وقام بالدعوة وبايعه النَّاس، فكان أول من بايعه (خولان)، فساس الأمور أحسن سياسة، وجرى على طريقة أبيه في بثّ العدل والنَّصفة، وأجرى الأمور على سَنَن الاستقامة، وقصر همّه على الإيقاع بالقرامطة التي كانت مستولية على نواحي اليمن، فحارب جماعتهم، وبدّد شملهم، فكانت آخر وقائعه معهم الوقعة المشهورة التي استأصلهم فيها[2]، فاستأمن إليه جماعة منهم وتابوا وانهزم الباقون إلى ناحية الغرب.

---

(١)- قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في كتابه التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية ١٩٧/ ط٣:أولاده: أبو محمد القاسم المختار، وعلي، ويحيى عقبهم باليمن، وإسماعيل عقبه بحلب وغيرها، والحسن المنتجب أولاده ببغداد، وداود عقبه برام هُرْمز وغيرها، والرشيد عقبه بدمشق، وإبراهيم عقبه بمصر، ومحمد بحلب، والحسين والمهدي هنالك.

(٢)- وهي وقعة نغاش، قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في التحف =

وتوفي رضي اللّه عنه سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وكانت مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة، ودُفن بصعدة حرسها اللّه إلى جنب أبيه وأخيه، وولاة الأمر بصعدة حرسها اللّه إلى يومنا هذا هم أولاده.

الإمام محمد بن الحسن الداعي عليه السلام

هو: أبو عبد اللّه محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أمه: خُرْخُر بنت فيروز الديلمي.

صفته رضي الله عنه ونُبَذٌ من سيرته قبل ظهوره

نشأ رضي اللّه عنه من حين صباه على الزهد والورع والاشتغال بالعلم والرغبة فيه، ولم يتدنّس بشيء من المناكير التي يَتَسَمَّجُ بها كثير من الشباب.

وحدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه أنّه رضي اللّه عنه في أول ما اشتغل بالعلم ابتدأ بالاختلاف إليه رحمه اللّه وهو إذ ذاك شاب أيضاً، فكان يتلقن منه الفرائض والوصايا.

ثم خرج إلى فارس فأكرمه عِمَادُ الدولة علي بن بويه، وعرف له مكانه من الأبوَّة والفضل في نفسه، فإن عماد الدولة كان أحد قوّاد الداعي.

ثم انتقل إلى بغداد في أيام مُعِزّ الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه، فزاد في إعظامه وإكباره والرفع في محلّه، وكان هو وأخوه رُكْنُ الدولة من خواص الداعي رضي

شرح الزلف ط٣/ ص١٩٦: قال عبدالله بن عمر الهمداني مؤلف سيرة الإمام وأحد فرسانه: لقد شَهِدتُ الحرب، فما رأيت يوماً كيوم نُغاش أكثر قتلى من أعداء الله القرامطة، ولقد حبستُ فرسي في موضع كثر فيه القتلى، فلقد سمعتُ خريراً للدماء كخرير الماء إذا هبط من صعود، فلما وقعت الهزيمة فيهم، أخذوا الجبل عموماً من كثرتهم فدخلت الوحوش بينهم فقتلت. وقال: وجدنا منهم موتى بسلاحهم ليس بهم جرح، وذلك لنصر الله لأهل بيت نبيه، انتهى. وانهدت بهذه الوقعة دعائم الملحدين، وأبادهم الله من أرض اليمن بعد أن حاولوا هدم الإسلام، ونقض عرى الدين، ودخل الإمام الناصر عدن أبين ومعه من جنود الله ثمانون ألفاً فيهم أربعون ألف قائس، وألف وخمسمائة فارس.

اللّه عنه، وسوَّغه الإقطاع الكثير السَّنِي، فكان رضي اللّه عنه إما أن يشتري ما يُجْعل في إقطاعه من الضياع إن أمكن ابتياعه، أو يستأجره من أربابه.

وكان يختلف إلى أبي الحسن الكرخي[١] في أيامه ويلزم مجلسه ويدرس عليه فقه أبي حنيفة، فبلغ في حفظ مسائل العراقيين المبلغ الذي يُضْرب المثل به.

سمعت كافي الكفاة نفعه اللّه بصالح عمله يذكر: أنَّه لقيه ببغداد، وأنه كان يحضر داره كثيراً، وأنه أول ما لقي شيخنا أبا عبد اللّه البصري[٢] لقيه في داره، قال: فكنا نجرّب حفظه لفقه أبي حنيفة بأن نكتب له مسائل غامضة ننتجها من الكتب، يقترح علينا أن نفعل ذلـك، فكان ينظر فيها ويكتب أجوبتها تحتها فلا يغلط في شيء منها على المذهب.

وحكى القاضي أبو محمد عبد اللّه بن محمد الأسدي المعروف بابن الأكفاني، قال: كنا يوماً في مجلس أبي الحسن[٣]، وأبو عبد اللّه بن الداعي رضي اللّه عنه حاضر على عادته، فلما فرغ أبو الحسن من التدريس قام وخرج من المسجد، وتبعه أبو عبـد اللّه بن الداعي، فلما خرج من المسجد التفت فرآه، فقال له: أيها الشريف لولا أن الخروج من المسجد لا فَضِيلَة فيه لكنت لا أتقدم عليك فيه.

وحكى لي مشائخنا ببغداد، وأظن أني سمعت هذه الحكاية من كافي الكفاة، وهي أن أبا الحسن لما مات حضر أبو عبد اللّه بن الداعي رضي اللّه عنه جنازته، وحضرها أبو تمام الزينبي وهو نقيب العباسيين، فكان شيخنا أبو عبداللّه[٤] يجب أن

---

(١)- عبيدالله بن الحسن، أبو الحسن الكرخي، شيخ الحنفية بالعراق، كان رئيس الحنفية ببغداد، توفي سنة أربعين وثلاثمائة، وكان لا يدخل بيتاً فيه مصحف على غير طهارة تعظيماً له، انتهى من الطبقات.

(٢)- أبو عبدالله البصري، هو الحسين بن علي، أحد أعلام العدلية المعتزلة، صاحب الإمام أبي عبدالله الداعي، والمؤيد بالله، وأبي طالب **%** ، قال الإمام المهدي لدين الله، أحمد بن يحيى المرتضى في الغايات: وكان يميل إلى علي عليه السلام ميلاً عظيماً، وصنّف كتاب التفصيل، وأحسن فيه غاية الإحسان.

(٣)- الكرخي.

(٤)- البصري.

يصلي عليه أبو عبداللّه بن الداعي، وأبـو بكر الدامغاني ـ وهو من متقدمي أصحاب أبي الحسن وحفّاظهم، وكان أبو الحسن حين غلبت عليه الرّطوبة في آخر أيّامه وثقل لسانه وانقطع عن التـدريس استنابه للفتيا عنه ـ كان يميل إلى أن يصلي عليه أبو تمام الزينبي؛ لأنه كان يختص به كما يختص شيخنا أبو عبداللّه[1] بأبي عبداللّه بن الداعي رضي اللّه عنه، فحين وُضعت الجنازة، احتال أبو بكر هذا بأن تَقَدَّم إلى بين يدي أبي عبداللّه بن الداعي، فقال: أيها السيد أنت أحق النَّاس بالتقدم، ولا يجوز أن يتقدم عليك أحد وقد حضرتَ، ولكنك تعلم أن مثل هذا الشيخ يَقْبُح أن يصلَّى عليه على خلاف مذهبه، وقد علمت أن مذهبه أنَّ تكبير الجنائز أربع، فإذا[2] رأيت أن تكبر عليه أربعاً فافعل.

فانتهره رضي اللّه عنه وقال: أنا لا أكبر إلا خمساً فمن شاء فليتقدم، فحينئذٍ تقدم أبو تمام وصلى عليه.

ثم اختلف رضي اللّه عنه إلى شيخنا أبي عبد اللّه[3] وكان يواظب على حضور مجلسه، وقرأ عليه أكثر كتب أصحابنا في الكلام وعلّق.

وحدثني أبو العباس العُمَاري[4] الطبري قال: كنت أراعيه رضي اللّه عنه خمس عشرة سنـة وهو يُنْصَب له في داره في كل صيفة خَيْشٌ على عادة بغداد، فتمر تلك الصيفة ولا يكون قـد دخله، وكان السبب في ذلك أنَّه يبكر ويركب إلى مجلس أبي عبد اللّه البصري، ويعود قريباً من نصف النهار وقد اشتد الحَرُّ فلا يتمكن من دخول الخيش لأنَّ من دخل الخيش ببغداد وقد حمي بدنه وأصابه الحَرّ يزكم في الحال، فلم يدخل الخيش خمس عشرة سنة حِرصاً على العلم!!

---

(١)- البصري.

(٢)- فإن. نخ.

(٣)- البصري.

(٤)- العَمّاري. نخ.

وحدثني شيخنا أبو عبد اللّه البصري، قال: كنتُ أملي: (نقض الموجز) لابن أبي بشر الأشعري، فكان رضي اللّه عنه يستملي ذلك بنفسه ويكتبه مع سائر أصحابنا، وكان يحتاج إلى أن يكتب في كل يوم نحو ثلاثين ورقة وأقل وأكثر من أثمان المنصوري، فكنت أنا أُمِلّه وهو يكتب ذلك وقد عَرِق من شدة الحرّ، وتعب تعباً شديداً، وهو شيخ وإلى السِّمَن ما هو، فقلت له: أيها السيد، هذا يتعب نفسك فيما تكتبه أنت، وهذا لا فضل فيه بين أن تكتبه أنت، وبين أن يكتبه غيرك.

فقال لي: أحبّ أن لا أتأخر عن أصحابنا في الاستملاء كما لا أتأخر عنهم في الدرس.

وتقدم في علم الكلام تقدماً عظيماً، وجمع بين الكلام والفقه، وصدرٍ كثيرٍ من الأدب، وقد كان قرأ على أبي عمر غلام ثعلب كثيراً من الأدب، ورأيتُ في كتبه رضي اللّه عنه ذكر سماعاته منه.

وكان أبو عبد اللّه البصري يحضر داره كثيراً ويبيت فيها ويلقنه المسائل، وربما يملي عليه التعاليق ويكرر ما جرى له من الدرس، وكان يفعل هذا لأغراض:

منها: التَّبَجُّح بأن يكون مثله من أصحابه، ويتخرج بتعلُّمه منه ويَنْتَسِب إليه.

ومنها: الاستظهار بمكانه والاعتصام بجنبته من قصد طبقات المخالفين له، حتى لم يتمكنوا ـ مع كثرتهم وإطباقهم على عداوته اعتقاداً وحسداً ـ من شيء مما كانوا يحاولونه من التأثير في أمره.

وبقي على ذلك العِزّ بعد خروجه رضي اللّه عنه من بغداد، فإنه لما قُصد عند خروجه، وأغرى أبو الحسن بن أبي الطيب العلوي الموسوي ـ وهو رئيس أشراف بغداد ـ أهلَ الكرخ به حتى جاءوا إلى مسجده ورجموه وهو قاعد يملي وأزعجوه عن[1] مكانه، وعُقِـد محضر بأن الصلاح في نفيه من بغداد، وبذل أكثر من ببغداد من الموافقين والمخالفين شهادتهم فيه، فأُنهي إلى معزّ الدولة حالُه، وقيل له: إن

(١)- من. نخ.

أستاذ أبي عبد اللّه بن الداعي قد قُصِد وأوذي، فاستعظم ذلك غاية الاستعظام وأنكره إنكار مثله، وأمر بردّه إلى مجلسه على نهاية الإكرام، وأنفذ إليه أكابر الدولة تعظيماً له.

ومنها: ما كان يختص به ذلك الشيخ من اعتقاد موالاة الأشراف ومحبتهم والميل إليهم، وإيثاره أن يكونوا كلهم مواظبين على العلم متقدّمين فيه، حتى كان إذا ظفر بواحد منهم ووجده حريصاً على العلم مطبوعاً فيه، يقدّر أنَّه وجد ضالَّة نفيسة لا عوض لها، ويحثّه على الصبر عليه وترك التقصير فيه بأنواع الحَثّ، من ذلك ما كان يقوله لي حين وردت عليه: من أن الشريف أبا عبد اللّه رضي اللّه عنه ورد بغداد وهو لا يحسن من الكلام عُشْر ما تحسنه أنت الآن، فينبغي أن تصبر وتقيم، يقصد به الزيادة في حرصي، وليس هذا الفصل من غرضنا في الكتاب ولكنه عَرَضَ في الكلام.

وحدّثني أبو العباس العماري الطبري، قال: كان أبو عبد اللّه البصري عند أبي عبد اللّه بن الداعي - رضي اللّه عنه - ليلة، وكان يجري كلام في الإمامة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أبو عبداللّه البصري: قول العباس له: أمدد يدك أبايعك، يدل على أنَّه لم يكن منصوصاً عليه، ألا ترى أنَّه ذكر في سبب إمامته البيعة دون النص المتقدم؟

فقال أبو عبد اللّه بن الداعي رضي اللّه عنه: هذا الكلام عليك، فقال: قوله: امدد يدك أبايعك، يدل على أنَّه كان منصوصاً عليه، ألا ترى أنَّه لم يستشر ولم يقل يختارك جماعة منا ونتفق عليك ثم أبايعك.

وكان أبو عبد اللّه البصري يقول لأصحابه أبداً: لا تتكلموا في مجلس الشريف أبي عبد اللّه وبحضرته في مسألتين: في مسألة الإمامة، وفي مسألة سهم ذوي القربى، فإنه لا يحتمل ما يسمع منكم في هاتين المسألتين ويوحشه ذلك.

وكان معزّ الدولة حين تمكن من بغداد ولّى نقابة العلوية أبا علي الكوكبي القُمِّي

لخدمة قديمة سلفت له، وكان أبو علي فيه زعارّة[(١)] وعُنْف، فشكا العلوية إلى معز الدولة سوء معاملته إياهم مرة بعد أخرى، فقال لهم: قد عزلته عنكم فاختاروا لأنفسكم من ترضونه.

فاجتمع العلوية كلهم على الرضى بأبي عبد اللّه بن الداعي رضي اللّه عنه، وقالوا لمعز الدولة: لا نختار غيره.

فقال معز الدولة: أنا أعظّمه عن هذا العمل وأجلّه عن أن أخاطبه فيه، فإني اعتقد أن مكان المطيع هو مكانه، وهو المستحق له دونه، ولكن إن سألتموه وشفعتم إليه وأجابكم إلى ما تريدون فهو مُنية المتمني، أو كلام هذا معناه.

فاجتمعوا إليه رضي اللّه عنه وسألوه ذلك، فامتنع منه وأنِفَ من الدخول فيه، هذا مع جلالة هذا الأمر في ذلك الوقت ببغداد، وأعادوا[(٢)] المسألة والشفاعة حالاً بعد حال، واستعانوا فيه بشيخنا أبي عبد اللّه البصري فإنه كان يحب أيضاً دخوله في الأمر ليتمكن بجاهه فضل تَمَكُّن، فأشار عليه بذلك وسأله فيه إلى أن استجاب، وشرط على معزّ الدولة في ذلك شرائط:

منها: أن لا يدخل إلى المطيع ولا يقبل له الخلعة التي جرى الرسم بإخراجها من داره إلى كل من تولى ببغداد الأعمال الجليلة؛ لأنها تكون سواداً ؛ فامتنع من لبس السواد، ولهذا امتنع من الدخول إلى المطيع، فإن الرسم جارٍ على من يدخل إلى هؤلاء ألاّ يدخل إلا بالسـواد، ولِما جرى الرسم به من تقبيل الأرض بين أيديهم، إلى شرائط أُخَرٍ شرطها، فأجابه معز الدولة إلى جميعها، وانفذ إليه خلعة بياض، ولم يدخل إلى المطيع طول مقامه ببغداد.

وقال لي شيخنا أبو عبد اللّه: ما رأيتُ يوماً أحسن من يوم ركوبه حين ولي

---

(١)- الزعارّة بتشديد الراء: شراسة الخُلق.

(٢)- وعاودوا. نخ.

النقابة وعليه الخلع وحوله أشراف بغداد كلهم، وبين يديه حجّاب السلطان، ومَرّ إلى (بَراثا) في ذلك الموكب البهي، وعاد إلى داره.

وقال: صعدتُ بعض الغرف المشرفة على الطريق حتى رأيته ورأيتُ موكبه.

وولّى رضي اللّه عنه أبا الحسين بن عبيد اللّه نقابة الكوفة، وأبا أحمد الموسوي نقابة البصرة، وأبا الحسين الموسوي نقابة واسط، وأبا القاسم الزيدي نقابة الأهواز وأعمالها، وتجمَّل هذا العمل بتولّيه له، ودبَّره بأتم صيانة، وأكمل عفاف وورع.

وكان معزّ الدولة يكبره الإكبار الذي لا مزيد عليه، ويعتقد فيه ما يجب اعتقاده في مثله، حتى إنَّه كان بين يديه يوماً جماعة من أكابر حاشيته - وكانوا إمامية - ومن جملتهم الحَمولي القمّي، وكان معزّ الدولة يناظرهم ويقول لهم: يا إمامية أين إمامكم ومتى يظهر؟

فقالوا: أيها الأمير وأين إمامك؟ أنت أيضاً بلا إمام!

فقال: لي إمام وأنا أريكم إمامي.

فلما دخل أبو عبد اللّه بن الداعي رضي اللّه عنه، قال: هذا إمامي.

وبلغ من تعظيمه له أن أبا الحسن بن أبي الطيب الموسوي ـ وكان رئيس علوية بغداد ومن أغنيائهم ومقدميهم ـ كان تظلّم إليه رضي اللّه عنه منه متظلّم، فأحضره مجلسَه وزجره ونهاه عن ظلم من كان يظلمه، فأوحشه بكلمة، فأمر أن يُجرّ برجله وحبسه في داره، فبلغه أن الوزير المهلبي قد أومى إلى إنكار ما جرى عليه، وأنه يريد أن يتشفَّع في أمره، فغضب من ذلك واحْتَدَّ وركب إلى دار معز الدولة في نصف النهار، وهو وقت لم تجر العادة بدخول دار السلطان في مثله والتعرّض للقائه، وكان معزّ الدولة في الخيش متبذلاً، فقيل له قد حضر أبو عبد اللّه بن الداعي، فانزعج لحضوره في ذلك الوقت، وراسله وتعرّف الحال في سبب مجيئه في ذلك الوقت، فذكر قصة أبي الحسن بن أبي الطيب، وعاد الرسول إلى معز الدولة وعَرَّفه ما ذَكَرَه، فأنفذ إليه بأني قَدّرت لَمَّا ذُكِرَ لي حضورك في مثل هذا

الوقت إنك حضرت لشكاية ابْنِي بُخْتِيَار، ومَن ابن أبي الطيب حتى تحوج أنت إلى تجشّم شكايته إليَّ وأنت ملكٌ أمره محكَّم فيه بكل ما تريده من ضرب وحبس وغيره من جيمع أنواع العقوبة، ولكن بعد ما شكوته إليّ فعقوبته عندي نفيه إلى عُمَان، واستدعى في الوقت ابن الزطِّي صاحب الشرطة، وتقدّم إليه بأن يُقْعِدَه في زورق مقيداً موكلاً به ويحدره إلى البصرة، وبأن يكتب إلى عامل البصرة بإنفاذه إلى عمان، ثم تشفّع إليه رضي اللّه عنه في العفو عنه فعفى.

وكان معروفاً بسلامة الصدر وحسن الرجوع، على حِدَّة مُفْرِطة كانت به، ثم يرجع أحسن رجوع.

وكان كثير البكاء من خشية اللّه تعالى، سريع الدمع[1]، مُقَرِّباً للصالحين وأهل الخير، شديداً على الفساق وأهل الفساد، وكان حَسَن الشيبة مَنَوَّر الوجه إلى السمن ما هو.

وأنشدني أبو الحسين بن أبي سعد كاتبه رضي اللّه عنه لأبي الحسين الموسوي، قال: كتب بهذه الأبيات رضي اللّه عنه من واسط حين ولي النَّقابة، وهي أبيات مطبوعة ظريفة:

الحمـــــدلله علــــى عَدْلــــه	قـــد رجـــع الحـــقُ إلى أهلـــهِ
كـــم بـــين مـــن نختـــاره واليـــاً	وبـــين مـــن نرغـــب في عزلـــهِ
يـــا ســـيداً تُجْمِـــع آراؤنـــا	مـــع كثـــرة الخُلـــف علـــى فضـــلهِ
ومـــن غـــدا يشـــبه أســـلافَه	في قولـــه الحـــقَّ وفي فعلـــهِ
لو قيـل مـن خـيرُ بـني المصـطفى	وأفضـــل الأمـــة مـــن نَســـلهِ
أشـار بالأيـدي إليـك الـورى	إشـــارةَ الفـــرع إلى أصـــلهِ
يـابنَ عـلـي بـن أبـي طالـب	مثلُـــك مـــن دل علـــى سُـــبْلهِ
لـو لم أَقُـلْ بـالنص في مـذهبي	وكنـــتُ كالقـــاطع مـــن حبلـــهِ

(١)- المدمعة ـ المدمع. نخ.

لقلتُ قد قام إمام الهدى واجتمع العالَم في ظِلِّه
نُبلُك في الأمر الذي نِلتَه يزيد واللّه على نُبله

أولاده رضي الله عنه

الحسن أبو محمد، وعلي أبو الحسن، وابنة، أمهم أم العباس بنت علي بن العباس بن محمد بن إبراهيم الحسني.

بيعته عليه السلام ونُبَذ من سيرته بعد البيعة، ومدة ظهوره وموضع قبره

كاتَبَه رضي اللّه عنه ـ وهو مقيم ببغداد على الجملة التي وصفناها ـ أهلُ الخير والصلاح والدِّين من أعيان الديلم بأنهم يبايعونه وينصرونه إِنْ خرج إليهم، وورد عليه نفرٌ منهم يخاطبونه في هذا المعنى، ولزموه، وخاطبه أبو الفوارس ماناذر بن جستان ملك الديلم بأنه يبايعه ويتبعه ويبذل في نصرته المجهود ويعينه بماله ورجاله، فتعيّن عليه الفَرْضُ في الخروج، فخرج من بغداد مستتراً لا يقف على خروجه إلا خواصٌ من أهلِ العلم الذين بايعوه ببغداد سراً، وكان مُعِزّ الدولة غائباً عنها إلى الموصل لمحاربة بني حمدان، وقد كان اجتمع للعلوية من أوقافهم مالٌ كثير أراد تفرقته فيهم، وكان موَدَّعاً في (درب عون) ولم يكن يقف عليه أحد، فحين خرج من بغداد كتب رقعة على يد صاحب مرقعة[١] وذكر فيها مبلغ المال والموضع الذي هو مودع فيه، وأن سبيله أن يفرَّق فيهم، وأمر حامل الرقعة بتسليمها إلى بعض الثقات وأن يتصرف قبل أن يوقف على خبره، ففعل ذلك، وأخذ ذلك المال العظيم وفُرِّقَ والناس يبكون أسفاً عليه وعلى أمانته إذْ فارقهم مثله.

وعرف معزّ الدولة خبره فغمه ذلك غماً شديداً وعاتب بختيار[٢] عتاباً طويلاً؛ لأنه ظن أنَّه خرج لوحْشَةٍ عرضت له من جهته.

---

(١)- على صاحب مرقّعة. نخ.

(٢)- ولد معزّ الدولة.

وأخذ رضي اللّه عنه على طريق الشهرزور ووقع إلى موضع يعرف بالبير، ومن هناك أخذ دليلاً، وسار حتى وصل إلى ماناذر بالروذبار، فلما عرف ماناذر خبره استقبله وخدمه وترتب في الموضع المعروف ببرزمى من أرض الديلم، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وتتابع إليه المسلمون من سهل الديلم وجبلها، وقوم من الجيل، ونفر من طبرستان، فبايعوه، وضمّ إليه ماناذر جمعاً كثيفاً من أصحابه ورئيسهم باكا ليجار ابن أخته.

وبَثَّ رضي اللّه عنه دعوته في النواحي، ثم نزل عن الجيل قاصداً هوسم، وواليها أبو محمد الحسن بن الثائر جعفر بن محمد المعروف أميركا، فصمد أميركا هذا لحربه والتقيا، فاستظهر عليه ابن الثائر، وانحاز رضي اللّه عنه إلى ناحية ماناذر، ثم جمع العساكر وعاوَدَ القتال ثانياً ومعه عدد كثير، ولحق به أبو محمد الحسن بن محمد الناصر من الري وهو ابن أخته، فلم يلبث له ابن الثائر في هذه الوقعة، وانهزم وتحصّن في قلعة كانت في يـده تعرف بقلعة (ليال استان) وراء هوسم على حد أرض الجيل، فتمكن رضي اللّه عنه مـن هوسم، وأنفذ أمره إلى الديلم، وتلقب بـ(المهدي لدين اللّه) وانقاد له كثير من الجيل.

ومن تأثيره العظيم في باب الدين أن الديلم كانوا يعتقدون أن من خالف القاسم عليه السلام في فتاويه فهو ضَالّ، وكل قول يخالف قوله فهو ضلالة، والجيل يعتقدون مثل هذا في قول الناصر رضي اللّه عنه، ولم يكن سُمِعَ هناك قبل دخوله إلى تلك الناحية أن كل واحد من القولين حق، فأظهر رضي اللّه عنه هذا المذهب فيما بينهم، وهو: أن كل واحد منهما صواب، وتكلّم فيه وبَيَّنه لهم، وناظره منهم قوم كانوا معدودين في جملة الفقهاء، وهم الديلم القاسمية، فقد كان فيهم نفر يحفظون كثيراً من مسائل القاسم ويحيى ، وإن لم يكونوا يتحققون بالنظر ولا يفهمون طريقه ولا يفهمـون أكثر ما ورد عليهم فيما يتعلق بهذا الجنس، فأما الجيل فما كان فيهم من ينتهي إلى هذا الحد أيضاً وإنما كانوا عوامّ مقلّدة، إلا أنّه كان فيهم

تعصب شديد في هذا الباب، وكان بعضهم يفَسِّق بعضاً في هذه المسألة، وربما كَفَّروا، وأكثرهم كانوا لا يحفظون في هذا الباب إلا مسألة: البنت مع العصبة، فيجري بين الطائفتين فيها من النزاع والتضليل والتفسيق ما هو معروف، وقد بقي هذا الخلاف بعد في كثير منهم إلا أن من يرجع منهم إلى تحصيل ودراية وفكر في الدين قد رجعوا عنه، والسبب فيه بركاته رضي اللّه عنه، وكان يتعب معهم في تبيين هذه المسألة لهم ويُضْجِرونه بجهلهم وإيراد جهالاتهم عليه معتقدين في أنفسهم أنهم يناظرونه، إلا أن آخر الأمر اعتقد هذه القول أكثر من يرجع إلى ضرب من الدين من الطائفتين، وشاع ذلك بعد أن كان أحد لا يجسر على أن يتكلّم به قبله، واستمر ذلك بحشمته وهيبته واعتقاد الجماعة فيه على الجملة أنَّه عالم متفق على علمه مع قدح كثير من جهّالهم فيه، ووصفهم له بأنه معتزلي مرة، وبأنه حنفي مرة أخرى، وظهر هذا الصلاح ببركته وبقي إلى يومنا هذا، ومن بقي منهم على الجهل الأول يسمّون هؤلاء أصحاب القولين، إلا أن الغلبة قد صارت لهؤلاء لاتفاق أهل التحصيل منهم عليه.

ثم جمع ابن الثائر أبو محمد جيشاً كثيفاً وعدداً كثيراً من الديلم وخرج من القلعة، فحاربه رضي اللّه عنه فانهزم أصحابُه وثبتَ وَحْدَه، فقبض عليه أبو محمد واعتقله على تَكْرمة، ثم أفرج عنه لأنه علم أنَّه لا يتم له اعتقاله ولا يحتمله المسلمون من الجيل والديلم عليه، فاعتذره وبايعه وصار من أتباعه، وخرج إليه أخوه زيد من آمل، فَسُرَّ به واعتمده في أمر الجيش وفوّض إليه أمره.

ودبّر للخروج إلى آمل وجَمَع الجيوش، فلما ظهر هذا الخبر أُشخص من آمل إلى جرجان كبار العلوية كلهم خشية أن ينضموا إليه، وكُوتب من جرجان نصر بن محمد الاستندار بمحاربته، وأنفذ إليه من طبرستان أعيان الجيل مثل: رباح بن مالي، وكفتيار، ودمكة، ومن يجري مجراهم.

وخرج رضي اللّه عنه من (هوسم) واستخلف عليها ابن الثائر أبا محمد الذي تقدم ذكره ووثق به وسكن إليه، وفارقه أبو محمد الحسن بن محمد الناصر وعاد إلى الري مستوحشاً منه لاستخلافه أبا محمد بن الثائر، وجاء رضي اللّه عنه إلى شالوس مع عسكر عظيم من الجيل والديلم، وامتد نصر بن محمد الاستندار إلى هناك مع هؤلاء المتقدمين إليه من طبرستان فالتقوا بـ(شالوس)، فأوقع بهم رضي اللّه عنه وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهام الاستندار مع الأعيان من هؤلاء على وجوههم.

ثم وقع تخليط في عسكره رضي اللّه عنه بسوء تدبير من كان اعتمده وخيانة بعض أقاربه له لخديعة[1] اتجهت عليه، فلم يتمكن من الامتداد إلى (طبرستان) وعاد إلى (هوسم)، فأقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الديلم والجيل، وكان يتأذّى بتلونهم ونفاقهم وقلّة وفائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه ببغداد.

ومن مليح نادرته رضي اللّه عنه أنَّه كان بالديلم رجل يعتقدون فيه أنَّه فقيههم يعرف بأبي علي بنـديرة وكان رضي اللّه عنه يتأذى به، فقال له بنديرة هذا يوماً ـ وهو في حفل من النَّاس ـ: أيها السيد صِفْ لنا صفة المنافقين.

فقال رضي اللّه عنه: نعم، من صفة المنافق: أنَّه يكون رجلاً عليه صوف يضرب لونه إلى الصفرة، ويكون رَبعاً[2] من الرجال، قد حلق شاربه، حتى استوفى ما ظهر من صفات هذا الرجل وزيه.

فقال له الرجل: أيها السيد هذا هو صفتي.

فقال: نعم، لأنك منافق.

فضحك النَّاس من ذلك الرجل، وصار ما جرى نادرة عليه إلى يومنا هذا.

(١)- بخديعة. نخ.

(٢)- ربعة. نخ.

وقد كان صاحب طبرستان فزع منه فزعاً عظيماً، وانعقدت هيبته في النفوس لعظيم موقعه من العلم والدين والشجاعة والشهامة مع الأبوة والبيت الرفيع، ولكن لم تساعده المقادير.

وسمعتُ بعض عرب نصر بن محمد الاستندار الذين شهدوا الوقعة يصف تلك الوقعة وثباته رضي اللّه عنه فيها، ويقول: لما رأينا الراية البيضاء وقد صعدت من الوادي نخبت قلوبنا فلم نثبت وولينا منهزمين.

وكان أكثر قتاله رضي اللّه عنه بالسيف، وكان معه سيف يقال: إنَّه كان لحمزة بن عبد المطلب، وكان يقاتل به.

وأقام رضي اللّه عنه بـ(هوسم) إلى أن مضى لسبيله سنة ستين وثلاثمائة، وقد دُفن بهوسم، وقبره هناك مشهور مزور.

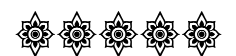
وقد كان كافي الكفاة نفعه اللّه بصالح عمله أخرج صدراً من المال لما ورد (جرجان) للإنفاق على مشهده، وقد قيل: إنَّه رضي اللّه عنه سُمَّ وجعل السم في جَام حلوى أُهْدي إليه فأكل منه.

وكان أبو سعيد الأبهري المتكلم تولّى غسله، وكان يَحْكِي لنا أنَّه كان مسموماً، وكان يقول: لما نظرتُ إليه عند الغسل شاهدتُ علامات السمّ فزدتُ من بكائي وصحتُ وقلتُ: سُمَّ سيدي رضي اللّه عنه.



[خاتمة]

تم الكتاب بحمد اللّه ومنّه، ونسأل اللّه التوفيق في كل أحوالنا، وأن يقرن برضاه خاتمة أمرنا، إنَّه سميع مجيب، والحمد لله وحده، وصلواته على رسوله سيدنا محمد وأهله وسلامه[١].





(١)- في آخر النسخة الخطيّة: فرغ من رقم هذه النسخة المباركة إن شاء الله تعالى العبد الفقير إلى عفو الله ومغفرته ورحمته/ صلاح بن مهدي بن صلاح الآنسي وفقه الله تعالى للصالح من الأعمال، ضحى يوم السبت سادس شهر شوال تسع وسبعين وألف سنة برسم مولاي السيد العلم العلاّمة فخر الآل الكرام ذي الأخلاق الرضيّة، والشمائل المرضية، عبدالله بن الحسين بن علي الجحافي، حماه الله ورعاه وأعلا شأنه وكلاه بحق محمد ÷ ، وغفر لنا وله ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، آمين اللهم آمين. قال في الأم التي نُقلت منها هذه النسخة المباركة: انتهى مقابلةً على الأم المنقول منها، وهي بخط سيدنا صفي الدين أحمد بن سعد الدين حفظه الله، قال فيها أيضاً: انتهى مقابلةً على الأم والحمد لله والله الموفق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، انتهى.

المحتويات